

## الآية : 54-55

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْقَاعِصَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ \* أَلَيْسَ لِبَنَاتِكُمْ لَكُمْ رِجَالٌ شَهْوَةٌ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَّجْهَلُونَ}. القول في تأويل قوله تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ}.

يقول تعالى ذكره: فلم يكن لقوم لوط جواب له، إذ نهاهم عما أمره الله بنهيمهم عنه من إتيان الرجال، إلا قيل بعضهم لبعض: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ عما نفعله نحن من إتيان الذكران في أدبارهم. كما:

20590- حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: سمعت الحسن بن عمارة يذكر عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ قال: من إتيان الرجال والنساء في أدبارهن.

20591- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ قال: من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: يَّتَطَهَّرُونَ من أدبار الرجال والنساء، استهزاء بهم يقولون ذلك.

20592- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة أنه تلا: إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ قال: عابوهم بغير عيب: أي إنهم يتطهرون من أعمال السوء.

## الآية : 56

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْقَاعِصَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ \* أَلَيْسَ لِبَنَاتِكُمْ لَكُمْ رِجَالٌ شَهْوَةٌ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَّجْهَلُونَ}. القول في تأويل قوله تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ}.

يقول تعالى ذكره: فلم يكن لقوم لوط جواب له، إذ نهاهم عما أمره الله بنهيمهم عنه من إتيان الرجال، إلا قيل بعضهم لبعض: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ عما نفعله نحن من إتيان الذكران في أدبارهم. كما:

قَرَّبْتِكُمْ إِلَيْهِمْ أَنَسُ يَتَطَهَّرُونَ عما نفعله نحن من إتيان الذكران في أدبارهم. كما:

20590- حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: سمعت الحسن بن عُمارة يذكر عن الحكم, عن مجاهد, عن ابن عباس, في قوله: أَنَسُ يَتَطَهَّرُونَ قال: من إتيان الرجال والنساء في أدبارهن.

20591- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: إِنَّهُمْ أَنَسُ يَتَطَهَّرُونَ قال: من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد, قال: يَتَطَهَّرُونَ من أدبار الرجال والنساء, استهزاء بهم يقولون ذلك.

20592- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة أنه تلا: إِنَّهُمْ أَنَسُ يَتَطَهَّرُونَ قال: عابوهم بغير عيب: أي إنهم يتطهرون من أعمال السوء.

### الآية : 57 - 58

القول في تأويل قوله تعالى: {فَأَنبِئِيَهُمْ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَايِبِينَ \* وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قَسِيًّا مَطَرُ الْمُنذِرِينَ}.

يقول تعالى ذكره: فأنجينا لوطاً وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللناه بهم, ثم قَدَّرْنَاهَا يقول: فإن امرأته قدرناها: جعلناها بتقديرنا مِنَ الْغَايِبِينَ من الباقيين وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا وهو إِمطار الله عليهم من السماء حجارة من سجيل قَسِيًّا مَطَرُ الْمُنذِرِينَ يقول: فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إياه, وخوَّفهم بأسه بإرسال الرسول إليهم بذلك.

### الآية : 59

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ءَإِلَّا اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ}.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم قُلِ يَا مُحَمَّدَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ نِعْمِهِ عَلَيْنَا, وتوفيقه إيانا لما وقَّنا من الهداية وَسَلَامٌ يقول: وأمنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط, وقوم صالح, على الذين اصطفاهم, يقول: الذين اجتباهم لنبية محمد صلى الله عليه وسلم, فجعلهم أصحابه ووزراءه على الذين الذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به, الجاحدين نبوة نبيه. ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك, قال أهل التاويل. ذكر من قال ذلك:

20593- حدثنا أبو كُرَيْب, قال: حدثنا طلق, يعني ابن غنام, عن ابن ظهير, عن السدي, عن أبي مالك, عن ابن عباس وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ قال: أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبية.

20594- حدثنا علي بن سهل, قال: حدثنا الوليد بن مسلم, قال: قلت لعبد الله بن المبارك: رأيت قول الله قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ من هؤلاء؟ فحدثني عن سفيان الثوري, قال: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله: **اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ** يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين زيننا لهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون: الله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصها عليكم في هذه السورة، وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التي ذكرها لكم فيها خير، أما تشركون من أوثانكم التي لا تنفعكم ولا تضرركم، ولا تدفع عن أنفسها ولا عن أوليائها سوءا، ولا تجلب إليها ولا إليهم نفعا؟ يقول: إن هذا الأمر لا يشكل على من له عقل، فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم، ولا دفع ضرر عنكم في عبادة من بيده النفع والضرر، وله كل شيء. ثم ابتداء تعالى ذكره تعديد نعمه عليهم، وأياديه عندهم، وتعريفهم بقلة شكرهم إياه على ما أولاهم من ذلك، فقال: **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ.**

### **الآية : 60**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ دَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ }**.

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: أعبادة ما تعبدون من أوثانكم التي لا تضر ولا تنفع خير، أم عبادة من خلق السموات والأرض؟ وأنزل لكم من السماء ماء يعني مطرا، وقد يجوز أن يكون مريدا به العيون التي فجرها في الأرض، لأن كل ذلك من خلقه فأنبتنا به يعني بالماء الذي أنزل من السماء حدائق وهي جمع حديقة، والحديقة: البستان عليه حائط محوط، وإن لم يكن عليه حائط لم يكن حديقة. وقوله: **دَاتَ بَهْجَةٍ** يقول: ذات منظر حسن. وقيل ذات بالتوحيد. وقد قيل حدائق، كما قال: **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**، وقد بيئت ذلك فيما مضى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20595- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: **حَدَائِقَ دَاتَ بَهْجَةٍ** قال: البهجة: الفُحَّاح مما يأكل الناس والأنعام.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: **حَدَائِقَ دَاتَ بَهْجَةٍ** قال: من كل شيء تأكله الناس والأنعام. وقوله: **مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا** يقول تعالى ذكره: أنبتنا بالماء الذي أنزلناه من السماء لكم هذه الحدائق إذا لم يكن لكم، لولا أنه أنزل عليكم الماء من السماء طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحدائق، ولم تكونوا قادرين على ذهاب ذلك، لأنه لا يصلح ذلك إلا بالماء. وقوله: **أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ** يقول تعالى ذكره: أمعبود مع الله أيها الجهلة خلق ذلك، وأنزل من السماء الماء، فأنبت به لكم الحدائق؟ فقول: **أعله مردود على تأويل: أمع الله إله. بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ** يقول جل ثناؤه: بل هؤلاء المشركون قوم ضلال، يعدلون عن الحق، ويجورون عليه، على عمد منهم لذلك، مع علمهم بأنهم على خطأ وضلال ولم يعدلوا عن جهل منهم، بأن من لا يقدر على نفع ولا ضرر، خير ممن خلق السموات والأرض، وفعل هذه الأفعال، ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة، اقتفاء منهم سنة من مضى قبلهم من آبائهم.

### **الآية : 61**

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَعْلَمُونَ}.  
يقول تعالى ذكره: أعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خير وهو لا يضُرُّ ولا ينفع، أم الذي جعل الأرض لكم قراراً تستقرُّون عليها لا تميد بكم وجعل لكم خِلَالَهَا أَنْهَارًا يقول: بينها أنهاراً وجعل لها رَوَاسِيًا وهي ثوابت الجبال، وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا بين العذب والملح، أن يفسد أحدهما صاحبه أَلَهُ مَعَ اللَّهِ سِوَاهُ فعل هذه الأشياء فأشركتموه في عبادتكم إياه؟ وقوله: بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ يقول تعالى ذكره: بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله، وما عليهم من الضرِّ في إشراكهم في عبادة الله غيره، وما لهم من النفع في إفرادهم الله بالألوهة، وإخلاصهم له العبادة، وبراءتهم من كلِّ معبود سِوَاهُ.

### الآية : 62

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ}.  
يقول تعالى ذكره: أم ما تُشركون بالله خير، أم الذي يجيب المضطرَّ إذا دعاه، ويكشف السوء النازل به عنه؟ كما:

20596\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: وَيَكْشِفُ السُّوءَ قال: الضرُّ.

وقوله: وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ يقول: ويستخلف بعد أمرائكم في الأرض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم. وقوله: أَلَهُ مَعَ اللَّهِ يقول: أَلَهُ مَعَ اللَّهِ سِوَاهُ يفعل هذه الأشياء بكم، وينعم عليكم هذه النعم؟ وقوله: قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ يقول: تذكرنا قليلاً من عظمة الله وأياديه عندكم تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيراً، فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته.

### الآية : 63

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.  
يقول تعالى ذكره: أم ما تشركون بالله خير، أم الذي يهديكم في ظلمات البرِّ والبحر إذا ضللتهم فيهما الطريق، فأظلمت عليكم السبل فيهما؟ كما:

20597\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالظُّلُمَاتِ فِي الْبَرِّ، ضلاله الطريق، والبحر، ضلاله طريقه وموجه وما يكون فيه. قوله: وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يقول: والذي يرسل الرياح نشراً لموتان الأرض بين يدي رحمته، يعني: قدام الغيث الذي يحيى موات الأرض. وقوله: أَلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يقول تعالى ذكره: أله مع الله سوى الله يفعل بكم شيئاً من ذلك فتعبده من دونه، أو تشركوه في عبادتكم إياه تَعَالَى اللَّهُ يقول: لله العلوُّ والرفعة عن شرككم الذي تشركون به، وعبادتكم معه ما تعبدون.

### الآية : 64

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .  
يقول تعالى ذكره: أم ما تشركون أيها القوم خير، أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، فينشئه من غير أصل، وابتدعه ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه، والذي يرزقكم من السماء والأرض فينزل من هذه الغيث، وينبت من هذه النبات لأقواتكم، وأقوات أنعامكم أئله مع الله سوى الله يفعل ذلك؟ وإن زعموا أن إلها غير الله يفعل ذلك أو شيئاً منه فقل لهم يا محمد هاتوا برهانكم: أي حجتكم على أن شيئاً سوى الله يفعل ذلك إن كنتم صادقين في دعواكم. و«من» التي في «أمن» و«ما» مبتدأ في قوله: أما يشركون، والآيات بعدها إلى قوله: وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بمعنى «الذي»، لا بمعنى الاستفهام، وذلك أن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام.

### الآية : 65- 66

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} \* بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ عَنْهَا غَمُونَ} .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يَا مُحَمَّد لِسَائِلِكَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ عَنِ السَّاعَةِ مَتَى هِيَ قَائِمَةٌ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْغَيْبَ الَّذِي قَدْ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بَعْلَمَهُ، وَحَجَبَ عَنْهُ خَلْقَهُ غَيْرَهُ وَالسَّاعَةَ مِنْ ذَلِكَ وَمَا يَشْعُرُونَ يَقُولُ: وَمَا يَدْرِي مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَنْ خَلَقَهُ مَتَى هُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ لِقِيَامِ السَّاعَةِ. وقد 20598- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قالت عائشة: من زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ.

واختلف أهل العربية في وجه رفع الله، فقال بعض البصريين: هو كما تقول: إلا قليل منهم. وفي حرف ابن مسعود: قليلاً بدلاً من الأول، لأنك نفيت عنه وجعلته للآخر. وقال بعض الكوفيين: إن شئت أن تتوهم في «من» المجهول، فتكون معطوفة على: قل لا يعلم أحد الغيب إلا الله. قال: ويجوز أن تكون «من» معرفة، ونزل ما بعد «إلا» عليه، فيكون عطفاً ولا يكون بدلاً، لأن الأول منفي، والثاني مثبت، فيكون في النسق كما تقول: قام زيد إلا عمرو، فيكون الثاني عطفاً على الأول، والتأويل جحد، ولا يكون أن يكون الخبر جحداً، أو الجحد خبراً. قال: وكذلك مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَلِيلًا مِنْ تَصَبُّ، فعلى الاستثناء في عبادتكم إياه، ومن رَفَعَ فعلى العطف، ولا يكون بدلاً.

وقوله: بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ اخْتَلَفَتِ الْقِرَاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءً أَهْلُ الْمَدِينَةِ سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ وَعَامَةً قِرَاءً أَهْلُ الْكُوفَةِ: بَلِ ادَّارَكَ بِكَسْرِ اللّامِ مِنْ «بَل» وَتَشْدِيدِ الدّالِ مِنْ «ادَّارَكَ»، بِمَعْنَى: بَلِ تَدَارَكَ عِلْمُهُمْ أَي تَتَابَعِ عِلْمُهُمْ بِالْآخِرَةِ هَلْ هِيَ كَائِنَةٌ أَمْ لَا، ثُمَّ أَدْعَمَتِ التّاءُ فِي الدّالِ كَمَا قِيلَ: أَتَأَقَلُّنَّ إِلَى الْأَرْضِ وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى بِمَا فِيهِ الْكُفَايَةُ مِنْ إِعَادَتِهِ.

وقرأته عامة قرّاء أهل مكة: «بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ» بسكون الدال وفتح الألف، بمعنى هل أدرك علمهم علم الآخرة. وكان أبو عمرو بن العلاء يُنكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ: «بَلْ أَدْرَكَ» ويقول: إن «بل» إيجاب والاستفهام في هذا الموضع إنكار. ومعنى الكلام: إذا قرئ ذلك «بَلْ أَدْرَكَ» لم يكن ذلك لم يدرك علمهم في الآخرة، وبالإستفهام قرأ ذلك ابن محيصة على الوجه الذي ذكرت أن أبا عمرو أنكره. وينحو الذي ذكرت عن المكيبين أنهم قرءوه دُكر عن مجاهد أنه قرأه، غير أنه كان يقرأ في موضع بل: أم.

20599- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: حدثنا عثمان بن الأسود، عن مجاهد، أنه قرأ «أَمْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ» وكان ابن عباس فيما دُكر عنه يقرأ بإثبات ياء في بل، ثم يتدىء أَدَارَكَ بفتح ألفها على وجه الإستفهام وتشديد الدال.

20600- حدثنا حميد بن مسعدة، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا شعبة، عن أبي حمزة، عن ابن عباس في هذه الآية: «بَلَى أَدَارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ»: أي لم يدرك.

حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي حمزة، قال: سمعت ابن عباس يقرأ بَلَى أَدَارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ إنما هو استفهام أنه لم يدرك. وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذّبين بالبعث.

وإلصواب من القراءات عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت إحداهما عن قرّاء أهل مكة والبصرة، وهي «بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ» بسكون لام بل وفتح ألف أدرك وتخفيف دالها، والأخرى منهما عن قرّاء الكوفة، وهي بَلْ أَدْرَكَ بكسر اللام وتشديد الدال من أَدَارَكَ، لأنهما القراءتان المعروفتان في قرّاء الأمصار، فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب عندنا. فأما القراءة التي دُكرت عن ابن عباس، فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب، فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين، وذلك أن في بلى زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف، وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قرّاء الأمصار. وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصة، فإن الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح، لأن العرب تحقق ببل ما بعدها لا تنفيه. والاستفهام في هذا الموضع إنكار لا إثبات، وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة في شك، فقال: بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: بل أدرك علمهم في الآخرة فأيقنوها إذ عاينوها حين لم ينفعهم يقينهم بها، إذ كانوا بها في الدنيا مكذّبين. ذكر من قال ذلك:

20601- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال عطاء الخراساني، عن ابن عباس «بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ» قال: بصرهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر.

وقال آخرون: بل معناه: بل غاب علمهم في الآخرة. ذكر من قال ذلك: 20602- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: «بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ» يقول: غاب علمهم.

20603- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: **بَلِ ادْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ** قال: يقول: ضلّ علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم, **هُمُ مِنْهَا عَمُونَ**.

وقال آخرون: معنى ذلك: لم يبلغ لهم فيها علم. ذكر من قال ذلك:  
20604- حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد, قال: ثني أبي, عن جدي, قال: حدثنا الحسين, عن قتادة في قوله: **بَلِ ادْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ** قال: كان يقرؤها: «**بَلِ ادْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ**» قال: لم يبلغ لهم فيها علم, ولا يصل إليها منهم رغبة.

وقال آخرون: معنى ذلك: بل أدرك: أم أدرك. ذكر من قال ذلك:  
20605- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد «**بَلِ ادْرَكَ عِلْمُهُمْ**» قال: أم أدرك.  
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عثمان, عن مجاهد «**بَلِ ادْرَكَ عِلْمُهُمْ**» قال: أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم.  
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, بنحوه.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ «**بَلِ ادْرَكَ**» القول الذي ذكرناه عن عطاء الخراساني, عن ابن عباس, وهو أن معناه: إذا قرئ كذلك وما يشعرون أيان يُبعثون بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك في الآخرة حين يبعثون, فلا ينفعهم علمهم به حينئذ, فأما في الدنيا فإنهم منها في شك, بل هم منها عمون.  
وإنما قلت: هذا القول أولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على القراءة التي دكرت, لأن ذلك أظهر معانيه. وإذا كان ذلك معناه كان في الكلام محذوف قد استعني بدلالة ما ظهر منه عنه. وذلك أن معنى الكلام: وما يشعرون أيان يُبعثون, بل يشعرون ذلك في الآخرة, فالكلام إذا كان ذلك معناه, وما يشعرون أيان يبعثون, بل أدرك علمهم بذلك في الآخرة, بل هم في الدنيا في شك منها. وأما على قراءة من قرأه **بَلِ ادْرَكَ** بكسر اللام وتشديد الدال, فالقول الذي ذكرنا عن مجاهد, وهو أن يكون معنى بل: أم, والعرب تضع أم موضع بل, وموضع بل: أم, إذا كان في أول الكلام استفهام, كما قال الشاعر:

**قَوْلَ اللَّهِ مَا أَدْرِي أَسَلَّمِي تَعَوَّلْتُمْ التُّومُ أَمْ كُلُّ إِلِي حَبِيبُ**

يعني بذلك بل كل إلي حبيب, فيكون تأويل الكلام: وما يشعرون أيان يبعثون, بل تدارك علمهم في الآخرة: يعني تتابع علمهم في الآخرة: أي بعلم الآخرة: أي لم يتتابع بذلك ولم يعلموه, بل غاب علمهم عنه, وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه.

وقوله: **بَلِ هُمْ فِي شَكِّ مِنْهَا** يقول: بل هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعة في شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدّقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت, **بَلِ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ** يقول: بل هم من العلم بقيامها عمون.

**الآية : 67-68**

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَأَنْتَ لَمُخْرَجُونَ \* لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال: الذين كفروا بالله أننا لمخرجون من قبورنا أحياء، كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن كنا فيها ترابا قد بلينا لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ يقول: لقد وعدنا هذا من قبل محمد واعدون وعدوا ذلك آباءنا، فلم نر لذلك حقيقة، ولم نتبين له صحة إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ يقول: قالوا: ما هذا الوعد إلا ما سطر الأولون من الأكاذيب في كتبهم، فأثبتوه فيها وتحذثوا به من غير أن يكون له صحة.

### الآية : 69-70

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ \* وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْمَكِيدِينَ مَا جَنَّتْهُمْ بِهِ مِنَ الْأَنْبَاءِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا إِلَى دِيَارٍ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَكِيدِينَ رَسَلَهُ اللَّهُ وَمَسَاكِنَهُمْ كَيْفَ هِيَ، أَلَمْ يَخْرِبَهَا اللَّهُ، وَيَهْلِكْ أَهْلَهَا بِتَكْذِيبِهِمْ رَسَلَهُمْ، وَرَدَّهُمْ عَلَيْهِمْ نَصَائِحَهُمْ فَخَلَّتْ مِنْهُمْ الدِّيَارُ وَتَغَفَّتْ مِنْهُمْ الرِّسُومُ وَالْآثَارُ، فَإِنْ ذَلِكَ كَانَ عَاقِبَةُ إِجْرَامِهِمْ، وَذَلِكَ سَنَةٌ رَبِّكُمْ فِي كُلِّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ فِي تَكْذِيبِ رَسَلِ رَبِّهِمْ، وَاللَّهُ فَاعِلُ ذَلِكَ بِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَبَادِرُوا الْإِنَابَةَ مِنْ كُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ رَسُولَ رَبِّكُمْ. وَقَوْلُهُ: وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَا تَحْزَنْ عَلَى إِدْبَارِ هَؤْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عَنْكَ وَتَكْذِيبِهِمْ لَكَ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ يَقُولُ: وَلَا يَضُقُّ صَدْرُكَ مِنْ مَكْرِهِمْ بِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ، وَمَهْلِكُهُمْ قِتْلًا بِالسِّيفِ.

### الآية : 71-72

القول في تأويل قوله تعالى: { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ويقول مشركو قومك يا محمد، المكذبوك فيما أتيتهم به من عند ربك. متى يكون هذا الوعد الذي تعدناه من العذاب، الذي هو بنا فيما تقول حال إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فيما تعدونا به قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ يَقُولُ جَلَّ جلاله: قل لهم يا محمد: عسى أن يكون اقترب لكم ودنا بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ من عذاب الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20606- حدثني عليّ، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ يقول: اقترب لكم.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ يقول: اقترب لكم بعض الذي تستعجلون.

20607- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ قال: ردف: أعجل لكم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد, قوله: **قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ** قال: أرف.

20608- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **رَدِفَ لَكُمْ** اقترب لكم. واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله: **رَدِفَ لَكُمْ** وكلام العرب المعروف: ردفه أمرٌ, وأردفه, كما يقال: تبعه وأتبعه, فقال بعض نحويي البصرة: أدخل اللام في ذلك فأضاف بها الفعل كما يقال: **لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** وَلِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ. وقال بعض نحويي الكوفة: أدخل اللام في ذلك للمعنى, لأن معناه: دنا لهم, كما قال الشاعر:

(**فَقُلْتُ لَهَا الْحَاجَاتُ يَطْرَحْنَ بِالْفَتَى**)

فأدخل الياء في يطرحن, وإنما يقال طرحته, لأن معنى الطرح: الرمي, فأدخل الياء للمعنى, إذ كان معنى ذلك يرمين بالفتى, وهذا القول الثاني هو أولهما عندي بالصواب, وقد مضى البيان عن نظائره في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن تكراره في هذا الموضع. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: **تَسْتَعْجِلُونَ** قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20609- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج **رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ** قال: من العذاب.

### **الآية : 73- 74**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ }.** يقول تعالى ذكره: **وَإِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّد لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ** بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم إياه, وكفرهم به, وذو إحسان إليهم في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَهُ** على ذلك من إحسانه وفضله عليهم, فيخلصوا له العباداة, ولكنهم يشركون معه في العباداة ما يضربهم ولا ينفعهم ومن لا فضل له عندهم ولا إحسان. وقوله: **وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ** يقول: وإن ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه, ومكنون أنفسهم, وخفي أسرارهم, وعلانية أمورهم الظاهرة, لا يخفى عليه شيء من ذلك, وهو محصيا عليهم حتى يجازي جميعهم بالإحسان إحسانا وبالإساءة جزاءها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20610- حدثنا القاسم, قال: ثني الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج **وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ** قال: السر.

### **الآية : 75-76**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَمَا مِنْ عَائِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ \* إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }.**

يقول تعالى ذكره: **وَمَا مِنْ مَكْتُومٍ سِرٍّ وَخَفِيٍّ أَمْرٍ يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ النَّاطِرِينَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ** وهو أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن من لدن ابتداء خلق خلقه إلى يوم القيامة. ويعني

بقوله: مُبِينٌ أَنَّهُ يَبِينُ لِمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَقَرَأَ مَا فِيهِ مِمَّا أُثْبِتَ فِيهِ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: 20611. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ سَرٌّ وَلَا عِلَانِيَةٌ إِلَّا يَعْلَمُهُ.

وقوله: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ يَقُصُّ عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْحَقِّ فِي أَكْثَرِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي اخْتَلَفُوا فِيهَا، وَذَلِكَ كَالَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِ عِيسَى، فَقَالَتِ الْيَهُودُ فِيهِ مَا قَالَتْ، وَقَالَتِ النَّصَارَى فِيهِ مَا قَالَتْ، وَتَبَرَأَ لِاخْتِلَافِهِمْ فِيهِ هَؤُلَاءُ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَهَؤُلَاءُ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي اخْتَلَفُوا فِيهَا، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَيْكُمْ الْحَقَّ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَاتَّبِعُوهُ، وَأَقْرَأُوا لِمَا فِيهِ، فَإِنَّهُ يَقُصُّ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ، وَيَهْدِيكُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ.

### الآية : 77-78

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ \* إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ}.

يقول تعالى ذكره: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَهْدَى، يَقُولُ: لِبَيَانِ مِنَ اللَّهِ، بَيْنَ بِهِ الْحَقِّ فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ خَلْقُهُ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: وَرَحْمَةٌ لِمَنْ صَدَقَ بِهِ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَقُولُ: إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ بَيْنِ إِسْرَائِيلَ بِحُكْمِهِ فِيهِمْ، فَيَنْتَقِمُ مِنَ الْمَبْطَلِ مِنْهُمْ، وَيَجَازِي الْمَحْسَنَ مِنْهُمْ بِالْمَحَقِّ بِجَزَائِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ يَقُولُ: وَرَبُّكَ الْعَزِيزُ فِي انتِقَامِهِ مِنَ الْمَبْطَلِ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ مَنَعِهِ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ إِذَا انْتَقَمَ الْعَلِيمُ بِالْمَحَقِّ الْمَحْسَنَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمَبْطَلِ الضَّالِّ عَنِ الْهَدَى.

### الآية : 79-80

القول في تأويل قوله تعالى: {فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ \* إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}.

يقول تعالى ذكره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَفَوِّضْ إِلَى اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ أُمُورَكَ، وَثِقْ بِهِ فِيهَا، فَإِنَّهُ كَافِيكَ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ، وَفَكَرَ مَا فِيهِ بِعَقْلٍ، وَتَدَبَّرَهُ بِفَهْمٍ، أَنَّهُ الْحَقُّ، دُونَ مَا عَلَيْهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الْمُخْتَلِفُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَدُونَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْأَوْثَانِ الْمَكْذُوبِ كَمَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، يَقُولُ: فَلَا يَحْزَنُكَ تَكْذِيبُ مَنْ كَذَّبَكَ، وَخِلَافُ مَنْ خَالَفَكَ، وَامْضِ لِأَمْرِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِهِ. وَقَوْلُهُ: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى يَقُولُ: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُفْهَمَ الْحَقُّ مِنْ طَبَعِ اللَّهِ عَلَى قَلْبِهِ فَأَمَاتَهُ، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ خَتَمَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَفْهَمَهُ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدَّعَاءَ يَقُولُ: وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَسْمَعَ ذَلِكَ مِنْ أَصَمِّ اللَّهِ عَنْ سَمَاعِهِ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ يَقُولُ: إِذَا هُمْ أَدْبَرُوا مَعْرُضِينَ عَنْهُ، لَا يَسْمَعُونَ لَهُ لَغْلَبَةَ دِينِ الْكُفْرِ عَلَى قُلُوبِهِمْ،

ولا يُصغون للحق، ولا يتدبرونه، ولا ينصتون لقائله، ولكنهم يعرضون عنه، وينكرون القول به، والاستماع له.

## الآية : 81-82

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ \* وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ }.  
اختلف القراء في قراءة ذلك، فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: وما أنت بهادي بالياء والألف وإضافته إلى العمي بمعنى: لست يا محمد بهادي من عمي عن الحق عن صلّاته. وقراءة عامة قراء الكوفة «وما أنت تهدي العمي» بالتاء ونصب العمي، بمعنى: ولست تهديهم عن صلّاتهم ولكن الله يهديهم إن شاء.

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قراء الأمصار، فبايتهما قرأ القارئ فمصيب. وتأويل الكلام ما وصفت وما أنت يا محمد بهادي من أعماه الله عن الهدى والرشاد فجعل على بصره غشاوة أن يتبين سبيل الرشاد عن ضلّاته التي هو فيها إلى طريق الرشاد وسبيل الرشاد. وقوله: إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا يَقُولُ: ما تقدر أن تفهم الحق وتوعيه أحدا إلا سمع من يصدق آياتنا، يعني بأدلته وحججه وأي تنزيله فهم مسلمون فإن أولئك يسمعون منك ما تقول ويتدبرونه، ويفكرون فيه، ويعملون به، فهم الذين يسمعون. ذكر من قال مثل الذي قلنا في قوله تعالى: وَقَعَ:

20612- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ قَالَ: حَقٌّ عَلَيْهِمْ.

20613- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ: إِذَا وَجِبَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ قَالَ: حَقُّ الْعَذَابِ.

قال ابن جريج: القول: العذاب. ذكر من قال قولنا في معنى القول:

20614- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ وَالْقَوْلُ: الغضب.

20615- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن هشام، عن حفصة، قالت: سألت أبا العالية، عن قوله: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ فقال: أوحى الله إلى نوح إنه لَنْ يُؤْمِنُ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ قَالَتْ: فكانما كان على وجهي غطاء فكشف.

وقال جماعة من أهل العلم: خروج هذه الدابة التي ذكرها حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر. ذكر من قال ذلك:

20616- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن عطية العوفي، عن ابن عمر في قوله: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ قَالَ: هو حين لا يأمرن بمعروف ولا ينهون عن منكر.

حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا محمد بن الحسن أبو الحسن,  
قال: حدثنا عمرو بن قيس الملائي, عن عطية, عن ابن عمر, في قوله:  
وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ قَالَ: ذاك إذا ترك الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن عمرو بن  
قيس, عن عطية, عن ابن عمر, في قوله: أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ  
تُكَلِّمُهُمْ قَالَ: حين لا يأمرن بالمعروف, ولا ينهون عن المنكر.

20617- حدثني محمد بن عمرو المقدسي, قال: حدثنا أشعث بن عبد  
الله السجستاني, قال: حدثنا شعبة, عن عطية, في قوله: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ  
عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ قَالَ: إذا لم يعرفوا معروفا,  
ولم ينكروا منكرا.

وذكر أن الأرض التي تخرج منها الدابة مكة. ذكر من قال ذلك:  
20618- حدثنا أبو كريب, قال: ثني الأشجعي, عن فضيل بن مرزوق,  
عن عطية, عن ابن عمر, قال: تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري  
الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها.

20619- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا الحكم بن بشير, قال: حدثنا عمرو  
بن قيس, عن الفرات القزاز, عن عامر بن واثلة أبي الطفيل, عن حذيفة  
بن أسيد الغفاري, قال: إن الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون:  
والله لقد رأينا الدابة, حتى يبلغ ذلك الإمام, فيطلب فلا يقدر على شيء.  
قال: ثم تخرج فيراها الناس, فيقولون: والله لقد رأيناها, فيبلغ ذلك  
الإمام فيطلب فلا يرى شيئا, فيقول: أما إنني إذا حدث الذي يذكرها قال:  
حتى يعد في القتل, قال: فتخرج, فإذا رآها الناس دخلوا المسجد  
يصلون, فتجيء إليهم فتقول: الآن تصلون, فتخطم الكافر, وتمسح على  
جبين المسلم غرة, قال: فيعيش الناس زمانا يقول هذا: يا مؤمن, وهذا:  
يا كافر.

20620- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا عثمان بن مطر,  
عن واصل مولى أبي عيينة, عن أبي الطفيل عن حذيفة, وأبي سفيان,  
حدثنا عن معمر, عن قيس بن سعد, عن أبي الطفيل, عن حذيفة بن  
أسيد, في قوله: أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ قَالَ: للدابة ثلاث  
خرجات: خرجة في بعض البوادي ثم تكمن, وخرجة في بعض القرى حين  
يريق فيها الأمراء الدماء, ثم تكمن, فبينما الناس عند أشرف المساجد  
وأعظمها وأفضلها, إذ ارتفعت بهم الأرض, فانطلق الناس هراها, وتبقى  
طائفة من المؤمنين, ويقولون: إنه لا ينجينا من الله شيء, فتخرج  
عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدرّي ثم تنطلق فلا يدركها طالب  
ولا يفوتها هارب, وتأتي الرجل يصلي, فيقول: والله ما كنت من أهل  
الصلاة, فيلتفت إليها فتخطمه, قال: تجلو وجه المؤمن, وتخطم  
الكافر, قلنا: فما الناس يومئذ؟ قال: جيران في الرباع, وشركاء في  
الأموال, وأصحاب في الأسفار.

20621- حدثني أبو السائب, قال: حدثنا ابن فضيل, عن الوليد بن  
جميع, عن عبد الملك بن المغيرة, عن عبد الرحمن بن البيهاني, عن  
ابن عمر: يبيت الناس يسرون إلى جمع, وتبيت دابة الأرض تسائرهم,

فيصبحون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها، فما من مؤمن إلا مسحته، ولا من كافر ولا منافق إلا تخبطه.

20622- حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا الخبيري، عن حيان بن عمير، عن حسان بن حمصة، قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: لو شئت لانتعلت بنعلي هاتين، فلم أمس الأرض قاعدا حتى أقف على الأحجار التي تخرج الدابة من بينها، ولكاني بها قد خرجت في عقب ركب من الحاج، قال: فما حججت قط إلا خفت تخرج بعقبنا. حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي، قال: حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن قيس بن سعد، عن عطاء، قال: رأيت عبد الله بن عمرو، وكان منزله قريبا من الصفا، رفع قدمه وهو قائم، وقال: لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة.

20623- حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سفيان بن سعيث الثوري، قال: حدثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وذكر الدابة، فقال حذيفة: قلت يا رسول الله، من أين تخرج؟ قال: «مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حُرْمَةً عَلَى اللَّهِ، بَيْنَمَا عَيْسَى يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ، إِذْ تَضَطَّرَبُ الْأَرْضُ تَحْتَهُمْ، تَحْرَكُ الْقُنْدِيلُ، وَيَنْشَقُّ الصِّفَا مِمَّا يَلِي الْمَسْعَى، وَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصِّفَا أَوَّلُ مَا يَبْدُو رَأْسُهَا مُلَمَّعَةٌ ذَاتٌ وَبَرٌّ وَرَيْشٌ، لَمْ يُدْرِكْهَا طَالِبٌ، وَلَنْ يَفُوتَهَا هَارِبٌ، تَسِمُ النَّاسَ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَتَنَزَّرَ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، وَتَكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُؤْمِنٌ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَنَكَّتْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ كَافِرٌ».

20624- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو الحسين، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمٌ سَلِيمَانٌ وَعَصَا مُوسَى، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، وَتَخْتِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتِمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا. يَا مُؤْمِنٌ، وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرٌ».

20625- قال: ثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: هي دابة ذات زغب وريش، ولها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة، قال: قال عبد الله بن عمر: إنها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء، فتفشو في وجهه، فيسود وجهه، وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء، فتفشو في وجهه، حتى يبيض وجهه، فيجلس أهل البيت على المائدة، فيعرفون المؤمن من الكافر، ويتبايعون في الأسواق، فيعرفون المؤمن من الكافر.

20626- حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: حدثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب، قالوا: حدثنا ابن الهاد، عن عمر بن الحكم، أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: تخرج الدابة من شعب، فيمس رأسها السحاب، ورجلاها في الأرض ما خرجتا، فتمرر بالإنسان يصلي، فتقول: ما الصلاة من حاجتك فتخطمه.

20627- حدثنا صالح بن مسمار، قال: حدثنا ابن أبي فديك، قال: حدثنا يزيد بن عياض، عن محمد بن إسحاق، أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو، قال: تخرج دابة الأرض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى، فأما الكافر فتختم

بين عينيه بخاتم سليمان, وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض.

واختلفت القراء في قراءة قوله: **تُكَلِّمُهُمْ** فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: **تُكَلِّمُهُمْ بضم التاء وتشديد اللام**, بمعنى تخبرهم وتحديثهم, وقرأه أبو زرعة بن عمرو: **«تَكَلِّمُهُمْ»** بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى: تسمهم. والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراء الأمصار. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20628- حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: **أُخْرِجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ** قال: تحدثهم.

20629- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: **أُخْرِجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ** وهي في بعض القراء «تحدثهم» تقول لهم: **أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ.**

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن عطاء الخراساني, عن ابن عباس, في قوله: **تُكَلِّمُهُمْ** قال: كلامها تنبئهم **أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ.**

وقوله: **أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ** اختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة والشام: **«إِنَّ النَّاسَ»** بكسر الألف من «إن» على وجه الابتداء بالخبر عن الناس أنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وهي وإن كسرت في قراءة هؤلاء فإن الكلام لها متناول. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة: **أَنَّ النَّاسَ كَانُوا** بفتح أن بمعنى: تكلمهم بأن الناس, فيكون حينئذٍ نصب بوقوع الكلام عليها.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضتان في قراءة الأمصار, فبآيتهما قرأ القارئ فمصيب.

## **الآية : 83- 84**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَيَوْمَ تَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَدِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ دَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: **ويوم نجمع من كل قرن وملة فوجا**, يعني جماعة منهم, **وزمرة ممن يكذب بآياتنا** يقول: **ممن يكذب بأدلتنا وحججنا**, فهو يحبس أولهم على آخرهم, ليجتمع جميعهم, ثم يساقون إلى النار. وبنحو ما قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20630- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: **وَيَوْمَ تَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَدِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ** يعني: الشيعة عند الحشر.

20631- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد **مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا** قال: زمرة.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: **تَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا** قال: زمرة زمرة **فَهُمْ يُوزَعُونَ.**

20632- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: **مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ** قال: يقول: فهم يدفعون.

20633- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: **فَهُمْ يُوزَعُونَ** قال: يحبس أولهم على آخرهم.

20634- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة **فَهُمْ يُوزَعُونَ** قال: وزعة تردّ أولاهم على آخرهم. وقد بينت معنى قوله: **يُوزَعُونَ** فيما مضى قبل بشواهد، فأغني ذلك عن إعادته في هذا الموضوع.

وقوله: حتى إذا جاءوا قال **أَكْذَبْتُمْ** يأتي يقول تعالى ذكره: حتى إذا جاء من كلّ أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله: **أَكْذَبْتُمْ** بآياتي: أي بحجتي وأدلتني **وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا** علما يقول ولم تعرفوها حق معرفتها؟ أم ماذا كنتم تعملون فيها من تكذيب أو تصديق.

### الآية : 85 - 86

القول في تأويل قوله تعالى: **{وَوَقَعَ الْقَوْلُ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ \* أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}**.

يقول تعالى ذكره: ووجب السخط والغضب من الله على المكذبين بآياته **بِمَا ظَلَمُوا** يعني بتكذيبهم بآيات الله، يوم يحشرون **فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ** يقول: فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حلّ بهم ووقع عليهم من القول. وقوله: **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ** يقول تعالى ذكره: ألم ير هؤلاء المكذّبون بآياتنا تصريفنا الليل والنهار، ومخالفتنا بينهما بتصويرنا هذا سكنا لهم يسكنون فيه، ويهدءون راحة أبدانهم من تعب التصرف والتقلب نهارا، وهذا مضيئا يبصرون فيه الأشياء ويعاينونها فيتقبلون فيه لمعايشهم، فيتفكروا في ذلك، ويتدبروا، ويعلموا أن مصرف ذلك هو الإله الذي لا يعجزه شيء، ولا يتعذر عليه إمانة الأحياء، وإحياء الأموات بعد الممات، كما لم يتعذر عليه الذهاب بالنهار والمحيي بالليل، والمحيي بالنهار والذهاب بالليل مع اختلاف أحوالهما إن في ذلك لآياتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يقول تعالى ذكره: إن في تصويرنا الليل سكنا، والنهار مبصرا لدلالة لقوم يؤمنون بالله على قدرته على ما آمنوا به من البعث بعد الموت، وحجة لهم على توحيد الله.

### الآية : 87

القول في تأويل قوله تعالى: **{وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَقَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ}**.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: **وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ** وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى، وبيننا الصواب من القول في ذلك عندنا بشواهد، غير أنا نذكر في هذا الموضوع بعض ما لم يذكر هناك من الأخبار، فقال بعضهم: هو قرن يُنْفَخُ فيه. ذكر بعض من لم يُذكر فيما مضى قبل من الخبر عن ذلك:

20635- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: «وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ قَالِ كَهَيْئَةِ الْبُوقِ».

20636- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: الصور: البوق قال: هو البوق صاحبه أخذ به يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرن بين طرفه، وبين فيه قدر قبضة أو نحوها، قد برك على ركة إحدى رجليه، فأشار، فبرك على ركة يساره مقعياً على قدمها عقبها تحت فخذة وأليته وأطراف أصابعها في التراب.

20637- قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: الصور كهية القرن قد رفع إحدى ركبتيه إلى السماء، وخفض الأخرى، لم يلق جفون عينه على غمض منذ خلق الله السموات مستعداً مستجداً، قد وضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه.

20638- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن زياد قال أبو جعفر: والصواب: يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة: أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ما الصور؟ قال: «قَرْنٌ»، قال: وكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ: الْأُولَى: تَفْحَةُ الْقَرَعِ، وَالثَّانِيَةُ: تَفْحَةُ الصُّعْقِ، وَالثَّلَاثَةُ: تَفْحَةُ الْقِيَامِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَا مُرُّ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْحَةِ الْأُولَى، فَيَقُولُ: انْفُخْ تَفْحَةَ الْقَرَعِ، فَيَنْفُخُ تَفْحَةَ الْقَرَعِ، فَيَفْرَعُ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيَمُدُّ بِهَا وَبَطُولُهَا، فَلَا يَفْتَرُّ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ: مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ قَوَاقٍ قَبَسِيرُ اللَّهِ الْجِبَالِ، فَتَكُونُ سَرَبًا، وَتَرَجَّ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ: يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُنَا الرَّادِقَةُ، فُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ فَتَكُونُ الْأَرْضُ كَالسَّفِينَةِ الْمُتَوَقِّعَةِ فِي الْبَحْرِ، تَصْرُبُهَا الْأَمْوَاجُ، تُكْفَأُ بِأَهْلِهَا، أَوْ كَالْقَيْدِيلِ الْمُعْلَقِ بِالْوَتْرِ، تُرَجَّحُهُ الْأَرْيَاحُ، فَتَمِيدُ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهَا، فَتَذْهَلُ الْمَرَاصِعُ، وَتَصْعُ الْحَوَامِلُ، وَتَشْتَبِهُ الْوَلَدَانُ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً، حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ، فَتَلْقَاهَا الْمَلَائِكَةُ، فَتَصْرِبُ وَجُوهَهَا، فَتَرْجِعُ، وَيُولِي النَّاسُ مُذِيرِينَ يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ: يَوْمَ النَّادِ، يَوْمَ تُولُونَ مُذِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا، فَأَخَذَهُمْ لِدَلكَ مِنَ الْكَرْبِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، ثُمَّ تَطَرَّوْا إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا هِيَ كَالْمُهَلِّ، ثُمَّ حُسِفَ شَمْسُهَا وَقَمَرُهَا، وَانْتَثَرَتْ نُجُومُهَا، ثُمَّ كَشِطَتْ عَنْهُمْ». قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالْأَمْوَاطُ لَا يَعْلَمُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ»، فقال أبو هريرة: يا رسول الله، فمن استثنى الله حين يقول: فَقَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ قال: «أُولَئِكَ الشَّهَدَاءُ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْقَرَعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ، أُولَئِكَ أَجْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُزْرَفُونَ، وَقَاهُمُ اللَّهُ قَرَعًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَمْتَهُمْ، وَهُوَ عَذَابٌ اللَّهُ يُعْتَنُهُ عَلَى سِتْرَارٍ خَلِيقِهِ».

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا إسماعيل بن رافع، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا قَرَعَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، خَلَقَ

الصَّوْرَ، فَأَعْطَاهُ مَلَكًا، فَهَوَّ وَاصِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بِيَصْرِهِ الْعَرْشَ، يَنْتَظِرُ  
مَتَى يُؤْمَرُ». قال: قُلْتُ: يا رسول الله، وما الصَّوْرُ؟ قال: «قُرْنٌ»، قلت:  
فكيف هو؟ قال: «عَظِيمٌ، وَالْمِذْيُ تَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ عَظْمَ دَائِرَةِ فِيهِ،  
لَكَعَرَضُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَأْمُرُهُ فَتُفْخُ تَفْحَةَ الْقَرْعِ، فَتَفْرَعُ أَهْلُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ»، ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث  
أبي كريب عن المحاربي، غير أنه قال في حديثه «كالسَّفِيَةِ الْمُزْفَاةِ  
فِي الْبَحْرِ».

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتُفخ في صُور الخلق. ذكر من قال ذلك:  
20639\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:  
وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصَّوْرِ: أي في الخلق، قوله: فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ يَقُولُ: ففزع من في السموات من الملائكة ومن في  
الأرض من الجن والإنس والشياطين، من هول ما يعاينون ذلك اليوم.  
فإن قال قائل: وكيف قيل: ففزع، فجعل فزع وهي فعل مردودة على  
ينفخ، وهي يَفْعُلُ؟ قيل: العرب تفعل ذلك في المواضع التي تصلح فيها  
إذا، لأن إذا يصلح معها فعل ويفعل، كقولك: أزورك إذا زرتني، وأزورك إذا  
تزورني، فإذا وضع مكان إذا يوم أجرى مجرى إذا. فإن قيل: فأين جواب  
قوله: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصَّوْرِ فَفَزِعَ قيل: جائز أن يكون مضمرا مع الواو،  
كأنه قيل: ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون، وذلك يوم ينفخ  
في الصور. وجائز أن يكون متروكا، اكتفي بدلالة الكلام عليه منه، كما  
قيل: وَلَوْ بَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَرَكَ جَوَابَهُ.

وقوله: إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ قيل: إن الذين استثناهم الله في هذا الموضع  
من أن ينالهم الفزع يومئذ الشهداء، وذلك أنهم أحياء عند ربهم يُرزقون، وإن  
كانوا في عداد الموتى عند أهل الدنيا، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرناه في الخبر الماضي.

20640\_ وحدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا  
العوّام عن حدثه، عن أبي هريرة، أنه قرأ هذه الآية: فَفَزِعَ مَنْ فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ قال: هم الشهداء.  
وقوله: وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ يَقُولُ: وَكُلُّ أُمَّةٍ صَاغِرِينَ. وبمثل الذي قلنا في  
ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20641\_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن  
علي، عن ابن عباس، قوله: وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ يَقُولُ: صَاغِرِينَ.

20642\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَكُلُّ  
أُمَّةٍ دَاخِرِينَ قال: صَاغِرِينَ.

20643\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ قال: الداخر: الصاغر الراغم، قال: لأن المرء الذي  
يفزع إذا فزع إنما همته الهرب من الأمر الذي فزع منه، قال: فلما نُفخ  
في الصور فزعوا، فلم يكن لهم من الله منجى.

واختلفت القراء في قراءة قوله: وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ فقراءته عامة قراء  
الأمصار: «وَكُلُّ أُمَّةٍ» بمد الألف من أتوه على مثال فاعلوه، سوى ابن  
مسعود، فإنه قرأه: «وَكُلُّ أُمَّةٍ» على مثال فاعلوه، واتبعه على القراءة به  
المتأخرون الأعمش وحمزة واعتل الذين قرءوا ذلك على مثال فاعلوه  
بإجماع القراء على قوله: وَكُلُّهُمْ أَتِيَهُ قَالُوا: فكذلك قوله: «أُمَّةٍ» في

الجمع. وأما الذين قرءوا على قراءة عبد الله، فإنهم ردّوه على قوله: قَفَزَ كأنهم وجّهوا معنى الكلام إلى: ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض، وأتوه كلهم داخرين، كما يقال في الكلام: رأى وفر وعاد وهو صاغر.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ومتقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ، فمصيب.

### الآية : 88

القول في تأويل قوله تعالى: { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ } . يقول تعالى ذكره: وَتَرَى الْجِبَالَ يَا مُحَمَّدُ تَحْسَبُهَا قَائِمَةً وَهِيَ تَمُرُّ كَالَّذِي.

20644- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً يقول: قائمة، وإنما قيل: وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ لأنها تجمع ثم تسير، فيحسب رائيها لكثرتها أنها واقفة، وهي تسير سيرا حثيثا، كما قال الجعدي: بَارِعَنَ مِثْلَ الطُّوْدِ يَحْسَبُ أَنَّهُمْ قُوفٌ لِحَاجِ وَالرَّكَابُ تُهْمَلُجُ قوله: صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ وَأَوْثَقَ خَلْقَهُ. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20645- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ يقول: أحكم كل شيء.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ يقول: أحسن كل شيء خلقه وأوثقه.

20646- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: الَّذِينَ أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ قال: أوثق كل شيء وسوّى.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد أنقن أوثق.

20647- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إنّه خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشرّ وطاعة له ومعصية، وهو مجازي جميعهم على جميع ذلك على الخير الخير، وعلى الشرّ الشرّ نظيره.

### الآية : 89-90

القول في تأويل قوله تعالى: { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ قَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ \* وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . يقول تعالى ذكره: مَنْ جَاءَ اللَّهُ بتوحيده والإيمان به، وقول لا إله إلا الله

موقنا به قلبه، فَلَهُ مِنْ هَذِهِ الْحَسَنَةِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ الْخَيْرِ

أن يثيبه الله مِنْهَا الجنة، ويؤمّنه مِنْ قَرَعِ الصيحة الكبرى وهي النفخ في الصور وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ يقول: ومن جاءَ بالشرك به يوم يلقاه، وجحود وحدانيته فَكَبِّتْ وَجُوهُهُمْ فِي نار جهنم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20648- حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثني الفضل بن دكين، قال: حدثنا يحيى بن أيوب البجلي، قال: سمعت أبا زرعة، قال: قال أبو هريرة، قال يحيى: أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ قَرَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ قال: وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبِّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ قال: وَهِيَ الشَّرْكَ».

20649- حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، عن النضر بن عربي، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ قَرَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ قال: من جاء بلا إله إلا الله، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبِّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ، قال: بالشرك. حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرٌ مِنْهَا يقول: من جاء بلا إله إلا الله وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ وهو الشرك.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ قال: بالشرك. 20650- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ قال: كلمة الإخلاص وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ قال: الشرك.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه. قال ابن جريج: وسمعت عطاء يقول فيها الشرك، يعني في قوله: وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ.

20651- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن أبي المحجل، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: كان يهلف ما يستثني، أن مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ قال: لا إله إلا الله، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ قال: الشرك.

20652- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عبد الملك، عن عطاء مثله.

20653- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبِّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ قال: الشرك.

20654- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا حفص، قال: حدثنا سعيد بن سعيد، عن عليّ بن الحسين، وكان رجلاً غزاً، قال: بينا هو في بعض خلواته حتى رفع صوته: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلْكُ وله الحمد يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير قال: فردّ عليه رجل: ما تقول يا عبد الله؟ قال: أقول ما تسمع، قال: أما إنها الكلمة التي قال الله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ قَرَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ.

20655- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ قال: الإخلاص وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ قال: الشرك.

20656- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عُبَيْدًا، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ، فِي قَوْلِهِ: وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ يَعْنِي: الشَّرْكَ.

20657- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ: يَقُولُ: الشَّرْكَ.

20658- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُتِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ قَالَ: السَّيِّئَةُ: الشَّرْكَ الْكُفْرُ.

20659- حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبِي بَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَوْلَهُ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ قَالَ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ قَالَ: السَّيِّئَةُ: الشَّرْكَ. قَالَ الْحَكَمُ: قَالَ عِكْرِمَةُ: كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ السَّيِّئَةُ فَهُوَ الشَّرْكَ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20660- حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مَعَاوِيَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فَصَلَّ إِلَيْهِ الْخَيْرُ، يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ بِذَلِكَ: مِنَ الْحَسَنَةِ وَصَلَّ إِلَى الَّذِي جَاءَ بِهَا الْخَيْرُ.

20661- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رُوحُ بْنُ عَبَّادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الشَّهِيدِ، عَنِ الْحَسَنِ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا قَالَ: لَهُ مِنْهَا.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: مَنْ جَاءَ بِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهَ، فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا خَيْرًا.

20662- حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلَهُ: فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا يَقُولُ: لَهُ مِنْهَا حَظٌّ.

20663- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حِجَّاجَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا قَالَ: لَهُ مِنْهَا خَيْرٌ فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنَ الْإِيمَانِ فَلَا، وَلَكِنْ مِنْهَا خَيْرٌ يَصِيبُ مِنْهَا خَيْرًا.

20664- حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَوْلَهُ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ خَيْرًا مِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَكِنْ لَهُ مِنْهَا خَيْرٌ. وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا:

20665- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا قَالَ: أَعْطَاهُ اللَّهُ بِالْوَحْدَةِ عَشْرًا، فَهَذَا خَيْرٌ مِنْهَا.

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: وَهُمْ مِنْ قَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَّاءِ الْبَصْرَةِ: «وَهُمْ مِنْ قَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» بِإِضَافَةِ فِرْعَانَ إِلَى الْيَوْمِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ: مِنْ قَرَعٍ يَوْمَئِذٍ بِنَتْوِينَ فِرْعَانَ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ مِتْقَارِبَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيْتِهِنَّ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ، غَيْرَ أَنَّ الْإِضَافَةَ أَعْجَبَ إِلَيَّ، لِأَنَّهُ فِرْعَانٌ مَعْلُومٌ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ مَعْرِفَةً عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ قَوْلِهِ: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفِرْعَانَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ عُنِيَ بِقَوْلِهِ: وَهُمْ مِنْ قَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ مِنَ الْفِرْعَانِ الَّذِي قَدْ جَرَى ذِكْرُهُ قَبْلَهُ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ لَا شَكَّ أَنَّهُ مَعْرِفَةٌ، وَأَنَّ الْإِضَافَةَ إِذَا كَانَ مَعْرِفَةً بِهِ أَوْلَى مِنْ تَرْكِ الْإِضَافَةِ وَأُخْرَى أَنَّ ذَلِكَ إِذَا أُضِيفَ فَهُوَ أَبِينُ أَنَّهُ خَبِرَ عَنْ أَمَانَتِهِ مِنْ كُلِّ أَهْوَالٍ

ذلك اليوم منه إذا لم يصف ذلك، وذلك أنه إذا لم يصف كان الأغلب عليه أنه جعل الأمان من فزع بعض أهواله.  
 وقوله: هَلْ تُجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يقول تعالى ذكره: يقال لهم: هل تجزون أيها المشركون إلا ما كنتم تعملون، إذ كبحكم الله لوجوهكم في النار، وإلا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخط ربكم وترك «يقال لهم» اكتفاءً بدلالة الكلام عليه.

### الآية : 91

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} .  
 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وهي مكة الذي حرمها علي خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما، أو يظلموا فيها أحدا، أو يُصادَ صيِّدُها، أو يتخلى خلاها دون الأوثان التي تعبدونها أيها المشركون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20666- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا يَعْنِي: مكة. وقوله: وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ يقول: ولرب هذه البلدة الأشياء كلها ملكا، فإياه أمرت أن أعبد، لا من لا يملك شيئا. وإنما قال جل ثناؤه: رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا فخصها بالذكر دون سائر البلدان، وهو رب البلاد كلها، لأنه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين هم أهل مكة، بذلك نعمته عليهم، وإحسانه إليهم، وأن الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرم بلدهم، فمنع الناس منهم، وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، لا من لم تجر له عليهم نعمة، ولا يقدر لهم على نفع ولا ضرر. وقوله: وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يقول: وأمرني ربي أن أسلم وجهي له جنيفا، فأكون من المسلمين الذين دانوا بدين خليله إبراهيم وجدكم أيها المشركون، لا من خالف دين جدّه المحقّ، ودان دين إبليس عدوّ الله.

### الآية : 92

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَنْ أتلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ} .

يقول تعالى ذكره: قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَأَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أتلُوا الْقُرْآنَ، فَمَنْ اهْتَدَى يقول: فمن تبعني وأمن بي وبما جئت به، فسلك طريق الرشاد فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ يقول: فإنما يسلك سبيل الصواب باتباعه إياي، وإيمانه بي، وبما جئت به لنفسه، لأنه بإيمانه بي، وبما جئت به يأمن نعمته في الدنيا وعذابه في الآخرة. وقوله: وَمَنْ ضَلَّ يقول: ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بي وبما جئت به من عند الله فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ يقول تعالى ذكره: فقل يا محمد لمن ضلّ عن قصد السبيل، وكذبك، ولم يصدق بما جئت به من عندي، إنما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم إياه، وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش، فإن قبلتم وانتهيتم عما يكرهه الله

منكم من الشرك به، فحظوظاً أنفسكم تصيبون، وإن رددتم وكذبتم فعلى أنفسكم جنيتهم، وقد بلغتكم ما أمرت بإبلاغه إياكم، ونصحت لكم.

### **الآية : 93**

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَّرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤَلَاءِ الْقَائِلِينَ لَكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا بِتَوْفِيقِهِ إِيَّانَا لِلْحَقِّ الَّذِي أَنْتُمْ عَنْهُ عَمُونَ، سَيَّرِكُمْ رَبُّكُمْ آيَاتٍ عَذَابِهِ وَسَخَطِهِ، فَتَعْرِفُونَ بِهَا حَقِيقَةَ نَصْحِي كَانَ لَكُمْ، وَيَتَبَيَّنُ صَدَقَ مَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ مِنَ الرَّشَادِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

20667- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: سَيَّرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا قال: في أنفسكم، وفي السماء والأرض والرزق.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله سَيَّرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا قال: في أنفسكم والسماء والأرض والرزق.

وقوله: وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يقول تعالى ذكره: وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون، ولكن لهم أجل هم بالغوه، فإذا بلغوه فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: فلا يحزنك تكذيبهم إياك، فإنني من وراء إهلاكهم، وإنني لهم بالمرصاد، فأيقن لنفسك بالنصر، ولعدوك بالذل والخزي.

آخر تفسير سورة النمل

ولله الحمد والمنة، وبه الثقة والعصمة

## **سورة القصص**

(28) سورة القصص مكيّة

وآياتها ثمان وثمانون

**بسم الله الرحمن الرحيم**

### **الآية : 1- 3**

القول في تأويل قوله تعالى: { طَسَمَ \* تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مَوْسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }.

قال أبو جعفر: قد بيّنا قبل فيما مضى تأويل قول الله عز وجل طسم، وذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويله، وأما قوله: تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ فإنه يعني هذه آيات الكتاب الذي أنزلته إليك يا محمد، المبين أنه من عند الله، وأنك لم تتقوله ولم تتخرّصه. وكان قتادة فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما:

20668\_ حدثني بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله طسم. تلك آيات الكتاب المبين يعني مبین واللہ برکتہ ورشدہ وهدایہ.

وقوله: تَلُّوْا عَلَیْكَ یقول: نقرأ علیک ونقص فی هذا القرآن من خبر موسى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ. كما:

20669\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله تَلُّوْا عَلَیْكَ مِنْ تَبَاِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ یقول: فی هذا القرآن نبؤهم.

وقوله: لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ یقول: لقوم یصدّقون بهذا الكتاب، لیعلموا أن ما تتلو علیک من نبؤهم فیہ نبؤهم، وتطمئنّ نفوسهم، بأن سنتنا فیمن خالفك وعاداك من المشركین سنتنا فیمن عادى موسى، ومن آمن به من بني إسرائيل من فرعون وقومه، أن نهلكهم كما أهلکناهم، وننجیهم منهم كما أنجیناهم.

#### الآية : 4

القول فی تأویل قوله تعالی: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضَعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ }.

یقول تعالی ذکره: إن فرعون تجبر فی أرض مصر وتكبر، وعلا أهلها وقهرهم، حتى أقروا له بالعبودة. كما:

20670\_ حدثنا محمد بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ، إن فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ یقول: تجبر فی الأرض.

20671\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، إن فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ أَي بغى فی الأرض.

وقوله: وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا یعنی بالشیع: الفِرَق، یقول: وجعل أهلها فرقا متفرّقين. كما:

20672\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا: أي فرقا یذبح طائفة منهم، ویستحیی طائفة، ویعدّب طائفة، ویستعبد طائفة. قال الله عزّ وجلّ: يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ، وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ.

20673\_ حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا فی منامه، أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بني إسرائيل أو لا يولد لهم غلام إلاّ ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلاّ تركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا، فادخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين یقول: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا یعنی بني إسرائيل حين جعلهم فی الأعمال القذرة.

20674- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا قَالَ: فَرَّقَ بَيْنَهُمْ. حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد: وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا قَالَ: فَرَّقَا.

20675- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا قَالَ: الشيع: الفرق. وقوله: يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ ذَكَرَ أَنَّ اسْتِضَاعَهُ إِيَّاهَا كَانَ اسْتِعْبَادَهُ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20676- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة: يستعبد طائفة منهم, ويذبح طائفة, ويقتل طائفة, ويستحيي طائفة.

وقوله: إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ يقول: إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحق منه القتل, واستعباده من ليس له استعباده وتجبره في الأرض على أهلها, وتكبره على عبادة ربه.

### الآية : 5-6

القول في تأويل قوله تعالى: {وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ } . قوله: وَتُرِيدُ عَطْفَ عَلَى قَوْلِهِ يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ وَمَعْنَى الْكَلَامِ: أَنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِرْقًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ وَتَحَنُّنٌ تُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفَهُمْ فِرْعَوْنُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20677- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ قَالَ: بَنُو إِسْرَائِيلَ. وقوله: وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً أَي ولاة وملوكا. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20678- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً أَي ولاة الأمر:

وقوله: وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ يقول: ونجعلهم وراث آل فرعون يرثون الأرض من بلد مهلكهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20679- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ: أَي يرثون الأرض بعد فرعون وقومه.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ يقول: يرثون الأرض بعد فرعون.

وقوله: وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ يقول: ونوطيهم لهم في أرض الشام ومصر. وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا قَدْ أَخْبَرُوا أَنَّ هَلَاكَهُمْ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ, فَكَانُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجَلٍ مِنْهُمْ, وَلِذَلِكَ كَانَ فِرْعَوْنُ يَذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ, وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ, فَأَرَى اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ نَبِيهِ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ مِنْهُمْ مِنْ هَلَاكِهِمْ وَخَرَابِ مَنَازِلِهِمْ وَدَوْرِهِمْ. كما:

20680\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وُتْمَكَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ شَيْئًا مَا حَذَّرَ الْقَوْمَ، قَالَ: وَذَكَرْنَا أَنَّ حَازِيَا حِزَا لِعَدُوِّ اللَّهِ فِرْعَوْنَ، فَقَالَ: يُولَدُ فِي هَذَا الْعَامِ غَلَامٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْلُبُكَ مَلِكُكَ، فَتَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ ذَلِكَ الْعَامَ، يَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ، وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ حَذْرًا مِمَّا قَالَ لَهُ الْحَازِي.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره، يعني أنه كاهن، فقال له: إنه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم، فكان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم حذرا، فذلك قوله وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ.

واختلفت القراء في قراءة قوله: وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قَرَأَ الْحِجَازُ وَالْبَصْرَةُ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ: وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ بِمَعْنَى: وَتُرِي نَحْنُ بِالنُّونِ عَطْفًا بِذَلِكَ عَلَى قَوْلِهِ: وَتُمَكِّنَ لَهُمْ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قَرَأَ الْكُوفَةُ: «وَتُرِي فِرْعَوْنَ» عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لِفِرْعَوْنَ، بِمَعْنَى: وَبَعَايِنَ فِرْعَوْنَ، بِالْيَاءِ مِنْ يَرَى، وَرَفَعَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَالْجُنُودَ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قَرَأَتَا مَعْرُوفَتَانِ فِي قَرَأَ الْأَمْصَارِ، مِتْقَارِبَتَا الْمَعْنَى، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عِلْمَاءٌ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَبَايَتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِيءُ فَهُوَ مُصِيبٌ، لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لِيَرَى مِنْ مُوسَى مَا رَأَى، إِلَّا بِأَنَّ يَرِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَرِيهِ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا رَأَهُ.

## الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ قَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ حِينَ وَلِدَتْ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ. وَكَانَ قَتَادَةَ يَقُولُ، فِي مَعْنَى ذَلِكَ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ: قَذَفْنَا فِي قَلْبِهَا.

20681\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ وَحْيًا جَاءَهَا مِنَ اللَّهِ، فَقَذَفَ فِي قَلْبِهَا، وَلَيْسَ بِوَحْيِ نَبْوَةٍ، أَنَّ أَرْضِعِيهِ مُوسَىٰ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ قَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ، وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي... الآية.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ قَالَ: قَذَفَ فِي نَفْسِهَا.

20682\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: أمر فرعون أن يذبح من ولد من بني إسرائيل سنة، ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى فلما أرادت وضعه، حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها أن أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ قَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ.

واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلقي موسى في اليم، فقال بعضهم: أمرت أن تلقيه في اليم بعد ميلاده بأربعة

أشهر، وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه. ذكر من قال ذلك:

20683\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: **أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ** قال: إذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك فألقيه حينئذ في اليمِّ فذلك قوله: **فِإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ**.

20684\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: لم يقل لها: إذا ولدته فألقيه في اليمِّ، إنما قال لها **أَنْ أَرْضِعِيهِ، فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الِيمِّ** بذلك أمرت، قال: جعلته في بستان، فكانت تأتيه كل يوم فترضعه، وتأتيه كل ليلة فترضعه، فيكفيه ذلك.

وقال آخرون: بل أمرت أن تلقيه في اليم بعد ولادها إياه، وبعد رضاعها. ذكر من قال ذلك:

20685\_ حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: لما وضعت أَرْضَعْتَهُ ثم دعت له نجارا، فجعل له تابوتا، وجعل مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه، فألقيته في اليمِّ. وأولى قول قيل في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه، فإذا خافت عليه من عدوِّ الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليمِّ. وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه وأبى ذلك كان، فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، ولا خير قامت به حجة، ولا فطرة في العقل لبيان أبي ذلك كان من أبي، فأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال كما قال جل ثناؤه. واليمُّ الذي أمرت أن تلقيه فيه هو النيل. كما:

20686\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديِّ **فَأَلْقِيهِ فِي الِيمِّ** قال: هو البحر، وهو النيل. وقد بينا ذلك بشواهد، وذكر الرواية فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

وقوله: **وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي** يقول: لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه، ولا تحزني لفراقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20687\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: **وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي** قال: لا تخافي عليه البحر، ولا تحزني لفراقه **إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ**.

وقوله: **إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** يقول: إنا رادو ولدك إليك للرضاع لتكوني أنت ترضعيه، وباعثوه رسولا إلى من تخافينه عليه أن يقتله، وفعل الله ذلك بها وبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20688\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق **إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ** وباعثوه رسولا إلى هذه الطاغية، وجاعلوه هلاكه ونجاة بني إسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه.

## **الآية : 8**

القول في تأويل قوله تعالى:

## { فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ } .

يقول تعالى ذكره: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ فَأَصَابُوهُ وَأَخَذُوهُ وَأَصْلُهُ مِنَ  
اللُّقْطَةِ، وَهُوَ مَا وُجِدَ ضَالًّا فَأُخِذَ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ لَمَّا وَرَدَتْ عَلَيْهِ فِجَاءٌ مِنْ  
غَيْرِ طَلَبٍ لَهُ وَلَا إِرَادَةٍ: أَصَبْتَهُ التَّقَاطَا، وَلَقِيتُ فَلَانَا التَّقَاطَا وَمِنْهُ قَوْلُ  
الرَّاجِزِ:

وَمَنْهَلٍ وَرَدُّهُ التَّقَاطَا      لَمْ أَلْقَ إِذْ وَرَدُّهُ فُرَاطَا  
يعني فِجَاءً.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: آلُ فِرْعَوْنَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ،  
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى بِذَلِكَ: جَوَارِي امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:  
20689\_ حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنِ  
السَّدِيِّ، قَالَ: أَقْبَلَ الْمَوْجُ بِالتَّابُوتِ يَرْفَعُهُ مَرَّةً وَيَخْفِضُهُ أُخْرَى، حَتَّى  
أَدْخَلَهُ بَيْنَ أَشْجَارٍ عِنْدَ بَيْتِ فِرْعَوْنَ، فَخَرَجَ جَوَارِي أَسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ  
يَغْسِلْنَ، فَوَجِدْنَ التَّابُوتَ، فَأَدْخَلْنَهُ إِلَى أَسِيَةَ، وَظَنَّ أَنْ فِيهِ مَالًا فَلَمَّا  
نَظَرَتْ إِلَيْهِ أَسِيَةَ، وَقَعَتْ عَلَيْهَا رَحْمَتُهُ فَلَمَّا أَخْبَرَتْ بِهِ فِرْعَوْنَ أَرَادَ  
أَنْ يَذْبَحَهُ، فَلَمْ تَزَلْ أَسِيَةَ تَكَلِّمُهُ حَتَّى تَرَكَ لَهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ  
هَذَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْ يَكُونَ هَذَا الَّذِي عَلَى يَدَيْهِ هَلَاكُنَا، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ:  
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَى بِهِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20690\_ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حِجَاجٍ، عَنِ أَبِي  
مَعْشَرٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كَانَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ بَرِصَاءً، فَجَاءَتْ إِلَى  
النَّيْلِ، فَإِذَا التَّابُوتُ فِي النَّيْلِ تَخْفِقُ الْأَمْوَاجَ، فَأَخَذَتْهُ بِنْتُ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا  
فَتَحَتِ التَّابُوتَ، فَإِذَا هِيَ بِصَبِيٍّ، فَلَمَّا اطَّلَعَتْ فِي وَجْهِهِ بَرَأَتِ مِنَ الْبَرِصِ،  
فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا الصَّبِيَّ مَبَارِكٌ لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ بَرِئْتُ،  
فَقَالَ فِرْعَوْنَ: هَذَا مِنْ صَبِيَّانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلُمَّ حَتَّى أَقْتُلُوهُ، فَقَالَتْ:  
قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَوَلَدٌ، لَا تَقْتُلُوهُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَى بِهِ أَعْوَانُ فِرْعَوْنَ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20691\_ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: أَصْبَحَ  
فِرْعَوْنَ فِي مَجْلِسٍ لَهُ كَانَ يَجْلِسُهُ عَلَى شِفِيرِ النَّيْلِ كُلِّ غَدَاةٍ فَبَيْنَمَا هُوَ  
جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ النَّيْلُ بِالتَّابُوتِ يَقْذِفُ بِهِ، وَأَسِيَةَ بِنْتَ مَزَاحِمِ امْرَأَتِهِ جَالِسَةً  
إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا لِشَيْءٍ فِي الْبَحْرِ، فَأَتُونِي بِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ  
أَعْوَانُهُ، حَتَّى جَاءُوا بِهِ، فَفَتَحَ التَّابُوتَ فَإِذَا فِيهِ صَبِيٌّ فِي مَهْدِهِ، فَالْقَى  
اللَّهُ عَلَيْهِ مَحَبَّتَهُ، وَعَطَفَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ، قَالَتْ امْرَأَتُهُ أَسِيَةَ: لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى  
أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ تَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا.

وَلَا قَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِمَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَالْتَقَطَهُ  
آلُ فِرْعَوْنَ وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْأَلِّ فِيمَا مَضَى بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ مِنْ إِعَادَتِهِ  
هَهُنَا.

وَقَوْلُهُ: لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا فَيَقُولُ الْقَائِلُ: لِيَكُونَ مُوسَى لِآلِ فِرْعَوْنَ  
عَدُوًّا وَحَرْنًا فَالْتَقَطُوهُ، فَيَقَالُ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا  
قِيلَ: إِنَّهُمْ حِينَ التَّقَطُوهُ لَمْ يَلْتَقَطُوهُ لِذَلِكَ، بَلْ لَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. وَلَكِنَّهُ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ كَمَا.

20692\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق, في قوله: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا قال: ليكون في عاقبة أمره عدوا وحرنا لما أراد الله به, وليس لذلك أخذوه, ولكن امرأة فرعون قالت: قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ فكان قول الله: لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا لما هو كائن في عاقبة أمره لهم, وهو كقول الآخر إذا قرَّعه لفعل كان فعله وهو بحسب محسنا في فعله, فأداه فعله ذلك إلى مساءة مندما له على فعله: فعلت هذا لضرر نفسك, ولتضرر به نفسك فعلت. وقد كان الفاعل في حال فعله ذلك عند نفسه يفعلها راجيا نفعه, غير أن العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو. فكذلك قوله: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا إنما هو: فالتقطه آل فرعون ظنا منهم أنهم محسنون إلى أنفسهم, ليكون قرَّة عين لهم, فكانت عاقبة التقاطهم إياه منه هلاكهم على يديه.  
وقوله: عَدُوًّا وَحَرْنًا يقول: يكون لهم عدوًّا في دينهم, وحرنا على ما ينالهم منه من المكروه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20693\_ حدثني بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا عدوًّا لهم في دينهم, وحرنا لما يأتيهم.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: وَحَرْنًا بفتح الحاء والزاي. وقرأته عامة قرّاء الكوفة: «وَحَرْنًا» بضم الحاء وتسكين الزاي. والحرّ بفتح الحاء والزاي مصدر من حزنت حرنا, والحرّ بضم الحاء وتسكين الزاي الاسم: كالعدم والعدم ونحوه.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى, وهما على اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العدم, والعدم, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقوله: إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ يقول تعالى ذكره: إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربرهم آثمين, فلذلك كان لهم موسى عدوًّا وحرنا.

## الآية : 9

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لَهُ هَذَا قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ يا فرعون فقُرَّة عين مرفوعة بمضمر هو هذا, أو هو. وقوله: لَا تَقْتُلُوهُ مسألة من امرأة فرعون أن لا يقتله. ودُكِرَ أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون, قال فرعون: أَمَا لَكَ فَنَعَمْ, وَأَمَا لِي فَلَا, فكان كذلك. ذكر من قال ذلك:

20694\_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي مَعْشَرٍ, عن محمد بن قيس, قال: قالت امرأة فرعون: قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ, لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا قال فرعون: قُرَّةُ عَيْنٍ لَكَ, أَمَا لِي فَلَا. قال محمد بن قيس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ قَالَ فِرْعَوْنُ: قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ, لَكَانَ لَهُمَا جَمِيعًا».

20695\_ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, قال: اتخذ فرعون ولدا, ودُعي على أنه ابن فرعون فلما تحرّك

الغلام أرتة أمه آسية صبيا، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه قرّة عين لي ولك، قال فرعون: هو قرّة عين لك، لا لي. قال عبد الله بن عباس: لو أنه قال: وهو لي قرّة عين إذن لآمن به، ولكنه أبى. 20696- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قالت امرأة فرعون: فُرّة عَيْن لي ولكَ تعني بذلك موسى.

20697- حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ بن يزيد، قال: حدثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أتت بموسى امرأة فرعون قالت: فُرّة عَيْن لي ولكَ قال فرعون: يكون لك، فأما لي فلا حاجة لي فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي يُخَلِّفُ بِهِ لَوْ أَقْرَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فُرّة عَيْنٍ كَمَا أَقْرَبْتُ، لَهْدَاهُ اللَّهُ بِهِ كَمَا هَدَىٰ بِهِ امْرَأَتَهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُ ذَلِكَ». وقوله: لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ذُكِرَ أَنَّ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ قَالَتْ هَذَا الْقَوْلَ حِينَ هَمَّ بِقَتْلِهِ. قال بعضهم: حين أتى به يوم التقطه من اليم. وقال بعضهم: يوم تَفَّ من لحيته أو ضربه بعصا كانت في يده. ذكر من قال: قالت ذلك يوم تتف لحيته:

20698- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: لما أتى فرعون به صبيا أخذه إليه، فأخذ موسى بلحيته فنتفها، قال فرعون: عليّ بالذباحين، هو هذا قالت آسية: لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا إِنَّمَا هُوَ صَبِيٌّ لَا يَعْقِلُ، وَإِنَّمَا صَنَعَ هَذَا مِنْ صَبَاه. 20699- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا قال: أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ رَحْمَتَهَا حِينَ أَبْصَرْتَهُ.

وقوله: وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: وهم لا يشعرون هلاكهم على يده. ذكر من قال ذلك:

20700- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ قال: وهم لا يشعرون أن هلكتهم على يديه، وفي زمانه.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني سفيان، عن معمر، عن قتادة أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ قال: إن هلاكهم على يديه.

20701- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ قال: آل فرعون إنه لهم عدو.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بما هو كائن من أمرهم وأمره. ذكر من قال ذلك:

20702- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قالت امرأة فرعون آسية: لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يقول الله: وهم لا يشعرون أي بما هو كائن بما أراد الله به. وقال آخرون: بل معنى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بنو إسرائيل لا يشعرون أننا التقطناه. ذكر من قال ذلك:

20703- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ قال: يقول: لا تدري بنو إسرائيل أننا التقطناه.

والصواب من القول في ذلك، قول من قال: معنى ذلك: وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات به لأنه عُقِيبَ قوله: وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ، لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ عَقِبَهُ، فَهُوَ بَانَ يَكُونُ بَيَانًا عَنِ الْقَوْلِ الَّذِي هُوَ عَقِبَهُ أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيَانًا عَنْ غَيْرِهِ.

### الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }.

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عتَى الله أنه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا، فقال بعضهم: الذي عنى جل ثناؤه أنه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا: كل شيء سوى ذكر ابنها موسى. ذكر من قال ذلك:

20704- حدثني محمد بن العلاء، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: حدثنا الأعمش، عن مجاهد، وحسان أبي الأشرس عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَارِعًا قال: فرغ من كل شيء إلا من ذكر موسى.

حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن حسان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى.

حدثنا محمد بن عمار، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل، عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: فارغا من كل شيء إلا من هم موسى.

حدثنا علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَارِعًا قال: يقول: لا تذكروا إلا موسى.

20705- حدثنا محمد بن عمار، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد وأصبح فؤاد أم موسى قارعا قال: من كل شيء غير ذكر موسى.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَارِعًا قال: فرغ من كل شيء إلا من ذكر موسى.

20706- حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي، قال: حدثنا صمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن مطر، في قوله وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَارِعًا قال: فارغا من كل شيء إلا من هم موسى.

20707- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وأصبح فؤاد أم موسى فارغا: أي لاغيا من كل شيء، إلا من ذكر موسى.

20708- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَارِعًا قال: فرغ من كل شيء غير ذكر موسى.

وقال آخرون: بل عنى أن فؤادها أصبح فارغا من الوحي الذي كان الله أوحاه إليها، إذ أمرها أن تلقيه في اليم فقال وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ، وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ قال: فحزنت ونسيت عهد الله إليها،

فقال الله عز وجل وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من وحيها الذي أوحيناها إليها. ذكر من قال ذلك:

20709- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: فارغا من الوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر، ولا تخاف ولا تحزن. قال: فجاءها الشيطان، فقال: يا أم موسى، كرهت أن يقتل فرعون موسى، فيكون لك أجره، وثوابه وتوليت قتله، فألقيته في البحر وغرقته، فقال الله: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الوحي الذي أوحاه إليها.

20710- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: ثني الحسن، قال: أصبح فارغا من العهد الذي عهدنا إليها، والوعد الذي وعدناها أن نرد عليها ابنها، فنسيت ذلك كله، حتى كادت أن تُبدي به لولا أن ربطنا على قلبها.

20711- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته في البحر، هل تسمع له بذكر، حتى أنها الخبر بأن فرعون أصاب الغداة صبيا في النيل في التابوت، فعرفت الصفة، ورأت أنه وقع في يدي عدوه الذي فرّت به منه، وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله إليها فيه قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه. وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب: معنى ذلك: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الحزن، لعلمها بأنه لم يغرق. قال: وهو من قولهم: دم فرغ: أي لا قود ولا دية وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معناه: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شيء إلا من هم موسى. وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب لدلالة قوله: إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ولو كان عني بذلك: فراغ قلبها من الوحي لم يعقب بقوله: إن كادت لتبدي به لأنها إن كانت قاربت أن تبدي الوحي، فلم تكد أن تبديه إلا لكثرة ذكرها إياه، وولوعها به، ومحال أن تكون به ولعة إلا وهي ذاكرة. وإذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحى إليها. وأخرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب، ولم يخصص فراغ قلبها من شيء دون شيء، فذلك على العموم إلا ما قامت حجة أن قلبها لم يفرغ منه. وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه: «وأصبح فؤاد أم موسى فارغا» من الفزع. وقوله: إن كادت لتبدي به اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عادت عليه الهاء في قوله: به فقال بعضهم: هي من ذكر موسى، وعليه عادت. ذكر من قال ذلك:

20712- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: حدثنا الأعمش، عن مجاهد وحسان أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس إن كادت لتبدي به أن تقول: يا ابنه.

قال: ثني يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن الأعمش، عن حسان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس إن كادت لتبدي به أن تقول: يا ابنه.

حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن حسان عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أَنْ تَقُولَ: يَا ابْنَاهُ.

20713- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أَي لَتُبْدِي بِهِ أَنَّهُ ابْنَاهُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِهَا.

20714- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, قال: لما جاءت أمه أخذ منها, يعني الرضاع, فكادت أن تقول: هو ابني, فعصمها الله, فذلك قول الله إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا.

وقال آخرون يَمَا أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْهَا: أَي تظفر.

والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا: إن كادت لتقول: يا بنياه, لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك, وأنه عقيب قوله: وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا فَلَا يَكُونُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ ذَكَرْنَا فِي ذَلِكَ إِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِ مُوسَى, لقربه منه, أشبه من أن يكون من ذكر الوحي.

وقال بعضهم: بل معنى ذلك إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِمُوسَى فتقول: هو ابني. قال: وذلك أن صدرها ضاق إذ نُسِبَ إِلَى فِرْعَوْنَ, وقيل ابن فرعون. وعنى بقوله لَتُبْدِي بِهِ لتظهره وتخبر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20715- حدث عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ: لتشعر به.

20716- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ قال: لَتُعْلِنَ بِأَمْرِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لتكون من المؤمنين.

وقوله: لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا يقول: لولا أن عصمناها من ذلك بتثبيتناها وتوفيقناها للسكوت عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20717- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال الله لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا: أَي بِالْإِيمَانِ لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

20718- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, قال: كادت تقول: هو ابني, فعصمها الله, فذلك قول الله: إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا.

وقوله: لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يقول تعالى ذكره: عصمناها من إظهار ذلك وقيله بلسانها, وثبتناها للعهد الذي عهدنا إليها لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بوعده الله, الموقنين به.

### الآية: 11

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنِ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وَقَالَتْ أُمُّ مُوسَى لِأُخْتِ مُوسَى حِينَ أَلْقَتْهُ فِي الْيَمِّ قُصِّيهِ يقول: قصي أثر موسى, اتبعي أثره, تقول: قصصت آثار القوم: إذا اتبعت آثارهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20719- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لِأُخْتِهِ قُصِيَّهٍ قال: اتبعني أثره كيف يصنع به.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْج، عن مجاهد قُصِيَّهٍ أي قصي أثره.

20720- حدثنا ابن حميد، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيَّهٍ قال: اتبعني أثره.

20721- حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيَّهٍ أي انظري ماذا يفعلون به.

20722- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديِّ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيَّهٍ يعني: قصي أثره.

20723- حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ

بن زيد، قال: حدثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيَّهٍ أي قصي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً، أحيي ابني أو قد أكلته دواب البحر وحيثانه؟ وتَسِيَّتِ الذي كان الله وعدها. وقوله: فَبَصُرْتُ بِهِ عَن جُنُبٍ يقول تعالى ذكره: فقصت أخت موسى أثره، فبصرت به عن جُنُبٍ: يقول فبصرت بموسى عن بُعد لم تدن منه ولم تقرب، لئلا يعلم أنها منه بسبيل. يقال منه: بصرت به وأبصرته، لغتان مشهورتان، وأبصرت عن جنب، وعن جنابة، كما قال الشاعر:

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَن جَنَابَةٍ فَكَانَ حُرَيْثٌ عَن عَطَائِي جَائِدًا  
يعني بقوله: عن جنابة: عن بُعد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20724- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا

عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: عَن جُنُبٍ قال: بُعد.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْج، عن مجاهد عَن جُنُبٍ قال: عن بُعد. قال ابن جُرَيْج عَن جُنُبٍ قال: هي على الحد في الأرض، وموسى يجري به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر إليه نظرة، وإلى الناس نظرة، وقد جعل في تابوت مقيّر ظهره وبطنه، وأقفلته عليه.

20725- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي

سفيان، عن معمر، عن قتادة: فَبَصُرْتُ بِهِ عَن جُنُبٍ يقول: بصرت به وهي محاذيته لم تأته.

20726- حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ

بن زيد، قال: ثني القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس فَبَصُرْتُ بِهِ عَن جُنُبٍ والجنب: أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد، وهو إلى جنبه لا يشعر به.

وقوله: وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يقول: وقوم فرعون لا يشعرون بأخت. موسى أنها أخته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20727\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ قال: آل فرعون.  
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

20728\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قَبَصَرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أنها أخته, قال: جعلت تنظر إليه كأنها لا تريد.

20729\_ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أنها أخته.

20730\_ حدثنا حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أي لا يعرفون أنها منه بسبيل.

## الآية : 12

الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه. ذكر أن أختا لموسى هي التي قالت لآل فرعون: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20731\_ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, قال: أرادوا له المرضعات, فلم يأخذ من أحد من النساء, وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع, فأبى أن يأخذ, فذلك قوله: وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ أخته هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فلما جاءت أمه أخذ منها.

20732\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ قال: لا يقبل ثدي امرأة حتى يرجع إلى أمه.

20733\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن حسان, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ قال: كان لا يؤتى بمرضع فيقبلها.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ قال: لا يرضع ثدي امرأة حتى يرجع إلى أمه.

20734\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ قال: جعل لا يؤتى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها, قال: فَقَالَتْ أخته هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ.

20735\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: جمعوا المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه, فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فيرضعهم ذلك, فيؤتى بمرضع بعد مرضع, فلا يقبل شيئا منهن فَقَالَتْ لَهُمْ أخته حين رأيت من وجدهم به, وحرصهم عليه هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ, ويعني بقوله يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ: يضمونه لكم. وقوله:

وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ذَكَرَ أَنَّهَا أَخَذَتْ، فَقِيلَ: قَدْ عَرَفْتَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا عَنَيْتُ أَنَّهُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20736\_ حَدَّثَنِي مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو، قَالَ: حَدَّثَنَا أُسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ، قَالَ: لَمَّا قَالَتْ أُخْتُهُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُوهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ أَخَذُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ هَذَا الْغَلَامَ، فَدَلَّيْنَا عَلَى أَهْلِهِ، فَقَالَتْ: مَا أَعْرِفُهُ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا قُلْتُ: هُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ.

20737\_ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حِجَابِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلَهُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُوهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ قَالَ: فَعَلَّقُوهَا حِينَ قَالَتْ: وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ، قَالُوا: قَدْ عَرَفْتَهُ، قَالَتْ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ.

20738\_ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ أَي لِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَكُمْ، وَحِرْصِكُمْ عَلَى مَسْرَّةِ الْمَلِكِ، قَالُوا: هَاتِي.

### الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى: { فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فَرَدَدْنَا مُوسَى إِلَىٰ أُمِّهِ بَعْدَ أَنْ انْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ، لِنَقَرَّ عَيْنَهَا بِابْنِهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَيْهَا سَلِيمًا مِنْ قَتْلِ فِرْعَوْنَ وَلَا تَحْزَنُ عَلَى فِرَاقِهِ إِيَّاهَا وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَهَا إِذْ قَالَ لَهَا فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْكَ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي... الآية، حَقٌّ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20739\_ حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ فَقَرَأَ حَتَّىٰ بَلَغَ لَا يَعْلَمُونَ وَوَعَدَهَا أَنَّهُ رَادُّهُ إِلَيْهَا وَجَاعَلَهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، ففَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهَا.

وقوله: وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ يقول تعالى ذكره: وَلَكِنْ أَكْثَرُ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، لَا يَصَدِّقُونَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

### الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى أَشُدَّهُ، يَعْنِي حَانَ شِدَّةِ بَدَنِهِ وَقَوَاهُ، وَانْتَهَىٰ ذَلِكَ مِنْهُ. وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْأَشَدِّ فِيمَا مَضَىٰ بِشَوَاهِدِهِ، فَأَغْنِي ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وقوله: وَاسْتَوَىٰ يقول: تَنَاهَىٰ شِبَابَهُ، وَتَمَّ خَلْقَهُ وَاسْتَحْكَمَ. وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي مَبْلَغِ عَدَدِ سَنِي الْإِسْتَوَاءِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَكُونُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20740\_ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: وَاسْتَوَىٰ قَالَ: أَرْبَعِينَ سَنَةً.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَىٰ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلَهُ: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ قَالَ: ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً. قَوْلُهُ: وَاسْتَوَىٰ قَالَ: بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حِجَابِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

20741- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ابن جريج, عن مجاهد, عن ابن عباس وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ قَالَ: بضعا وثلاثين سنة.

قال: ثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ قَالَ: ثلاثا وثلاثين سنة.

20742- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى قَالَ: أربعين سنة, وَأَشُدَّهُ: ثلاثا وثلاثين سنة.

20743- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى قَالَ: كان أبي يقول: الأشد: الجلد, والاستواء: أربعون سنة.

وقال بعضهم: يكون ذلك في ثلاثين سنة.

وقوله: وَأَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا يعني الحكم: الفهم بالدين والمعرفة. كما: 20744- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا قَالَ: الفقه والعقل والعمل قبل النبوة.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا قَالَ: الفقه والعمل قبل النبوة.

20745- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى أَنَاهُ اللَّهُ حَكْمًا وَعِلْمًا وَفَقَهَا فِي دِينِهِ وَدِينِ آبَائِهِ, وَعِلْمًا بِمَا فِي دِينِهِ وَشُرَائِعِهِ وَحُدُودِهِ.

وقوله: وَكَذَلِكَ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ يقول تعالى ذكره: كما جزينا موسى على طاعته إيانا وإحسانه بصبره على أمرنا, كذلك نجزي كل من أحسن من رسلنا وعبادنا, فصبر على أمرنا وأطاعنا, وانتهى عما نهيناه عنه.

### الآية: 15

القول في تأويل قوله تعالى: { وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ عَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ }.

يقول تعالى ذكره: وَدَخَلَ مُوسَى الْمَدِينَةَ مَدِينَةَ مَنَفٍ مِنْ مِصْرَ عَلَى حِينٍ عَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا وَذَلِكَ عِنْدَ الْقَائِلَةِ نِصْفِ النَّهَارِ.

واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت, فقال بعضهم: دخلها متبعا أثر فرعون, لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع أثره, وأدركه المقييل في هذه المدينة. ذكر من قال ذلك:

20746- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, قال: كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون, ويلبس مثل ما يلبس, وكان إنما يدعى موسى بن فرعون, ثم إن فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب, فركب في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف, فدخلها نصف النهار, وقد

تغلقت أسواقها، وليس في طرقها أحد، وهي التي يقول الله: وَدَخَلَ  
الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا.

وقال آخرون: بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه، لأنه كان قد  
خالفهم في دينهم، وعاب ما كانوا عليه. ذكر من قال ذلك:

20747\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لَمَّا  
بلغ موسى أشده واستوى، أتاه الله حكما وعِلما، فكانت له من بني  
إسرائيل شيعة يسمعون منه وبطيعونه وبتجمعون إليه، فلما استدرأيه،  
وعرف ما هو عليه من الحق، رأى فراق فرعون وقومه على ما هم عليه  
حقا في دينه، فتكلم وعادى وأنكر، حتى ذكر منه، وحتى أخافوه وخافهم،  
حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفا مستخفيا، فدخلها يوما على  
حين غفلة من أهلها.

وقال آخرون: بل كان فرعون قد أمر بإخراجه من مدينته حين علاه  
بالعصا، فلم يدخلها إلا بعد أن كبر وبلغ أشده. وقالوا: ومعنى الكلام:  
ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها لذكر موسى أي من بعد نسيانهم  
خبره وأمره. ذكر من قال ذلك:

20748\_ حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا قال: ليس غفلة من ساعة، ولكن غفلة من  
ذكر موسى وأمره. وقال فرعون لامرأته: أخرجيه عني، حين ضرب رأسه  
بالعصا، هذا الذي قُتِلْتُ فيه بنو إسرائيل، فقالت: هو صغير، وهو كذا،  
هات جمرا، فأتي بجمر، فأخذ جمرة فطرحها في فيه فصارت عقدة في  
لسانه، فكانت تلك العقدة التي قال الله وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا  
قَوْلِي قال: أخرجيه عني، فأخرج، فلم يدخل عليهم حتى كبر، فدخل  
على حين غفلة من ذكره.

وأولى الأقوال في الصحة بذلك أن يقال كما قال الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَلَمَّا  
أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا.

واختلفوا في الوقت الذي عني بقوله: عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فقال  
بعضهم: ذلك نصف النهار. ذكر من قال ذلك:

20749\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن  
جُرَيْج، عن محمد بن المنكدر، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، قوله:  
وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا قال: نصف النهار. قال ابن جُرَيْج،  
عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قال: يقولون في القائلة، قال:  
وبين المغرب والعشاء.

20750\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:  
وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا قال: دخلها بعد ما بلغ أشده عند  
القائلة نصف النهار.

20751\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن  
السدي، قال: دخل نصف النهار.

وقوله: فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ يَقُولُ: هذا من أهل دين  
موسى من بني إسرائيل وهذا من عدوه من القبط من قوم فرعون  
فاستغاثه الذي من شيعته يقول: فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى  
على الذي من عدوه من القبط فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَصَى عَلَيْهِ يَقُولُ: فلكره

ولهزه في صدره بجمع كفه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.  
ذكر من قال ذلك:

20752\_ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا حفص، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، قال: أساء موسى من حيث أساء، وهو شديد الغضب شديد القوة، فمّر برجل من القبط قد تسخّر رجلاً من المسلمين، قال: فلما رأى موسى استغاث به، قال: يا موسى، فقال موسى: خلّ سبيله، فقال: قد هممت أن أحمله عليك فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ: حتى إذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر قال: فإذا ذاك الرجل قد أخذه آخر في مثل حده قال: فقال: يا موسى، قال: فاشتد غضب موسى، قال: فأهوى، قال: فخاف أن يكون إياه يريد، قال: فقال: أُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ؟ قال: فقال الرجل: ألا أراك يا موسى أنت الذي قتلت؟.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثام بن عليّ، قال: حدثنا الأعمش، عن سعيد بن جبير فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ قَالَ: رجل من بني إسرائيل يقاتل جبارا لفرعون فاستغاثه فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ فلما كان من الغد، استصرخ به فوجده يقاتل آخر، فأغاثه، فقال أُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ فَعَرَفُوا أَنَّهُ مُوسَى، فخرج منها خائفا يترقب، قال عثام: أو نحو هذا.

20753\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ، هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ، وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ أما الذي من شيعته فمن بني إسرائيل، وأما الذي من عدوه فقبطيّ من آل فرعون.  
20754\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ، هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ يقول: من القبط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه.

20755\_ حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصغر بن زيد، قال: حدثنا القاسم ابن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما بلغ موسى أشده، وكان من الرجال، لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة، حتى امتنعوا كل الامتناع، فبينا هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة، إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى واشتد غضبه، لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل، وحفظه لهم، ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاعة من أم موسى إلا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعوني فقتله، ولم يرهما أحد إلا الله والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ... الآية.

20756\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ، هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ مَسْلُومٌ، وَهَذَا مِنْ أَهْلِ دِينِ فِرْعَوْنَ كَافِرٌ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وكان موسى قد أوتي بسطة في الخلق، وشدة في البطش فغضب بعدوهما فنازعه فَوَكَّرَهُ مُوسَى وَكَرِهَ قَتْلَهُ مِنْهَا وَهُوَ لَا يَرِيدُ قَتْلَهُ، فَقَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ.

20757- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ قَالَ: مَنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ, وَكَانَ فِرْعَوْنُ مِنْ فَارِسٍ مِنْ إِصْطَخَرٍ. حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْجٍ, عن مجاهد, بنحوه.

20758- قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, عن أصحابه هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ إِسْرَائِيلِي وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ قِبْطِي فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ. وَبِنَحْوِهِ الَّذِي قُلْنَا أَيْضًا قَالُوا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: فَوَكَّرَهُ مُوسَى. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20759- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فَوَكَّرَهُ مُوسَى قَالَ: بِجَمْعِ كَفِهِ. حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْجٍ, عن مجاهد, مثله.

20760- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَوَكَّرَهُ مُوسَى نَبِيَّ اللَّهِ, وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ.

20761- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قتله وهو لا يريد قتله.

وقوله: فَقَصَى عَلَيْهِ يَقُولُ: ففَرَّغَ مِنْ قَتْلِهِ. وَقَدْ بَيَّنَّتْ فِيمَا مَضَى أَنَّ مَعْنَى الْقَضَاءِ: الْفِرَاقُ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَهُنَا. ذَكَرَ أَنَّهُ قَتَلَهُ ثُمَّ دَفَنَهُ فِي الرَّمْلِ, كَمَا:

20762- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, عن أصحابه فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَصَى عَلَيْهِ ثُمَّ دَفَنَهُ فِي الرَّمْلِ.

وقوله: قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: قَالَ مُوسَى حِينَ قَتَلَ الْقَتِيلَ: هَذَا الْقَتْلُ مِنْ تَسْبَبِ الشَّيْطَانِ لِي بَأَنَّ هَيْجَ غَضْبِي حَتَّى ضَرَبْتُ هَذَا فَهَلَكَ مِنْ ضَرْبَتِي, إِنَّهُ عَدُوٌّ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لِابْنِ آدَمَ مُضِلٌّ لَهُ عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ بِتَزْيِينِهِ لَهُ الْقَبِيحَ مِنَ الْأَعْمَالِ, وَتَحْسِينِهِ ذَلِكَ لَهُ مُبِينٌ يَعْنِي أَنَّهُ يَبِينُ عِدَاوَتَهُ لَهُمْ قَدِيمًا, وَإِضْلَالَهُ إِيَّاهُمْ.

### الآية : 16- 17

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ \* قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التي قتلها, وتوبته إليه منه ومسأله غفرانه من ذلك رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بِقَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي لَمْ تَأْمُرْنِي بِقَتْلِهَا, فَاعْفُ عَن ذَنْبِي ذَلِكَ, وَاسْتِرْهِ عَليَّ, وَلَا تَأْخِذْنِي بِهِ فَتَعَابِقْنِي عَلَيْهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

20763- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريح, في قوله: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي قَالَ: بقتلي من أجل أنه لا ينبغي لنبى أن يقتل حتى يؤمر, ولم يؤمر.

20764- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: عرف المخرج, فقال: ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَعْفِرْ لِي, فَعَفَّرَ لَهُ.

وقوله: فَعَفَّرَ لَهُ يقول تعالى ذكره: فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ يقول: إن الله هو الساتر على المنيبين إليه من ذنوبهم على ذنوبهم, المتفضل عليهم بالعفو عنها, الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها. وقوله: قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ يَقول تعالى ذكره: قال موسى ربّ بانعامك عليّ بعفوك عن قتل هذه النفس فَلَئِنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ يعني المشركين, كأنه أقسم بذلك, وقد ذكر أن ذلك في قراءة دعا ربه, فقال: اللَّهُمَّ لَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ» كأنه على هذه القراءة دعا ربه, فقال: اللَّهُمَّ لَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا ولم يستثن عليه السلام حين قال فَلَئِنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ فابتلي. وكان قتادة يقول في ذلك ما:

20765- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَلَئِنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ يقول: فلن أعين بعدها ظالما على فجره, قال: وقلما قالها رجل إلا ابتلي, قال: فابتلي كما تسمعون.

### الآية: 18

القول في تأويل قوله تعالى: { فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ } . يقول تعالى ذكره: فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفا من جنايته التي جناها, وقتله النفس التي قتلها أن يُؤخذ فيقتل بها يَتَرَقَّبُ يقول: يترقب الأخبار: أي ينتظر ما الذي يتحدث به الناس, مما هم صانعون في أمره وأمر قتيله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20766- حدثني العباس بن الوليد, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا أصبغ بن زيد, قال: حدثنا القاسم عن أبي أيوب, قال: حدثنا سعيد بن جبير, عن ابن عباس فأصبح في المدينة خائفا يَتَرَقَّبُ قال: خائفا من قتله النفس, يترقب أن يؤخذ.

20767- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدي: فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قال: خائفا أن يؤخذ. وقوله: فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ يقول تعالى ذكره: فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبا الأخبار عن أمره وأمر القتل, فإذا الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس على الفرعوني يقاتله فرعوني آخر, فراه الإسرائيلي فاستصرخه على الفرعوني. يقول: فاستغاثه أيضا على الفرعوني, وأصله من الصّراخ, كما يقال: قال بنو فلان: يا صباحاه, قال له موسى: إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: قال موسى للإسرائيلي الذي استصرخه, وقد صادف موسى نادما على ما سلف منه من قتله بالأمس القتل, وهو يستصرخه اليوم على آخر: إِنَّكَ أَيُّهَا الْمَسْتَصْرِخُ لَعَوِيٌّ: يقول: إِنَّكَ لِدُوغَايَاةٍ, مبين: يقول: قد تبينت

غوايتك بقتلك أمس رجلاً، واليوم آخر. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20768\_ حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا أصبغ بن زيد، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أتني فرعون، فقبل له: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون، فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك، قال: ابغوني قاتله ومن يشهد عليه، لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثبّت فاطلبوا ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئاً، إذ مرّ موسى من الغد، فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونياً، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس، وكره الذي رأى، فغضب موسى، فمدّ يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم إنك لَعَوِيٌّ مُبِينٌ، فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال هذا، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس إذ قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعد ما قال له: إنك لَعَوِيٌّ مُبِينٌ إياه أراد، ولم يكن إرادته، إنما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي فحاجه، فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس؟ إن تُريدُ إلا أن تكونَ جباراً في الأرضِ وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتتاركا.

20769\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتادة: فإذا الذي استنصره بالأمس يستنصره قال: الاستنصار والاستصراخ واحد.

20770\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ فإذا الذي استنصره بالأمس يستنصره يقول: يستغيثه.

20771\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما قتل موسى القتيل، خرج فلحق بمنزله من مصر، وتحدّث الناس بشأنه، وقيل: قتل موسى رجلاً حتى انتهى ذلك إلي فرعون، فأصبح موسى غادياً الغد، وإذا صاحبه بالأمس معانق رجلاً آخر من عدوّه، فقال له موسى: إنك لَعَوِيٌّ مُبِينٌ أمس رجلاً، واليوم آخر؟.

20772\_ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا حفص، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير والشيباني، عن عكرمة، قال: الذي استنصره: هو الذي استنصره.

## الآية: 19

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فلما أراد موسى أن يبطش بالفرعوني الذي هو عدو له وللإسرائيلي، قال الإسرائيلي لموسى وظنّ أنه يريد أن يقتلني كما قتلت نفسك بالأمس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20773\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ: خافه الذي من شيعته حين قال له موسى: إنك لَعَوِيٌّ مُبِينٌ.

20774\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ، قال موسى للإسرائيلي: إنك لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ثم أقبل لينصره، فلما

نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقا تل الإسرائيلي، قال الإسرائيلي، وقرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام: يَا مُوسَى أُتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلِنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ، إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ فتركه موسى.

20775- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه، قال: ندم بعد أن قتل القتيل، فقال: هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ: ثم استنصره بعد ذلك الإسرائيلي على قبطي آخر، فقال له موسى: إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالْقِبْطِيِّ، ظَنَّ الْإِسْرَائِيلِي أَنَّهُ إِيَّاهُ يَرِيدُ، فَقَالَ: يَا مُوسَى أُتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلِنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ؟. قال: وقال ابن جريج، أو ابن أبي نجيح الطبري يشك وهو في الكتاب ابن أبي نجيح أن موسى لما أصبح، أصبح نادما تائبا، يود أن لم يبطش بواحد منهما، وقد قال للإسرائيلي: إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ فَعَلِمَ الْإِسْرَائِيلِي أَنَّ مُوسَى غَيْرُ نَاصِرِهِ فَلَمَّا أَرَادَ الْإِسْرَائِيلِي أَنْ يَبْطِشَ بِالْقِبْطِيِّ نَهَاهُ مُوسَى، ففارق الإسرائيلي من موسى، فقال: أُتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلِنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ؟ فسعى بها القبطي.

وقوله: إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مَخْبِرًا عَنْ قِيلِ الْإِسْرَائِيلِيِّ لِمُوسَى: إِنْ تَرِيدُ مَا تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ. وكان من فعل الجبابة: قتل النفوس ظلما، بغير حق. وقيل: إنما قال ذلك لموسى الإسرائيلي، لأنه كان عندهم مَن قتل نفسين: من الجبابة. ذكر من قال ذلك:

20776- حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا هشيم بن بشير، عن إسماعيل بن سالم، عن الشعبي قال: من قتل رجلين فهو جبار قال: ثم قرأ أُتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلِنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ، إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ، وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ.

20777- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إن أُتْرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ إِنْ الْجَبَابِرَةُ هَكَذَا، تَقْتُلُ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، إن أُتْرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ قَالَ: تلك سيرة الجبابة أن تقتل النفس بغير النفس. وقوله: وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ يَقُولُ: ما تريد أن تكون ممن يعمل في الأرض بما فيه صلاح أهلها، من طاعة الله. وذكر عن ابن إسحاق أنه قال في ذلك ما:

20778- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ أَي مَا هَكَذَا يَكُونُ الْإِصْلَاحُ.

## الآية : 20

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ } .  
ذكر أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فأفتناه، وأعلم به أهل القتيل، فحينئذ طلب فرعون موسى، وأمر بقتله فلما أمر بقتله، جاء موسى مخبر، وخبره بما قد أمر به فرعون في أمره، وأشار عليه بالخروج من مصر، بلد فرعون وقومه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20779\_ حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبع بن زيد، قال: حدثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل الإسرائيلي إلى قومه، فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول أُتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ؟ فأرسل فرعون الذبّاحين لقتل موسى، فأخذوا الطريق الأعظم، وهم لا يخافون أن يفوتهم، وكان رجل من شيعة موسى في أقصى المدينة، فاختر طريقاً قريباً، حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر.

20780\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: أعلمهم القبطي الذي هو عدو لهما، فأتمر المملأ ليقتلوه، فجاء رجل من أقصى المدينة، وقرأ إن... إلى آخر الآية، قال: كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون.

20781\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: ذهب القبطي، يعني الذي كان يقاتل الإسرائيلي، فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال: خذوه فإنه صاحبنا، وقال للذين يطلبونه: اطلبوه في بنيات الطريق، فإن موسى غلام لا يهتدي الطريق، وأخذ موسى في بنيات الطريق، وقد جاءه الرجل فأخبره إن المملأ يأمرون بك ليقتلوك.

20782\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه، قالوا: لما سمع القبطي قول الإسرائيلي لموسى أُتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ سعى بها إلى أهل المقتول فقال: إن موسى هو قتل صاحبكم، ولو لم يسمعه من الإسرائيلي لم يعلمه أحد فلما علم موسى أنهم قد علموا خرج هارباً، فطلبه القوم فسبقهم قال: وقال ابن أبي نجیح: سعى القبطي.

20783\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، قال: قال الإسرائيلي لموسى: أُتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ وقبطي قريب منهما يسمع، فأفشى عليهما.

20784\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سمع ذلك عدو، فأفشى عليهما.

وقوله: وَجَاءَ رَجُلٌ ذُكِرَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ، وَكَانَ اسْمُهُ فِيمَا قِيلَ: سَمْعَانُ. وقال بعضهم: با كان اسمه شمعون. ذكر من قال ذلك:

20785\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبني، قال: اسمه شمعون الذي قال لموسى: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ.

20786\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: أصبح المملأ من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه، فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال له سمعان، فقال: يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ، فَاخْرُجْ إِلَيْنَا مِنَ النَّاصِحِينَ.

20787\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَوْسَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى إِلَى مُوسَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ، فَاخْرُجْ إِلَيْنَا مِنَ النَّاصِحِينَ.

وقوله مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يقول: من آخر مدينة فرعون يَسْعَى يقول:  
يعجل. كما:

20788\_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن  
خَرِيحٍ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ: يعجل, ليس بالشَّدِّ.  
وقوله: قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ يَقُولُ جَلًّا ثَنَاءً: قَالَ  
الرجل الذي جاءه من أقصى المدينة يسعى لموسى: يا موسى إن أشرف  
قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلك, ويتشاورون ويرتؤون فيك ومنه  
قوله الشاعر:

ما تَأْتِمُرُ فِينَا قَأْمُرُكَ      فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكَ  
يعني: ما ترتئي, وتهمم به ومنه قول النمر بن تولب:  
أَرَى النَّاسَ قَدْ أَجَدَّتُوا بَشِيمَةَ      وَفِي كُلِّ حَادِيَةٍ يُؤْتَمَرُ  
أَيُّ يُتَشَاوَرُ وَيُزْتَأَى فِيهَا.

وقوله: فَأَخْرَجَ إِيَّيَ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ يقول: فأخرج من هذه المدينة,  
إني لك في إشارتي عليك بالخروج منها من الناصحين.

## الآية : 21 - 22

القول في تأويل قوله تعالى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ  
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} \* وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ  
السَّبِيلِ {.

يقول تعالى ذكره: فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله  
النفس أن يقتل به يترقب يقول: ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه. كما:  
20789\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَخَرَجَ  
مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ خائفا من قتله النفس يترقب الطلب قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ  
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو سفيان, عن معمر,  
عن قتادة فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ: خائفا من قتل النفس, يترقب أن  
يأخذه الطلب.

20790\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: ذُكِرَ  
لي أنه خرج على وجهه خائفا يترقب ما يدري أي وجه يسلك, وهو يقول:  
رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

20791\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في  
قوله فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ: يترقب مخافة الطلب.  
وقوله: قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يقول تعالى ذكره: قَالَ  
موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفا: رَبِّ نَجِّنِي مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ  
الكَافِرِينَ, الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِكَ.

وقوله: وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ يقول تعالى ذكره: ولما جعل موسى وجهه  
نحو مدين, ماضيا إليها, شاخصا عن مدينة فرعون, وخارجا عن سلطانه,  
قال: عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ وعنى بقوله: «تلقاء»: نحو  
مدين ويقال: فعل ذلك من تلقاء نفسه, يعني به: مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ ويقال:  
داره تلقاء دار فلان: إذا كانت محاذيتها, ولم يصرف اسم مدين لأنها اسم  
بلدة معروفة, كذلك تفعل العرب بأسماء البلاد المعروفة ومنه قول  
الشاعر:

رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا وَالْعُصْمُ مِنْ شَعْفِ الْعُقُولِ الْفَادِرِ

وقوله: عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ يقول: عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل إلى مدين، وإنما قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها.

وذكر أن الله قيض له إذ قال: رَبِّ تَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ملكاً سدده الطريق، وعرفه إياه. ذكر من قال ذلك:

20792\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: لما أخذ موسى في بنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من القرق قال: لا تسجد لي ولكن اتبعني، فاتبعه، فهداه نحو مدين. وقال موسى وهو متوجه نحو مدين: عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ فانطلق به حتى انتهى به إلى مدين.

20793\_ حدثنا العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ بن زيد، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خرج موسى متوجها نحو مدين، وليس له علم بالطريق إلاَّ حُسن ظنه بربه، فإنه قال عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ.

20794\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: دُكر لي أنه خرج وهو يقول: رَبِّ تَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فهياً الله الطريق إلى مدين، فخرج من مصر بلا زاد ولا حذاء ولا ظهر ولا درهم ولا رغيف، خائفاً يترقب، حتى وقع إلى أمة من الناس يسقون بمدين.

20795\_ حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، قال: خرج موسى من مصر إلى مدين، وبينها وبينها مسيرة ثمان، وكان يُقال نحو من الكوفة إلى البصرة، ولم يكن له طعام إلاَّ ورق الشجر، وخرج حافياً، فما وصل إليها حتى وقع خفَّ قدمه.

20796\_ حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثام، قال: حدثنا الأعمش، عن المنهال، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: لما خرج موسى من مصر إلى مدين، وبينه وبينها ثمان ليال، كان يقال: تحوُّ من البصرة إلى الكوفة ثم ذكر نحوه. ومدين كان بها يومئذ قوم شعيب عليه السلام. ذكر من قال ذلك:

20797\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ ومدين: ماء كان عليه قوم شعيب قال عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ.

وأما قوله: سَوَاءَ السَّبِيلِ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو قولنا فيه. ذكر من قال ذلك:

20798\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد سَوَاءَ السَّبِيلِ قال: الطريق إلى مدين. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

20799\_ قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة قال عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ قال: قصد السبيل.

20800- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا عباد بن راشد, عن الحسن عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال: الطريق المستقيم.

### الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا تَسْقِيَنَا حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}.  
يقول تعالى ذكره: ولما ورد موسى ماء مدين وجد عليه أمة يعني جماعة من الناس يسقون وعمهم ومواشيهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20801- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ يقول: كثرة من الناس يسقون.  
20802- حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله أمة من الناس قال: أناسا.  
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

20803- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: وقع إلى أمة من الناس يسقون بمدين أهل ناعم وشاء.

20804- حدثنا علي بن موسى وابن بشار, قال: حدثنا أبو داود, قال: أخبرنا عمران القطان, قال: حدثنا أبو حمزة عن ابن عباس, في قوله: وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ مَوْسَى: قال: مثل ماء جوبكم هذا, يعني المحدث. وقال ابن بشار: مثل محدثكم هذه, يعني جوابكم هذا.  
وقوله: وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ يقول: ووجد من دون أمة الناس الذين هم على الماء, امرأتين تذودان, يعني بقوله: تَذُودَانِ تَحِيسَانِ غنمهما يقال منه: ذاد فلان غنمه وماشيته: إذا أراد شيء من ذلك يَشِدُّ ويذهب, فردّه ومنعه يذودها ذُودًا. وقال بعض أهل العربية من الكوفيين: لا يجوز أن يقال: ذدت الرجل بمعنى: حبسته, إنما يقال ذلك للغنم والإبل. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إني ليعقر حَوْضِي أَدُودُ النَّاسِ عَنْهُ بَعْضَايَ» فقد جعل الدود صلى الله عليه وسلم في الناس ومن الدود قول سويد بن كراع:

أَبِيْتُ عَلَى بَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّما أَدُودُ بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ تُرْعَا  
وقول الآخر:

وَقَدْ سَلَبْتُ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍ مِمَّا تَدْرِي بِأَيِّ عَصَا تَذُودُ )

وبنو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20805- حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: تَذُودَانِ يقول: تحيسان.  
حدثني العباس, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصمغ, قال: حدثنا القاسم, قال: ثني سعيد بن جبير, عن ابن عباس وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ يعني بذلك أنهما حابستان.

20806- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي الهيثم, عن سعيد بن جبير, في قوله: امرأتين تَدُودَانِ قال: حابستين.

20807- حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديِّ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَدُودَانِ يَقُولُ: تحبان غنمهما.

واختلف أهل التأويل في الذي كانت عنه تذود هاتان المرأتان, فقال بعضهم: كانتا تذودان غنمهما عن الماء, حتى يَصْدُرَ عنه مواشي الناس, ثم تسقيان ماشيتهما لضعفهما. ذكر من قال ذلك:

20808- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا حصين, عن أبي مالك قوله: امرأتين تَدُودَانِ قال: تحبان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا وتخلو لهما البئر.

20809- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ يعني دون القوم تذودان غنمهما عن الماء, وهو ماء مدين. وقال آخرون: بل معنى ذلك: تذودان الناس عن غنمهما. ذكر من قال ذلك:

20810- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَدُودَانِ قال: أي حابستين شاءهما تذودان الناس عن شأنهما.

20811- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن أصحابه تَدُودَانِ قال: تذودان الناس عن غنمهما.

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال معناه: تحبان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواشيهم.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله: ما حَطْبُكُما قَالَتَا لا تَسْقِي حتى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ على أن ذلك كذلك, وذلك أنهما شكتا أنهما لا تسقيان حتى يصدر الرعاء, إذ سألهما موسى عن دَوْدِهِمَا, ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناس, كان لا شك أنهما كانتا تخبران عن سبب ذودهما عنها الناس, لا عن سبب تأخير سقيهما إلى أن يُصْدِرَ الرعاء.

وقوله: قَالَ مَا حَطْبُكُما يقول تعالى ذكره: قال موسى للمرأتين ما شأنكما وأمركما تذودان ماشيتكما عن الناس, هلا تسقونها مع مواشي الناس والعرب, تقول للرجل: ما حَطْبُكُ: بمعنى ما أمرك وحالك, كما قال الراجز:

(يا عَجَبَا ما حَطْبُهُ وَحَطْبِي )

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20812- حدثنا العباس, قال: حدثنا يزيد, قال: أخبرنا الأصعب, قال: أخبرنا القاسم, قال: ثني سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: قال لهما: ما حَطْبُكُما معتزلتين لا تسقيان مع الناس؟.

20813- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: وجد لهما رحمة, ودخلته فيهما خشية, لما رأى من ضعفهما, وَعَلَبَ النَّاسِ على الماء دونهما, فقال لهما: ما حَطْبُكُما: أي ما شأنكما؟.

وقوله: قَالَتَا لا تَسْقِي حتى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ يقول جل ثناؤه: قالت المرأتان لموسى: لا نسقي ماشيتنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم, لأننا لا نطبق أن نسقي, وإنما نسقي مواشينا ما أفضلت مواشي الرعاء في الحوض,

والرِّعاء: جمع راعٍ، والراعي جمعه رعاء ورعاة ورعيان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20814- حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ، قال: حدثنا القاسم، قال: ثني سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، قال: لما قال موسى للمراتين: ما حَطُّكُما؟ قالتا لا نَسْقِي حتى يُصَدِّرَ الرِّعاءُ وأبونا شَيْخٌ كَبِيرٌ: أي لا نستطيع أن نسقي حتى يسقي الناس، ثم تَبَّع فضلاتهم. 20815- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْج، قوله: حتى يُصَدِّرَ الرِّعاءُ قال: تنتظران تسقيان من فضول ما في الحياض حياض الرعاء.

20816- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قالتا لا نَسْقِي حتى يُصَدِّرَ الرِّعاءُ امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال وأبونا شَيْخٌ كَبِيرٌ لا يقدر أن يمسَّ ذلك من نفسه، ولا يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى إذا فرغوا أسقينا ثم انصرفنا.

واختلفت القراء في قراءة قوله: حتى يُصَدِّرَ الرِّعاءُ فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز سوى أبي جعفر القاريء وعامة قراء العراق سوى أبي عمرو: يُصَدِّرَ الرِّعاءُ بضم الياء، وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بفتح الياء من يصدر الرعاء عن الحوض. وأما الآخرون فإنهم ضموا الياء، بمعنى: أصدر الرعاء مواشيهم، وهما عندي قراءتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب. وقوله: وأبونا شَيْخٌ كَبِيرٌ يقولان: لا يستطيع من الكبر والضعف أن يسقى ماشيته.

وقوله: فَسَقَى لهُما دُكَيْرٌ أنه عليه السلام فتح لهما عن رأس بئر كان عليها حَجَرٌ لا يطبق رفعه إلا جماعة من الناس، ثم استسقى فسقى لهما ماشيتهما منه. ذكر من قال ذلك:

20817- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: فتح لهما عن بئر حِجْرٍ على فيها، فسقى لهما منها.

20818- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج بنحوه، وزاد فيه: قال ابن جريج: حِجْرٌ كان لا يطبقه إلا عشرة رَهْطٍ.

20819- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الحجاج، عن الحكم، عن شريح، قال: انتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة رجال، فرفعه وحده.

20820- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: رحهما موسى حين قالتا لا نَسْقِي حتى يُصَدِّرَ الرِّعاءُ وأبونا شَيْخٌ كَبِيرٌ فأتى إلى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مَدْيَنٍ يجتمعون عليها، حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوا فأروتا غنمهما، فرجعنا سريعا، وكانتا إنما تسقيان من فضول الحياض.

20821- حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس فَسَقَى لهُما

فجعل يغرف في الدلو ماء كثيرا حتى كانت أوّل الرءاء ربا، فانصرفتا إلى أبيهما بغنمهما.

20822- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: تصدّق عليهما نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنمهما.

20823- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: أخذ دلوها موسى، ثم تقدّم إلى السقاء بفضل قوّته، فزاحم القوم على الماء حتى أحرهم عنه، ثم سقى لهما.

### الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: { فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: فسقى موسى للمراتين ما شيتهما، ثم تولى إلى ظلّ شجرة دُكر أنها سَمُرة. ذكر من قال ذلك:

20824- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ، ثم تولى موسى إلى ظلّ شجرة سَمُرة، فقال: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.

20825- حدثني العباس، قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ، قال: حدثنا القاسم، قال: ثني سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، قال: انصرف موسى إلى شجرة، فاستظلّ بظلّها، فقال: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.

20826- حدثني الحسين بن عمرو العنقزي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله، قال: حثت على جَمَلٍ لي ليلتين حتى صبحت مدين، فسألت عن الشجرة التي أوى إليها موسى، فإذا شجرة خضراء تَرَفُّ، فأهوى إليها جملي وكان جائعا، فأخذها جملي، فعالجها ساعة، ثم لفظها، فدعوت الله لموسى عليه السلام، ثم انصرفت. وقوله: فقال رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ محتاج. وُدُكر أن نبيّ الله موسى عليه السلام قال هذا القول، وهو بجهد شديد، وعَرَّضَ ذلك للمراتين تعريضا لهما، لعلهما أن تُطعماه مما به من شدّة الجوع.

وقيل: إن الخير الذي قال نبيّ الله إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ محتاج، إِنَّمَا عنى به: شَبَعَةٌ من طعام. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20827- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد، حتى كانت تُرَى أمعاؤه من ظاهر الصّفاق فلما سقى للمراتين، وأوى إلى الظلّ، قال: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، قال: حدثنا عنيسة، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينٍ قَالَ: ورد الماء وإنه ليتراءى حُضْرَةُ البقل في بطنه من الهزال، فقال رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ قال: شَبَعَةٌ.

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأوديّ، قال: حدثنا حكام بن سلم، عن عنيسة، عن أبي حُصَيْن، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، في قوله:

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينَ قَالَ: وَرَدَ الْمَاءُ، وَإِنَّ حُضْرَةَ الْبَقْلِ لَتَرَى فِي بَطْنِهِ مِنَ الْهَزَالِ.

20828- حدثني نصر بن عبد الرحمن، قال: حدثنا حكام بن سلم، عن عنبسة، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير إني لما أنزلت إلي من خير قبيز قال: شبعة يومئذ.

20829- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان عن منصور، عن إبراهيم، في قوله، فقال: رَبِّ إني لما أنزلت إلي من خير قبيز قال: قال هذا وما معه درهم ولا دينار.

20830- قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد إني لما أنزلت إلي من خير قبيز قال: ما سأل إلا الطعام.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن سفيان الثوري، عن ليث، عن مجاهد، في قوله فقال: رَبِّ إني لما أنزلت إلي من خير قبيز قال: ما سأل ربه إلا الطعام.

حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي قال رَبِّ إني لما أنزلت إلي من خير قبيز قال: قال ابن عباس: لقد قال موسى: ولو شاء إنسان أن ينظر إلى حُضْرَةِ أَمْعَاءِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، وَمَا يَسْأَلُ اللَّهَ إِلَّا أَكَلَهُ.

20831- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: رَبِّ إني لما أنزلت إلي من خير قبيز قال: كان نبي الله بجهد.

20832- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن عطاء بن السائب في قوله: إني لما أنزلت إلي من خير قبيز قال: بلغني أن موسى قالها وأسمع المرأة.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: مِنْ خَيْرِ قَبِيْزٍ قَالَ: طَعَامٌ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد من خير قبيز قال: طعام.

20833- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إني لما أنزلت إلي من خير قبيز قال: الطعام يَسْتَطْعِمُ، لم يكن معه طعام، وإنما سأل الطعام.

## الآية : 25

القول في تأويل قوله تعالى: { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فجاءت موسى إحدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشي على استحياء من موسى، قد سترت وجهها بثوبها. ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20834- حدثنا أبو السائب والفضل بن الصباح، قالوا: حدثنا ابن فضيل، عن ضرار بن عبد الله بن أبي الهذيل، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في قوله: فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَ: مستتره بكم درعها، أو بكم قميصها.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو أسامة، عن حماد بن عمرو الأسدي، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل عن عمر رضي الله عنه، قال: واضعة يدها على وجهها مستترة.

20835- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن توف فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال: قد سترت وجهها بيديها.

قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن توف بنحوه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن توف فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال: قائلة بيديها على وجهها، ووضع أبي يده على وجهه.

20836- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال: ليست يسلف من النساء خراجه ولاجة واضعة ثوبها على وجهها. تقول إن أبي يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا.

20837- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال: لم تكن سلفعا من النساء خراجه ولاجة، قائلة بيدها على وجهها إن أبي يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا.

20838- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا قرة بن خالد، قال: سمعت الحسن يقول، في قوله: فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال: بعيدة من البداء.

20839- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي تمشي على استحياء قال: أتته تمشي على استحياء منه.

20840- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال: واضعة يدها على جبينها. وقوله: قالت إن أبي يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا يقول تعالى ذكره: قالت المرأة التي جاءت موسى تمشي على استحياء: إن أبي يدعوك ليجزبك: تقول: يثيبك أجر ما سقيت لنا.

وقوله: فلما جاءه وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط، قال له أبوها: لا تحف فقد تجوت من القوم الظالمين يعني: من فرعون وقومه، لأنه لا سلطان له بأرضنا التي أتو بها. ونحن الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20841- حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: حدثنا الأصمغ، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: استنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حقلنا، فقال: إن لكما اليوم لشأنا.

قال أبو جعفر: أحسبه قال: فأخبرناه الخبر فلما أتاه موسى كلمه، قال لا تحف تجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان، ولسنا في مملكته.

20842- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: لما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما، فأخبرناه

خبر موسى، فأرسل إليه إحداهما، فأنته تمشي على استحياء، وهو يستحي منه قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها وقال لها: امضي، فمشيت بين يديه، فضربتها الريح، فنظر إلي عجزتها، فقال لها موسى: امشي خلفي، ودليني على الطريق إن أخطأت. فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص قال لا تحف تجوت من القوم الظالمين.

20843- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا قال: قال مطرف: أما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تتبع مذقيهما، ولكن إنما حمله على ذلك الجهد فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تحف تجوت من القوم الظالمين.

20844- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: رجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها، فأنكر شأنهما، فسألهما فأخبرته الخبر، فقال لإحداهما: عجلي علي به، فأنته على استحياء فجاءته، فقالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها كما دكر لي، فقال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، وأنا أمشي أمامك، فإننا لا ننظر إلى أدبار النساء فلما جاءه أخبره الخبر، وما أخرجه من بلاده فلما قص عليه القصص قال لا تحف تجوت من القوم الظالمين وقد أخبرت أباهما بقوله إنا لا ننظر إلى أدبار النساء.

## الآية: 26

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا بَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}.

يقول تعالى ذكره: قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لأبيها حين أتاه موسى، وكان اسم إحداهما صفورا، واسم الأخرى ليا، وقيل: شرفا كذلك.

20845- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان الرمادي، عن شعيب الجبلي، قال: اسم الجاريتين ليا، وصفورا، وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين، والكاهن: حبر.

20846- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: إحداهما صفورا ابنة يثرون وأختها شرفا، ويقال: ليا، وهما اللتان كانتا تزودان.

وأما أبوهما ففي اسمه اختلاف، فقال بعضهم: كان اسمه يثرون. ذكر من قال ذلك:

20847- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمر بن مرة، عن أبي عبيدة، قال: كان الذي استأجر موسى ابن أخى شعيب يثرون.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، قال: الذي استأجر موسى يثرون ابن أخى شعيب عليه السلام.

وقال آخرون: بل اسمه: يثري. ذكر من قال ذلك:

20848\_ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار, عن حماد بن سلمة, عن أبي حمزة, عن ابن عباس قال: الذي استأجر موسى: يثرى صاحب مدين.

حدثني أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم, قال: حدثنا أبو قتيبة, عن حماد بن سلمة, عن أبي حمزة, عن ابن عباس, قال: الذي استأجر موسى: يثرى صاحب مدين.

حدثني أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم, قال: حدثنا أبو قتيبة, عن حماد بن سلمة, عن أبي حمزة, عن ابن عباس, قال: اسم أبي المرأة: يثرى.

وقال آخرون: بل اسمه شعيب, وقالوا: هو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

20849\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا قرة بن خالد, قال: سمعت الحسن يقول: يقولون شعيب صاحب موسى, ولكنه سيد أهل الماء يومئذ.

قال أبو جعفر: وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر, ولا خبر بذلك تجب حفته, فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ... قَالَتْ إِحْدَاهُمَا: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ تَعْنِي بِقَوْلِهَا: اسْتَأْجِرْهُ لِيرْعَى عَلَيْكَ مَا شِيتُكَ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ تَقُولُ: إِنَّ خَيْرَ مَنْ تَسْتَأْجِرْهُ لِلرَّعْيِ الْقَوِيَّ عَلَى حِفْظِ مَا شِيتُكَ وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا فِي إِصْلَاحِهَا وَصِلَاحِهَا, الْأَمِينُ الَّذِي لَا تَخَافُ خِيَانَتَهُ, فِيمَا تَأْمَنُ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: إِنَّهَا لَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَبِيهَا, اسْتَنْكَرَ أَبُوهَا ذَلِكَ مِنْ وَصْفِهَا إِيَّاهُ فَقَالَ لَهَا: وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ, فَقَالَتْ: أَمَا قُوَّتُهُ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ عِلَاجِهِ مَا عَالَجَ عِنْدَ السَّقِيِّ عَلَى الْبُئْرِ, وَأَمَا الْأَمَانَةُ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ غَضِّ الْبَصْرِ عَنِّي. وَبِنَحْوِ ذَلِكَ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ عَنِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

20850\_ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يزيد, قال: أخبرنا الأصمغ بن زيد, عن القاسم بن أبي أيوب, عن سعيد بن جبهر, عن ابن عباس, قال: قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ قَالَ: فَأَحْفَظْتَهُ الْعَبْرَةَ أَنْ قَالَ: وَمَا يَدْرِيكَ مَا قُوَّتُهُ وَأَمَانَتُهُ؟ قَالَتْ: أَمَا قُوَّتُهُ, فَمَا رَأَيْتَ مِنْهُ حِينَ سَقَى لَنَا, لَمْ أَرِ رَجُلًا قَطُّ أَقْوَى فِي ذَلِكَ السَّقِيِّ مِنْهُ وَأَمَا أَمَانَتُهُ, فَإِنَّهُ نَظَرَ حِينَ أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ وَشَخِصْتُ لَهُ, فَلَمَّا عَلِمَ أَنِّي امْرَأَةٌ صَوَّبَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَرْفَعِهِ, وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ حَتَّى بَلَغْتَهُ رِسَالَتَكَ, ثُمَّ قَالَ: امشِي خَلْفِي وَانْعَتِي لِي الطَّرِيقَ, وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا وَهُوَ أَمِينٌ, فَسُرِّيَ عَنْ أَبِيهَا وَصَدَّقَهَا وَظَنَّ بِهِ الَّذِي قَالَتْ.

20851\_ حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله لموسى إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ يَقُولُ: أَمِينٌ فِيمَا وَلِيَّ, أَمِينٌ عَلَى مَا اسْتُودِعَ.

20852\_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَقَى لَهُمَا, وَرَأَتْ قُوَّتَهُ, وَحَزَّكَ حَجْرًا عَلَى الرِّكِيَّةِ, لَمْ يَسْتَطِعْهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا, فَأَرَاهُ عَنِ الرِّكِيَّةِ, وَانْطَلَقَ مَعَ الْجَارِيَةِ حِينَ دَعَتْهُ, فَقَالَ لَهَا: امشِي خَلْفِي وَأَنَا

أمامك، كراهية أن يرى شيئاً من خلفها مما حرّم الله أن ينظر إليه، وكان يوماً فيه ريح.

20853- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن عبد الرحمن بن أبي نعم، في قوله: يا أبتِ استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين قال لها أبوها: ما رأيت من أمانته؟ قالت: لما دعوته مشيت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثيابي، فتلرز بجسدي، فقال: كوني خلفي، فإذا بلغت الطريق فاذهبي، قالت: ورأيت يملأ الحوض بسجل واحد.

20854- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: القوي الأمين قال: غض طرفه عنهما. قال محمد بن عمرو في حديثه: حين، أو حتى سقى لهما فصدرتا. وقال الحارث في حديثه: حتى سقى بغير شك.

20855- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: فتح عن بئر حبرا على فيها، فسقى لهما بها، والأمين: أنه غض بصره عنهما حين سقى لهما فصدرتا.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن سعيدي، عن الحجاج، عن القاسم، عن مجاهد إن خير من استأجرت القوي الأمين قال: رفع حجراً لا يرفعه إلا فئام من الناس.

20856- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال عمرو بن ميمون، في قوله القوي الأمين قال: كان يوم ريح، فقال: لا تمشي أمامي، فيصفك الريح لي، ولكن امشي خلفي ودليني على الطريق قال: فقال لها: كيف عرفت قوته؟ قالت: كان الحجر لا يطيقه إلا عشرة فرفعه وحده.

20857- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني أبو معاوية، عن الحجاج بن أرطاة، عن الحكم، عن شريح في قوله: القوي الأمين قال: أما قوته: فانتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة، فرفعه وحده. وأما أمانته: فإنها مشيت أمامه فوصفها الريح، فقال لها: امشي خلفي وصفي لي الطريق.

20858- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو معاوية، عن عمرو، عن زائدة، عن الأعمش، قال: سألت تميم بن إبراهيم: بم عرفت أمانته؟ قال: في طرفه، بغض طرفه عنها.

20859- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إن خير من استأجرت القوي الأمين قال: القوي في الصنعة، الأمين فيما ولي. قال: وذكر لنا أن الذي رأته من قوته: أنه لم تلبث ماشيتها حتى أزواها وأن الأمانة التي رأته منه أنها حين جاءت تدعوه، قال لها: كوني ورائي، وكره أن يستدبرها، فذلك ما رأته من قوته وأمانته.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: يا أبتِ استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين قال: بلغنا أن قوته كانت سرعة ما أروى عنهما. وبلغنا أنه ملأ الحوض بدلو واحد. وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي خلفه.

20860- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: قالت إحداهما: يا أبتِ استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين

وهي الجارية التي دعت، قال الشيخ: هذه القوّة قد رأيت حين اقتلع الصخرة، رأيت أمانته، ما يدريك ما هي؟ قالت: مشيت قدّامه فلم يحبّ أن يخونني في نفسي، فأمرني أن أمشي خلفه.

20861- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **قَالَتْ إِحَدَاهُمَا: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الْأَمِينُ** فقال لها: وما علمك بقوته وأمانته، فقالت: أما قوّته فإنه كشف الصخرة التي علي بئر آل فلان، وكان لا يكشفها دون سبعة نفر. وأما أمانته فإني لما جئت أدعوه قال: كوني خلف ظهري، وأشيري لي إلى منزلك، فعرفت أن ذلك منه أمانة.

20862- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق **قَالَتْ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الْأَمِينُ** لما رأت من قوّته وقوله لها ما قال: أن أمشي خلفي، لئلا يرى منها شيئاً مما يكره، فزاده ذلك فيه رغبة.

### **الآية : 27**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ قَالَ إِبْنِي أَرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }**.

يقول تعالى ذكره: قال أبو المرأتين اللتين سقي لهما موسى لموسى: إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرنني ثمانين حجاج يعني بقوله: على أن تأجرنني: على أن تتييني من تزويجها رعي ماشيتي ثمانين حجاج، من قول الناس: أجرك الله فهو يأجرك، بمعنى: أثابك الله والعرب تقول: أجرت الأجير أجره، بمعنى: أعطيته ذلك، كما يقال: أخذته فأنا أخذه. وحكي بعض أهل العربية من أهل البصرة أن لغة العرب: أجرت غلامي فهو ماجور، وأجرته فهو مؤجر، يريد: أفعلته. قال: وقال بعضهم: أجره فهو مؤاجر، أراد فاعلته وكان أباه عندي جعل صداق ابنته التي زوّجها موسى رعي موسى عليه ماشيته ثمانين حجاج، والحجاج السنون.

وقوله: **فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ** يقول: فإن أتممت الثمانين الحجاج عشرا التي شرطتها عليك بإنكاحي إياك إحدى ابنتي، فجعلتها عشر حجاج، فأحسان من عندك، وليس مما اشترطته عليك بسبب تزويجك ابنتي وما أريد أن أشقّ عليك باشتراط الثمانين الحجاج عشرا عليك سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ في الوفاء بما قلت لك. كما: 20863- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** أي في حسن الصّحة والوفاء بما قلت.

### **الآية : 28**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَصَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ وَمَا تَقُولُ وَكَيْلٌ }**.

يقول تعالى ذكره: قال وموسى لأبي المرأتين ذلك بيني وبينك أي هذا الذي قلت من أنك تزوّجني إحدى ابنتيك على أن أجرك ثمانين حجاج، واجب بيني وبينك، على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجب له على نفسه.

وقوله: أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَصَيْتُ يَقُول: أَيُّ الْأَجَلَيْنِ مِنَ الثَّمَانِي الْحَجَجِ وَالْعَشْرِ الْحَجَجِ قَضَيْتُ، يَقُول: فَرَعْتُ مِنْهَا فَوْفَيْتُكَهَا رَعَى غَنَمُكَ وَمَا شَيْتُكَ فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ يَقُول: فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَعْتَدِي عَلَيَّ، فَتَطَالِبُنِي بِأَكْثَرِ مِنْهُ، وَ«مَا» فِي قَوْلِهِ: أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ صَلَاةٌ يُوَصِّلُ بِهَا أَيُّ عَلَى الدَّوَامِ، وَزَعَمَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ هَذَا أَكْثَرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَيُّ، وَأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:  
وَأَيُّهُمَا مَا أَتْبَعَنَّ فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى أُنْثَرِ الَّذِي أَنَا تَائِعٌ  
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ:  
فَأَيُّ مَا وَأَيْتُكَ كَانَ سَرَّافِقِيْدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا  
وقوله: وَاللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ وَكَيْلٌ كَانَ ابْنُ إِسْحَاقَ يَرَى هَذَا الْقَوْلَ مِنْ أَبِي الْمَرْأَتَيْنِ.

20864\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال موسى ذلك بيني وبينك أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَصَيْتُ فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ قَالَ: نعم. وَاللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ وَكَيْلٌ فَزَوْجِهِ، وَأَقَامَ مَعَهُ يَكْفِيهِ، وَيَعْمَلُ لَهُ فِي رِعَايَةِ غَنَمِهِ، وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَزَوْجَةُ مُوسَى صَفُورًا أَوْ أُخْتَهَا: شَرْفَا أَوْ لَيًّا.

20865\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: قال ابن عباس الجارية التي دعتة هي التي تزوج. 20866\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال له إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني... إلى آخر الآية، قال: وأيتهما تريد أن تنكحني؟ قال: التي دعتك، قال: لا. ألا وهي بريئة مما دخل نفسك عليها، فقال: هي عندك كذلك، فزوجه. وبنحو الذي قلنا في قوله: أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَصَيْتُ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

20867\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَصَيْتُ إِمَّا ثَمَانِيًا، وَإِمَّا عَشْرًا. 20868\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن عمارة بن غزيرة، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، وسأله رجل قال أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَصَيْتُ فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ قَالَ: فَقَالَ الْقَاسِمُ: مَا أَبَالِي أَيُّ ذَلِكَ كَانَ، إِنَّمَا هُوَ مَوْعِدٌ وَقَضَاءٌ.

وقوله: وَاللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ وَكَيْلٌ يَقُول: وَاللَّهُ عَلَى مَا أَوْجِبُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا لِصَاحِبِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِهَذَا الْقَوْلِ، شَهِيدٌ وَحْفِيظٌ. كَالَّذِي.

20869\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد وَاللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ وَكَيْلٌ قَالَ: شَهِيدٌ عَلَى قَوْلِ مُوسَى وَحَتْنَهُ. وَذَكَرَ أَنَّ مُوسَى وَصَاحِبَهُ لَمَّا تَعَاقَدَا بَيْنَهُمَا هَذَا الْعَقْدَ، أَمَرَ أَحَدُ ابْنَتَيْهِ أَنْ تَعْطِيَ مُوسَى عَصَاً مِنَ الْعَصِيِّ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الرِّعَاةِ، فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهُ، فَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا الْعَصَا الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُ آيَةً. وَقَالَ بَعْضُهُمْ تَلَّكَ عَصَا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

20870\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: أمر يعنى أبا المرأتين إحدى ابنتيه أن تأتيه، يعني أن تأتي موسى بعصا، فأتته بعصا، وكانت تلك العصا عصا استودعها إياه ملك في صورة رجل، فدفعها إليه، فدخلت الجارية، فأخذت العصا، فأتته بها فلما رآها الشيخ قال: لا، أئتيه بغيرها، فألقها تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع في يدها إلا هي، وجعل يرددها، وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فلما رأى ذلك عمد إليها، فأخرجها معه، قرعها بها. ثم إن الشيخ ندم وقال:

كانت وديعة، فخرج يتلقى موسى، فلما لقيه قال: أعطني العصا، فقال موسى: هي عصاي، فأبى أن يعطيه، فاختمها، فرضيا أن يجعل بينهما أول رجل يلقيهما، فأتاهما ملك يمشي، فقال: ضعوها في الأرض، فمن حملها فهي له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، وأخذ موسى بيده فرفعها، فتركها له الشيخ، فرعى له عشر سنين. قال عبد الله بن عباس. كان موسى أحق بالوفاء.

20871- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قال يعني أبا الجارية لما زوجها لموسى: أدخل ذلك البيت فخذ عصا، فتوكأ عليها، فدخل، فلما وقف على باب البيت، طارت إليه تلك العصا، فأخذها، فقال: أرددها وخذ أخرى مكانها، قال: فردّها، ثم ذهب ليأخذ أخرى، فطارت إليه كما هي، فقال: لا أرددها، فعل ذلك ثلاثا، فقال: أرددها، فقال: لا أجد غيرها اليوم، فالتفت إلى ابنته، فقال لابنته: إن زوجك لنبئ. ذكر من قال التي كانت آيةً عصا أعطاه موسى جبرائيل عليه السلام:

20872- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، قال: سألت عكرمة قال: أما عصا موسى، فإنها خرج بها آدم من الجنة، ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل عليه السلام، فلقي موسى بها ليلاً، فدفعها إليه.

## الآية : 29

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا قَصَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ } .

يقول تعالى ذكره: فلما وقى موسى صاحبه الأجل الذي فارقه عليه، عند إنكاحه إياه ابنته، وذكر أن الذي وقاه من الأجلين، أتمهما وأكملهما، وذلك العشر الحجج، على أن بعض أهل العلم قد روى عنه أنه قال: زاد مع العشر عشرًا أخرى. ذكر من قال: الذي قضى من ذلك هو الحجج العشر:

20873- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، قال: سألت ابن عباس: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: خيرهما وأوفاهما.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس سئل: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما وأخيرهما.

حدثني محمد بن عمار، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، عن أخيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قضى موسى آخر الأجلين.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عبيدة، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، سئل ابن عباس: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما وأوفاهما.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، قال: قال يهودي بالكوفة وأنا أتجهز للحج: إني أراك رجلاً تتبع العلم، أخبرني أيّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم، وأنا الآن قادم على حبر العرب، يعني ابن عباس، فسأله عن ذلك فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي، فقال

ابن عباس: قضى أكثرهما وأطيهما، إن النبي إذا وعد لم يخلف، قال سعيد: فقدمت العراق فلقيت اليهودي، فأخبرته، فقال: صدق، وما أنزل على موسى هذا، والله العالم.

قال: ثنا يزيد، قال: حدثنا الأصبع بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: سألتني رجل من أهل النصرانية: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم، وأنا يومئذ لا أعلم، فلقيت ابن عباس، فذكرت له الذي سألتني عنه النصراني، فقال: أما كنت تعلم أن ثمانيا واجب عليه، لم يكن نبيّ الله نقص منها شيئا، وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عِدته التي وعده، فإنه قضى عشر سنين.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قَلَمًا قَصَى مُوسَى الأَجَلَ قال: حدّث ابن عباس، قال: رعى عليه نبيّ الله أكثرها وأطيبها.

20874- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القُرظيّ، قال: سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «أَوْفَاهُما وَأَتَمَّهُما».

20875- حدثنا أحمد بن محمد الطوسي، قال: حدثنا الحميدي أبو بكر بن عبد الله بن الرّبير، قال: حدثنا سفيان، قال: ثني إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سَأَلْتُ جِبْرَائِيلَ: أَيّ الأَجَلِينَ قَصَى مُوسَى؟ قال: أَتَمَّهُما وَأَكَمَلَهُما».

20876- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْج، قال: قال مجاهد: إن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل: «أَيّ الأَجَلِينَ قَصَى مُوسَى؟ قال سَوَفَ أَسْأَلُ إِسْرَافِيلَ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: سَوَفَ أَسْأَلُ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: أَبْرَهُما وَأَوْفَاهُما». ذكر من قال: قضى العَشرَ الجَجَجَ وزاد على العَشرِ عشرا أخرى:

20877- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: قَلَمًا قَصَى مُوسَى الأَجَلَ قال: عشر سنين، ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جُرَيْج، عن مجاهد قَصَى مُوسَى الأَجَلَ عشر سنين، ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى.

20878- حدثني المثنى، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنا أبي، عن قتادة، قال: حدثنا أنس، قال: لما دعا نبيّ الله موسى صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما، قال له صاحبه: كلّ شاة ولدت على غير لونها فلك ولد، فعمد، فرفع خيالا على الماء، فلما رأَت الخيال، فرغت، فجالت جولة فولدن كلهنّ بُلُقا، إلا شاة واحدة، فذهب بأولادهنّ ذلك العام. وقوله: وَسَارَ بِأَهْلِهِ أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نارا يقول تعالى ذكره: قَلَمًا قَصَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ بِأَهْلِهِ شأخصا بهم إلى منزله من مصر أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ يعني بقوله: أنس: أبصر وأحسن كما قال العجاج: أَنَسَ خِرْبَانَ قَصَاءٍ فَأُكْدِرَدَاتِي جَنَاحِيهِ مِنَ الطُّورِ قَمَرًا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل، غير أنا نذكر ههنا بعض ما لم نذكر قبل. ذكر من قال ذلك: 20879 حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أنس من جانب الطور نارا قال لأهله: امكثوا إني أتست نارا: أي أحسست نارا. وقد بينا معنى الطور فيما مضى بشواهد، وما فيه من الرواية عن أهل التأويل.

وقوله: لأهله امكثوا إني أتست نارا يقول: قال موسى لأهله: تمهلوا وانتظروا: إني أبصرت نارا لعلني أتيكم منها يعني من النار بخبر أو جذوة من النار يقول: أو أتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار، وهي مثل الجذمة من أصل الشجرة ومنه قول ابن مقبل:

بأنت حواطب ليلي يلمسن لها جزل الجدا غير حوار ولا دعر  
وفي الجذوة لغات للعرب ثلاث: جذوة بكسر الجيم، وبها قرأت قراء الحجاز والبصرة وبعض أهل الكوفة، وهي أشهر اللغات الثلاث فيها: وجذوة بفتح الجيم، وبها قرأ أيضا بعض قراء الكوفة. وهذه اللغات الثلاث وإن كن مشهورات في كلام العرب، فالقراءة بأشهرها أعجب إلي، وإن لم أنكر قراءة من قرأ بغير الأشهر منهن. وبنحو الذي قلنا في معنى الجذوة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20880 حدثني علي، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية عن علي، عن ابن عباس، قوله أو جذوة من النار يقول شهاب.

20881 حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أو جذوة والجذوة: أصل شجرة فيها نار.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله إني أتست نارا لعلني أتيكم منها بخبر أو جذوة من النار قال: أصل الشجرة في طرفها النار، فذلك قوله أو جذوة قال: السعف فيه النار. قال معمر، وقال قتادة أو جذوة: أو شعلة من النار.

20882 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله أو جذوة من النار قال: أصل شجرة. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد أو جذوة من النار قال: أصل شجرة.

20883 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أو جذوة من النار قال: الجذوة: العود من الحطب الذي فيه النار، ذلك الجذوة.

وقوله: لعلكم تصطلون يقول: لعلكم تسخنون بها من البرد، وكان في شتاء.

### الآية : 30

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيٍّ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } . يقول تعالى ذكره: فلما أتى موسى النار التي أتت من جانب الطور نودي من شاطئ الوادي الأيمن من الشاطئ، وهو جانب الوادي وعدوته، والشاطئ جمع شواطئ وشيطان. والشط: الشطوط.

والأيمن: نعت من الشاطيء عن يمين موسى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20884- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ قَالَ ابْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ عِنْدَ الطُّورِ. وَقَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ عِنْدَ الطُّورِ عَنِ يَمِينِ مُوسَى.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْجٍ، عن مجاهد قَلَّمَا أَتَاهَا نُودِيٌّ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ قَالَ: شِقُّ الْوَادِ عَنِ يَمِينِ مُوسَى عِنْدَ الطُّورِ.

وقوله: فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ صَلَةِ الشَّاطِئِ. وتأويل الكلام: فلما أتاه نادى الله موسى من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة منه من الشجرة: أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وقيل: إن معنى قوله مِنَ الشَّجَرَةِ: عند الشجرة. ذكر من قال ذلك: 20885- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله قَلَّمَا أَتَاهَا نُودِيٌّ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ قَالَ: نُودِيٌّ مِنْ عِنْدِ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وقيل: إن الشجرة التي نادى موسى منها ربه: شجرة عَوْسَجٍ. وقال بعضهم: بل كانت شجرة العُليق. ذكر من قال ذلك: 20886- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، في قوله الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ قَالَ: الشجرة عَوْسَجٍ. قال معمر، عن قتادة: عصا موسى من العَوْسَجِ والشجرة من العَوْسَجِ.

20887- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض من لايتهم، عن بعض أهل العلم إني آنستُ نارا قال: خرج نحوها، فإذا هي شجرة من العُليق، وبعض أهل الكتاب يقول: هي عَوْسَجَةٌ. 20888- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: رأيت الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام، شجرة سَمْرَاءٍ خضراء ترف.

### الآية : 31 - 32

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ \* اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاصْضُمَّ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَاتَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا قَاسِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره: نُودِيٌّ مُوسَى: أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين. وَأَنْ أَلْقَ عَصَاكَ فَالْقَاهَا مُوسَى، فصارت حية تسعى قَلَّمَا رَأَاهَا مُوسَى تَهْتَزُّ يقول: تتحرك وتضطرب كأنها جانٌّ والجانُّ: واحد الجِئَانِ، وهي نوع معروف من أنواع الحيات، وهي منها عظام. ومعنى الكلام: كأنها جانٌّ من الحيات ولى مُدْبِرًا يقول: ولى موسى هاربا منها. كما:

20889- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ولى مُدِيرًا فارا منها، ولم يُعَقَّبْ يقول: ولم يرجع على عقبه. وقد ذكرنا الرواية في ذلك، وما قاله أهل التأويل فيما مضى، فكرهنا إعادته، غير أننا نذكر في ذلك بعض ما لم نذكره هنالك.

20890- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ولم يُعَقَّبْ يقول: ولم يعقب، أي لم يلتفت من الفرق.

20891- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي ولم يُعَقَّبْ يقول: لم ينتظر.

وقوله: يا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ يقول تعالى ذكره: فنودي موسى: يا موسى أقبل إلي ولا تخف من الذي تهرب منه إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ من أن يضرك، إنما هو عصاك.

وقوله: اسلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ يقول: أدخل يدك. وفيه لغتان: سلكته، وأسلكته في جَيْبِكَ يقول: في جيب قميصك. كما:

20892- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة اسلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ: أي في جيب قميصك.

وقد بيّنا فيما مضى السبب الذي من أجله أمر أن يدخل يده في الجيب دون الكم.

وقوله: تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ يقول: تخرج بيضاء من غير برص. كما:

20893- حدثنا بشر، قال: حدثنا ابن المفضل، قال: حدثنا قرّة بن خالد، عن الحسن، في قوله: اسلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ قال: فخرجت كأنها المصباح، فأيقن موسى أنه لقي ربه.

وقوله: وَاصْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ يقول: واضمم إليك يدك. كما:

20894- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس وَاصْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ قال: يدك.

20895- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد وَاصْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ قال: وجناحاه: الذراع. والعضد: هو الجناح. والكفّ: اليد، اصْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ.

وقوله: مِنَ الرَّهْبِ يقول: من الخوف والفرق الذي قد نالك من معابنتك ما عابنت من هول الحية. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20896- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن

أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله مِنَ الرَّهْبِ قال: القَرَق. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج،

عن مجاهد، مثله. 20897- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَاصْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ: أي من الرعب.

20898- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله مِنَ الرَّهْبِ قال: مما دخله من القَرَق من الحية والخوف، وقال:

ذلك الرهب، وقرأ قول الله يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا قال: خوفا وطمعا.

واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والبصرة: «مِنَ الرَّهْبِ» بفتح الراء وتسكين الهاء, والقول في ذلك أنهما قراءتان متفقتا المعنى مشهورتان في قراء الأمصار, فبايتهما قرأ القاريء فمصيب.  
وقوله: قَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ يقول تعالى ذكره: فهذان اللذان أريتكهما يا موسى من تحوّل العصا حية, ويدك وهي سمراء, بيضاء تلمع من غير برص, برهانان: يقول: آيتان وحجتان وأصل البرهان: البيان, ويقال للرجل يقول القول إذا سئل الحجة عليه: هات برهانك علي ما تقول: أي هات تبيان ذلك ومصداقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20899\_ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ قَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ العصا واليد آيتان.

20900\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله قَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ تبيانان من ربك.

20901\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق قَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ هذان برهانان.

20902\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله قَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ فقراً: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ على ذلك أية نعرفها, وقال: برهانان آيتان من الله.

واختلفت القراء في قراءة قوله: قَدَانِكَ فقراءته عامة قراء الأمصار, سوى ابن كثير وأبي عمرو: قَدَانِكَ بتخفيف النون, لأنها نون الاثنين, وقرأه ابن كثير وأبو عمرو: «قَدَانِكَ» بتشديد النون.

واختلف أهل العربية في وجه تشديدها, فقال بعض نحويي البصرة: ثقل النون من ثقلها للتوكيد, كما أدخلوا اللام في ذلك. وقال بعض نحويي الكوفة: شددت فرقا بينها وبين النون التي تسقط للإضافة, لأن هاتان وهذان لا تضاف. وقال آخر منهم: هو من لغة من قال: هذا قال ذلك, فزاد على الألف ألفا, كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما وبين الأسماء المتمكنة, وقال في ذلك إنما كانت ذلك فيمن قال: هذان يا هذا, فكرهوا تشبيه الإضافة فأعقبوها باللام, لأن الإضافة تعقب باللام. وكان أبو عمرو يقول: التشديد في النون في دَانِكَ من لغة قريش إلى فِرْعَوْنَ وَمَلِيهِ يقول: إلى فرعون وأشراف قومه, حجة عليهم, ودلالة على حقيقة نبوتك يا موسى إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ يقول: إن فرعون وملاه كانوا قوما كافرين.

### الآية : 33 - 34

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ \* وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ }.

يقول تعالى ذكره: قال موسى: ربّ إنني قتلت من قوم فرعون نفسا, فأخاف إن أتيتهم فلم أبن عن نفسي بحجة أن يقتلون, لأن في لساني عقدة, ولا أبين معها ما أريد من الكلام. وأخي هارون هو أفصح مني لسانا,

يقول: أحسن بيانا عما يريد أن يبينه فَأَرْسِلُهُ مَعِيَ رَدِّءًا يَقُولُ: عونا. يَصَدِّقُنِي: أي يبين لهم عني ما أخاطبهم به. كما:

20903- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق وأخي هارون هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا، فَأَرْسِلُهُ مَعِيَ رَدِّءًا يُصَدِّقُنِي: أي يبين لهم عني ما أكلمهم به، فإنه يفهم ما لا يفهمون. وقيل: إنما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه، لأن الاثنين إذا اجتمعا على الخبر، كانت النفس إلى تصديقهما، أسكن منها إلى تصديق خبر الواحد. ذكر من قال ذلك:

20904- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فَأَرْسِلُهُ مَعِيَ رَدِّءًا يُصَدِّقُنِي لَأَنَّ الْاِثْنَيْنِ أَحْرَى أَنْ يَصَدِّقَا مِنْ وَاحِدٍ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20905- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله فَأَرْسِلُهُ مَعِيَ رَدِّءًا يُصَدِّقُنِي قال عونا.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

20906- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله رَدِّءًا يُصَدِّقُنِي: أي عونا.

وقال آخرون: معنى ذلك: كيما يصدقني. ذكر من قال ذلك:

20907- حدثني علي، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس رَدِّءًا يُصَدِّقُنِي يقول: كي يصدقني.

20908- حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السديِّ فَأَرْسِلُهُ مَعِيَ رَدِّءًا يُصَدِّقُنِي يقول: كيما يصدقني.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: رَدِّءًا يُصَدِّقُنِي يقول: كيما يصدقني. والردء في كلام العرب: هو العون، يقال منه: قد أردأت فلاناً على أمره: أي أكففته وأعنته.

واختلفت القراء في قراءة قوله: يُصَدِّقُنِي فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة: «رَدِّءًا يُصَدِّقُنِي» بجزم يصدقني. وقرأ عاصم وحمزة: «يَصَدِّقُنِي» برفعه، فمن رفعه جعله صلة للردء، بمعنى: فأرسله معي رداء من صفته يصدقني ومن جزمه جعله جواباً لقوله فأرسله، فإنك إذا أرسلته صدقني، على وجه الخبر. والرفع في ذلك أحب القراءتين إلي، لأنه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا له بهذه الصفة. وقوله: إني أخاف أن يكذبون يقول: إني أخاف أن لا يصدقون على قولي لهم إني أرسلت إليكم.

### الآية : 35

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ } .

يقول تعالى ذكره: قال الله لموسى سَتَشُدُّ عَضُدَكَ أي نقويك وتعينك بأخيك. تقول العرب إذا أعز رجل رجلاً، وأعانه ومنعه ممن أراد به ظلم: قد

سَدَّ فلان على عَصُد فلان, وهو من عاضده على أمره: إذا أعانه, ومنه قول ابن مقبل:

عاصدُها يَعْتُودُ غيرِ مُعْتَلِكائِهِ وَقَفُّ عَاجِ بَاتِ مَكْتُونَا  
يعني بذلك: قوسا عاضدها بسهم. وفي العَصُد لغات أربع: أجودها: العَصُد, ثم العَصُدُ, ثم العُصُد, والعُصُد. يجمع جميع ذلك على أعضاء. وقوله: وَتَجَعَلُ لَكُما سُلْطَنا يَقول: ونجعل لكما حجة. كما:

20909\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله لَكُما سُلْطَنا حجة. حدثنا القاسم قال: قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

20910\_ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ وَتَجَعَلُ لَكُما سُلْطَنا والسُلطان: الحجة.

وقوله: فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُما يَقول تعالى ذكره: فلا يصل إليكما فرعون وقومه بسوء. وقوله: بِآياتِنا يَقول تعالى ذكره: فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُما فرعون وقومه بِآياتِنا أَنتُما وَمَن اتَّبَعَكُما الْغالِبُونَ فالباء في قوله بِآياتِنا من صلة الغالبون. ومعنى الكلام: أنتما ومن اتبعكما الغالبون فرعون وملأه بِآياتِنا أي بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لكما.

### الآية : 36

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَهُم مَّوْسَى بِآياتِنا بَيِّناتٍ قَالُوا مَما هَذا إِلا سِحْرٌ مُّفْتَرى وَمَما سَمِعَنا بِهِذا فِي آباءِنا الْأَولِينَ }. يقول تعالى ذكره: فلما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحجنا بينات أنها حجج شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عنده, قالوا لموسى: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحرا افتريته من قبلك وتخزصته كذبا وباطلا وما سَمِعَنا بِهِذا الذي تدعونا إليه من عبادة من تدعونا إلى عبادته في أسلافنا وآبائنا الأولين الذين مضوا قبلنا.

### الآية : 37

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ مَوْسَى رَبِّي أَغَلَّمَ بِمَن جَاءَ بِالهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظالمُونَ }. يقول تعالى ذكره: وَقَالَ مَوْسَى محييا لفرعون: رَبِّي أَغَلَّمَ بالمحق منا يا فرعون من المبطل, ومن الذي جاء بالرشاد إلى سبيل الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده, ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة منا. وهذه معارضة من نبي الله موسى عليه السلام لفرعون, وجميل مخاطبة, إذ ترك أن يقول له: بل الذي غرّ قومه وأهلك جنوده, وأضل أتباعه أنت لا أنا, ولكنه قال: رَبِّي أَغَلَّمَ بِمَن جَاءَ بِالهُدَى مِنْ عِنْدِهِ, وَمَن تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدارِ ثم بالغ في ذمّ عدو الله بأجمل من الخطاب فقال: إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظالمُونَ يقول: إنه لا ينجح ولا يدرك طلبتهم الكافرون بالله تعالى, يعني بذلك فرعون إنه لا يفلح ولا ينجح لكفره به.

### الآية : 38

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ آلِهِ عَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى آلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لأشراف قومه وسادتهم: يا أيُّها المَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ آلِهِ عَيْرِي فتعبده، وتصدَّقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله رباً غيري ومعبوداً سواي، فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ يقول: فاعمل لي آجراً، ودُّكر أنه أوَّل من طبخ الآجر وبنى به. ذكر من قال ذلك:

20911\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْج، عن مجاهد فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ قال: على المدر يكون لنا مطبوخاً.

قال ابن جُرَيْج: أوَّل من أمر بصنعة الآجر وبنى به فرعون. 20912\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ قال: فكان أوَّل من طبخ الآجر بيني به الصرح.

20913\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ قال: المطبوخ الذي يوقد عليه هو من طين بينون به البنيان.

وقوله: فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا يقول: ابن لي بالآجر بناء، وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر. ومنه قول الشاعر:  
يَهِنَ تَعَامٌ بَنَاهَا الرَّجَالُ يَحْسَبُ أَعْلَامَهُنَّ الصَّرُوحَا  
يعني بالصرح: جمع صرح.

وقوله: لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى آلِهِ مُوسَى يقول: انظر إلى معبود موسى، الذي يعبده، ويدعو إلى عبادته وإِنِّي لأَظنُّهُ فيما يقول من أن له معبوداً يعبده في السماء، وأنه هو الذي يؤيده وينصره، وهو الذي أرسله إلينا، من الكاذبين فذكر لنا أن هامان بنى له الصرح، فارتقى فوقه. فكان من قصته وقصة ارتقائه ما:

20914\_ حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: قال فرعون لقومه: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ آلِهِ عَيْرِي، فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ، فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَهْبُ فِي السَّمَاءِ، فأنظر إلى إله موسى فلما بُني له الصرح، ارتقى فوقه، فأمر بِنُشَابَةِ فَرَمَى بِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ، فَرَدَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَتَلَخَّةٌ دَمَا، فَقَالَ: قد قتلت إله موسى، تعالى الله عما يقولون.

### الآية : 39-40

القول في تأويل قوله تعالى: { وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ \* فَأَحَدْتَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: واستكبر فرعون وجنوده في أرض مصر عن تصديق موسى، واتباعه على ما دعاهم إليه من توحيد الله، والإقرار بالعبودية له بغير الحق يعني تعدياً وعتواً على ربهم وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ يقول: وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون، ولا ثواب، ولا عقاب، فركبوا أهواءهم، ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد، وأنه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة.

وقوله: فَأَخَذْنَاهُ وَقُيُودَهُ يَقول تعالى ذكره: فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فَبَدَدْنَاَهُمْ فِي الْيَمِّ يَقول: فألقيناهم جميعهم في البحر، فغرقناهم فيه، كما قال أبو الأسود الدؤلي:

تَطَّرْتُ إِلَى عُنْوَانِهِ فَبَدَدْتُهُ كَتَبْتُكَ نَعْلًا أَخْلَقْتُ مِنْ نِعَالِكَ  
وذكر أن ذلك بحر من وراء مصر، كما:

20915\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: فَبَدَدْنَاَهُمْ فِي الْيَمِّ قَالَ: كان اليم بحرا يقال له إساف، من وراء مصر، غرقهم الله فيه.

وقوله: فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ يَقول تعالى ذكره: فانظريا محمد بعين قلبك: كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا بربهم وردوا على رسوله نصيحته، ألم نهلكهم فَنُورَتْ ديارهم وأموالهم أوليائنا، ونخولهم ما كان لهم من جنات وعيون وكنوز، ومقام كريم، بعد أن كانوا مستضعفين، تقتل أبناؤهم، وتُستحيا نساؤهم، فإننا كذلك بك وبمن آمن بك وصدقك فاعلون مخولوك وإياهم ديار من كذبك، ورد عليك ما أتيتهم به من الحق وأموالهم، ومهلكوهم قتلا بالسيف، سنة الله في الذين خلوا من قبل.

#### الآية : 41- 42

القول في تأويل قوله تعالى: { وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ \* وَأُتْبِعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتهم بهم أهل العتو على الله، والكفر به، يدعون الناس إلى أعمال أهل النار وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ يقول جل ثناؤه: ويوم القيامة لا ينصرهم إذا عدبهم الله ناصراً، وقد كانوا في الدنيا يتناصرون، فاضمحت تلك النصره يومئذ.

وقوله: وَأُتْبِعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقول تعالى ذكره: وألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيا وغبضا منا عليهم، فحتمنا لهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السييء، ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة، فمخزوهم بها الخزي الدائم، ومهينوهم الهوان اللازم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20916\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وأُتْبِعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: لعنوا في الدنيا والآخرة، قال: هو كقوله وأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئس الرِّفْدُ المَرْفُودُ.

20917\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: وَأُتْبِعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لعنة أخرى، ثم استقبل فقال: هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ وقوله: هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ يَقول تعالى ذكره: هم من القوم الذين قبحهم الله، فأهلكهم بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام، فجعلهم عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعتظين.

#### الآية : 43

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الأمم التي كانت قبله، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين بصائر للناس يقول: ضياء لني إسرائيل فيما بهم إليه الحاجة من أمر دينهم وهُدَى يقول: وبيانا لهم ورحمة لمن عمل به منهم لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يقول: ليتذكروا نعم الله بذلك عليهم، فيشكروه عليها ولا يكفروا. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذكر من قال ذلك: 20918\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد وعبد الوهاب، قالوا: حدثنا عوف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: ما أهلك الله قوما بعداب من السماء ولا من الأرض بعد ما أنزلت التوراة على وجه الأرض غير القرية التي مسخوها قرده، ألم تر أن الله يقول: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

#### **الآية : 44**

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَصَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ } .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وَمَا كُنْتَ يَا مُحَمَّد بِجَانِبِ غَرْبِيِّ الْجِبَلِ إِذْ قَصَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ يقول: إذ فرضنا إلى موسى الأمر فيما ألزمناه وقومه، وعهدنا إليه من عهد وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ يقول: وما كنت لذلك من الشاهدين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20919\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمَا كُنْتَ يَا مُحَمَّد بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ يَقُولُ: بجانب غربي الجبل إِذْ قَصَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ.

20920\_ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: غربي الجبل.

20921\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا الضحاك بن مخلد، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة بن عمرو، قال: إنكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أجيتم قبل أن تسألوا، وقرأ: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَصَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ.

#### **الآية : 45**

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ } .

يعني تعالى ذكره بقوله: وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا وَلَكِنَّا خَلَقْنَا أُمَّمًا فَأَحَدْنَاهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ. وقوله: وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ يقول: وما كنت مقيما في أهل مدين، يقال: ثويت بالمكان أثوي به ثواء، قال أعشي ثعلبة:

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَهُ لِيُرْوِدَا فَمَصَّي وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20922\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ قَالَ: الثاوي: المقيم تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا

يقول: تقرأ عليهم كتابنا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ يقول: لم تشهد شيئاً من ذلك يا محمد، ولكننا كنا نحن نفعل ذلك ونرسل الرسل.

### الآية : 46

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } .  
يقول تعالى ذكره: وما كنت يا محمد بجانب الجبل إذ نادينا موسى بأن ساكنيها للذين يتفنون ويؤثنون الزكاة، والذين هم بأياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول النبي الأمي... الآية، كما:

20923- حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة، في قول الله: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا قَالَ: نادى يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وأجبتكم قبل أن تدعوني.

20924- حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا قَالَ: نُودُوا: يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، واستجبت لكم قبل أن تدعوني.

20925- حدثني ابن وكيع، قال: حدثنا حرملة بن قيس النخعي، قال: سمعت هذا الحديث من أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا قَالَ: نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، واستجبت لكم قبل أن تدعوني.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا معتمر عن سليمان، وسفيان عن سليمان، وحجاج، عن حمزة الزيات، عن الأعمش، عن علي بن مدرك، عن أبي زرعة بن عمرو، عن أبي هريرة، في قوله: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا قَالَ: نُودُوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، واستجبت لكم قبل أن تدعوني، قال: وهو قوله حين قال موسى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة، وفي الآخرة... الآية.

20926- قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج مثل ذلك. وقوله: وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ يقول تعالى ذكره: لم تشهد شيئاً من ذلك يا محمد فتعلمه، ولكننا عرفناك، وأنزلنا إليك، فاقترضنا ذلك كله عليك في كتابنا، وابتعثناك بما أنزلنا إليك من ذلك رسولاً إلى من ابتعثناك إليه من الخلق رحمة منا لك ولهم، كما:

20927- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا... الآية.

20928- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ قَالَ: كان رحمة من ربك النبوة.

وقوله: لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ يقول تعالى ذكره: ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين لتنذر قوما لم يأتهم من قبلك نذير، وهم العرب الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه الله إليهم رحمة لينذرهم بأسه على عبادتهم الأصنام، وإشراكهم به الأوثان والأنداد.

وقوله: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يقول: ليتذكروا خطأ ما هم عليه مقيمون من كفرهم بربهم، فإنيبوا إلى الإقرار لله بالوحدانية، وإفراده بالعبادة دون كل ما سواه من الآلهة. ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20929\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ قَالَ: الَّذِي أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ.

### الآية : 47

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } .  
يقول تعالى ذكره: ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد إليهم, لو حل بهم بأسنا, أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك إليهم على كفرهم بربهم, واكتسابهم الآثام, واجترامهم المعاصي: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً من قبل أن يحل بنا سخطك, وينزل بنا عذابك فنتبع أدلتك, وأي كتابك الذي تنزله على رسولك ونكون من المؤمنين بألوهيتك, المصدقين رسولك فيما أمرتنا ونهيتنا, لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ما أرسلناك إليهم, ولكننا بعثناك إليهم نذيراً بأسنا على كفرهم, لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. والمصيبة في هذا الموضوع: العذاب والنعمة. ويعني بقوله: بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بما اكتسبوا.

### الآية : 48

القول في تأويل قوله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لِمَ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ } . يقول تعالى ذكره: فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك إليهم نذيراً الحق من عندنا, وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله إليهم, قالوا تمردا على الله, وتماديا في الغي: هلا أوتي هذا الذي أرسل إلينا, وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى بن عمران من الكتاب؟ يقول الله تبارك وتعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لقومك من قريش, القائلين لك لولا أوتي مثل ما أوتي موسى: أو لم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبلك؟. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20930\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: اليهود تأمر قريشاً أن تسأل محمداً مثل ما أوتي موسى, يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل لقريش يقولوا لهم: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل؟.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى قال: اليهود تأمر قريشاً, ثم ذكر نحوه قالوا ساحران تظاهرا.

واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: «قالوا ساحران تظاهرا» بمعنى: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل, وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين, وفي قول بعضهم لموسى وهارون عليهما السلام, وفي قول بعضهم: لعيسى ومحمد ساحران تعاونا. وقرأ عامة قراء الكوفة: قالوا سحران تظاهرا بمعنى: وقالوا للتوراة والفرقان في قول بعض أهل التأويل, وفي قول بعضهم للإنجيل والفرقان.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراء في قراءته. ذكر من قال: عُنِيَ بالساحرين اللذين تظاهرا محمد وموسى صلى الله عليهما:

20931- حدثنا سليمان بن محمد بن معدي كرب الرعيني، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا شعبة، عن أبي حمزة قال: سمعت مسلم بن يسار، يحدث عن ابن عباس، في قول الله ساجِرَانِ تَظَاهَرَا قال: موسى ومحمد.

حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي حمزة، قال: سمعت مسلم بن يسار، قال: سألت ابن عباس، عن هذه الآية ساجِرَانِ تَظَاهَرَا قال: موسى ومحمد.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن أبي حمزة، عن مسلم بن يسار، أن ابن عباس، قرأ ساجِرَانِ قال موسى ومحمد عليهما السلام.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن شعبة، عن كيسان أبي حمزة، عن مسلم بن يسار، عن ابن عباس، مثله.

ومن قال: موسى وهارون عليهما السلام:

20932- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله ساجِرَانِ تَظَاهَرَا قال: اليهودُ لموسى وهارون.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قالوا ساجِرَانِ تَظَاهَرَا قول يهودَ لموسى وهارون عليهما السلام.

20933- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن سعيد بن جبير وأبي رزين أن أحدهما قرأ: «ساجِرَانِ تَظَاهَرَا»، والآخر: سِخْرَانِ، قال: الذي قرأ سِخْرَانِ قال: التوراة والإنجيل. وقال: الذي قرأ: «ساجِرَانِ» قال: موسى وهارون.

وقال آخرون: عنوا بالساحرين: عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

20934- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن، قوله: ساجِرَانِ تَظَاهَرَا قال: عيسى ومحمد، أو قال موسى صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال: عنوا بذلك التوراة والفرقان، ووجه تأويله إلى قراءة من قرأ سِخْرَانِ تَظَاهَرَا:

20935- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: سِخْرَانِ تَظَاهَرَا يقول: التوراة والقرآن.

20936- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس قالوا سِخْرَانِ تَظَاهَرَا يعني: التوراة والفرقان.

20937- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قالوا سِخْرَانِ تَظَاهَرَا قال: كتاب موسى، وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال: عنوا به التوراة والإنجيل:

20938- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عُليّة، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، قال: كنت إلى جنب ابن عباس وهو يتعوّذ بين الركن والمقام،

فقلت: كيف تقرأ سحران، أو ساحران؟ فلم يردّ عليّ شيئاً، فقال عكرمة: ساحران، وظننت أنه لو كره ذلك أنكره عليّ. قال حميد: فلقيت عكرمة بعد ذلك فذكرت ذلك له، وقلت: كيف كان يقرؤها؟ قال: كان يقرأ سحران تظاهراً أي التوراة والإنجيل. ذكر من قال: عنوا به الفرقان والإنجيل:

20939- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عبيد، عن الضحاك، أنه قرأ سحران تظاهراً يعنون الإنجيل والفرقان.

20940- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله قالوا سحران تظاهراً قالت ذلك أعداء الله اليهود للإنجيل والفرقان، فمن قال ساجران فيقول: محمد، وعيسى ابن مريم.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندك بالصواب، قراءة من قرأه قالوا سحران تظاهراً بمعنى: كتاب موسى وهو التوراة، وكتاب عيسى وهو الإنجيل.

وإنما قلنا: ذلك أولى القراءتين بالصواب، لأن الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب، وهو قوله: وَقَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مَثَلٌ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَالَّذِي يَلِيهِ مَن بَعْدَهُ ذَكَرَ الْكِتَابِ، وهو قوله: فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ فَالَّذِي بَيْنَهُمَا يَأْتِيكَ بِهِمَا بِأَنَّ يَكُونَ مَن ذَكَرَهُ أَوْلَىٰ وَأَشْبَهَ بِأَنَّ يَكُونَ مَن ذَكَرَ غَيْرَهُ. وإذ كان ذلك هو الأولى بالقراءة، فمعلوم أن معنى الكلام: قل يا محمد: أو لم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتي موسى من قبل، وقالوا لما أوتي موسى من الكتاب وما أوتيته أنت، سحران تعاونا.

وقوله: وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَّعْبُدُكَ يَا كَافِرُونَ يقول تعالى ذكره: وقالت اليهود: إنا بكل كتاب في الأرض من توراة وإنجيل، وزبور وفرقان كافرين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل، وخالفه فيه مخالفون. ذكر من قال مثل الذي قلنا في ذلك:

20941- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَّعْبُدُكَ يَا كَافِرُونَ نكفر أيضاً بما أوتي محمد.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وقالوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَّعْبُدُكَ يَا كَافِرُونَ أيضاً: نكفر بما أوتي محمد أيضاً.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقالوا إنا بكل الكتابين الفرقان والإنجيل كافرين. ذكر من قال ذلك:

20942- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عبيد، عن الضحاك وقالوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَّعْبُدُكَ يَا كَافِرُونَ يقول: بالإنجيل والقرآن.

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَّعْبُدُكَ يَا كَافِرُونَ: يعنون الإنجيل والفرقان.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وقالوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَّعْبُدُكَ يَا كَافِرُونَ قال: هم أهل الكتاب، يقول: بالكتابين: التوراة والفرقان.

20943\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى, والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

### الآية : 49

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبَعُ} إن كنتم صادقين {.

يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للقائلين للتوراة والإنجيل: هما سحران تظاهرا: أتوا بكتاب من عند الله, هو أهدى منهما لطريق الحق, ولسبيل الرشاد أتبعه إن كنتم صادقين في زعمكم أن هذين الكتابين سحران, وأن الحق في غيرهما. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20944\_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: فقال الله تعالى قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا... الآية.

20945\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فقال الله أتوني بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من هذين الكتابين الذي بعث به موسى, والذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم.

### الآية : 50

القول في تأويل قوله تعالى: {فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}.

يقول تعالى ذكره: فإن لم يجبك هؤلاء القائلون للتوراة والإنجيل: سحران تظاهرا, الزاعمون أن الحق في غيرهما, من اليهود يا محمد, إلى أن يأتوك بكتاب من عند الله, هو أهدى منهما, فاعلم أنما يتبعون أهواءهم, وأن الذي ينطقون به, ويقولون في الكتابين, قول كذب وباطل, لا حقيقة له, ولعل قائلًا أن يقول: أو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن ما قال القائلون من اليهود وغيرهم في التوراة والإنجيل من الإفك والزور, المسموهم سحرين: باطل من القول, إلا بأن لا يجيبوه إلى إتيانهم بكتاب هو أهدى منهما؟ قيل: هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم, والمراد به المقول لهم أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل من كفار قريش, وذلك أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قريش: أو لم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا: هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى, بالذي أوتي موسى من قبل هذا القرآن, ويقولوا للذي أنزل عليه وعلى عيسى سحران تظاهرا فقولوا لهم إن كنتم صادقين أن ما أوتي موسى وعيسى سحر, فأتوني بكتاب من عند الله, هو أهدى من كتابيهما, فإن هم لم يجيبوكم إلى ذلك فاعلموا أنهم كذبة, وأنهم إنما يتبعون في تكذيبهم محمدا, وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم, ويتركون الحق وهم يعلمون. يقول تعالى ذكره: ومن أضلُّ عن طريق الرشاد, وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله, وعهد من الله, ويترك عهد الله الذي عهدته

إلى خلقه في وحيه وتنزيله إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يقول تعالى ذكره: إن الله لا يوفق لإصابة الحقّ وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته, وكذبوا رسوله, وبدلوا عهده, واتبعوا أهواء أنفسهم إيثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم.

### الآية : 51- 52

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* الَّذِينَ آمَنُواهُمْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش ولليهود من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا, إذ كذبوا رسلنا, وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم, واحتذى في الكفر بالله, وتكذيب رسله مثالهم, ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا. وأصله من: وصل الحبال بعضها ببعض ومنه قول الشاعر:

قُلِّ لِيْنِي مَرْوَانَ مَا بَالُ ذِمَّةٍ وَحَبْلِ صَعِيفٍ مَا يَرَالُ يُوصِّلُ  
وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن تأويله, فقال بعضهم: معناه بيّنا. وقال بعضهم معناه: فصلنا. ذكر من قال ذلك:

20946- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أبيه, عن ليث, عن مجاهد, قوله وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ قال: فصلنا لهم القول.

20947- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ قال: وصل الله لهم القول في هذا القرآن, يخبرهم كيف صنع بمن مضى, وكيف هو صانع لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

20948- حدثنا القاسم, قال: حدثنا محمد بن عيسى أبو جعفر, عن سفيان بن عيينة: وصلنا: بيّنا.

20949- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْخَبْرَ, خبر الدنيا بخبر الآخرة, حتى كأنهم عاينوا الآخرة, وشهدوها في الدنيا, بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها. وقرأ إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقال: إنا سوف ننجزهم ما وعدناهم في الآخرة, كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم, نقضي بينهم وبين قومهم.

واختلف أهل التأويل, فيمن عنى بالهاء والميم من قوله وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ فقال بعضهم: عنى بهما قريشا. ذكر من قال ذلك:

20950- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ قال: قريش. حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ قال: لقريش.

20951- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قال: يعني محمدا صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: عنى بهما اليهود. ذكر من قال ذلك:

20952- حدثني بشر بن آدم, قال: حدثنا عفان بن مسلم, قال: حدثنا حماد بن سلمة, قال: حدثنا عمرو بن دينار, عن يحيى بن جعدة, عن رفة

القرظي, قال: نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

20953 حدثنا ابن سنان, قال: حدثنا حيان, قال: حدثنا حماد, عن عمرو, عن يحيى بن جعدة, عن عطية القرظي قال: نزلت هذه الآية وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ حتى بلغ إنا كنا من قبلة مسلمين في عشرة أنا أحدهم, فكان ابن عباس أراد بقوله: يعني محمدا: لعلهم يتذكرون عهد الله في محمد إليهم, فيقرّون بنبوّته ويصدّقونه.

وقوله: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ يعني بذلك تعالى ذكره قوما من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدّقوه, فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن, هم بهذا القرآن يؤمنون, فيقرّون أنه حق من عند الله, ويكذب جهلة الأميين, الذين لم يأتهم من الله كتاب. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20953- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس, قوله تعالى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ قال: يعني من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب.

20954- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ... إلى قوله لا تبغى الجاهلين في مسلمة أهل الكتاب.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ... إلى قوله الجاهلين قال: هم مسلمة أهل الكتاب. قال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار: أن يحيى بن جعدة أخبره, عن علي بن رفاعه, قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب, منهم أبو رفاعه, يعني أباه, إلى النبي صلى الله عليه وسلم, فأمنوا, فأوذوا, فنزلت: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ قَبْلَ الْقُرْآنِ.

20955- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ قال: كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق, يأخذون بها, وينتهون إليها, حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم, فأمنوا به, وصدّقوا به, فأعطاهم الله أجرهم مرتين, بصبرهم على الكتاب الأول, واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم, وبصبرهم على ذلك, وذكر أن منهم سلمان, وعبد الله بن سلام.

20956- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ... إلى قوله مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ: ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل ثم أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم, فأمنوا به, فأتاهم الله أجرهم مرّتين بما صبروا: بإيمانهم صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبعث, واتباعهم إياه حين بعث, فذلك قوله: إنا كنا من قبلة مسلمين.

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ} .

يقول تعالى ذكره: وإذا يُتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول هذا القرآن قَالُوا آمَنَّا بِهِ يقولون: صدقنا به إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا يعني من عند ربنا نزل، إنا كنا من قبل نزول هذا القرآن مسلمين، وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاء به الأنبياء قبل مجيء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعليهم من الكتب، وفي كتبهم صفة محمد وبعثه، فكانوا به وببعثه وبكتابه مصدقين قبل نزول القرآن، فلذلك قالوا: إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ.

### **الآية : 54**

القول في تأويل قوله تعالى: {أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} .

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفت صفتهم، يُؤْتُونَ ثواب عملهم مَرَّتَيْنِ بما صبروا.

واختلف أهل التأويل في معنى الصبر الذي وعد الله ما وعد عليه، فقال بعضهم: وعدهم ما وعد جل ثناؤه، بصبرهم على الكتاب الأول، واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم، وصبرهم على ذلك. وذلك قول قتادة، وقد ذكرناه قبل.

وقال آخرون: بل وعدهم بصبرهم بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث، واتباعهم إياه حين بعث. وذلك قول الضحاك بن مزاحم، وقد ذكرناه أيضا قبل، وممن وافق قتادة على قوله عبد الرحمن بن زيد. 20957- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ على دين عيسى، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا، فكان لهم أجرهم مَرَّتَيْنِ: بما صبروا أول مرة، ودخلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام. وقال قوم في ذلك بما:

20958- حدثنا به ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: إن قوما كانوا مشركين أسلموا، فكان قومهم يؤذونهم، فنزلت أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وقوله وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ يقول: ويدفعون بحسنات أفعالهم التي يفعلونها سيئاتهم وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ من الأموال يُنْفِقُونَ في طاعة الله، إما في جهاد في سبيل الله، وإما في صدقة على محتاج، أو في صلة رَحِم.

20959- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا، إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ} قال الله: أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون، فقال: وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ.

### **الآية : 55**

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَالًا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} .

يقول تعالى ذكره: وإذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو، وهو الباطل من القول، كما:

20960- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ لَا يَجَارُونَ أَهْلَ الْجَهْلِ وَالْبَاطِلَ فِي بَاطِلِهِمْ، أَتَاهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا وَقَدَّهَمُ عَنْ ذَلِكَ.

وقال آخرون: غُني باللغو في هذا الموضوع: ما كان أهل الكتاب ألقوه في كتاب الله، مما ليس هو منه. ذكر من قال ذلك:

20961- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا... إلى آخر الآية، قال: هذه لأهل الكتاب، إذا سمعوا اللغو الذي كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله، وقالوا: هو من عند الله، إذا سمعه الذين أسلموا، ومروا به يتلونه، أعرضوا عنه، وكانهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يؤمنوا بالنبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنهم كانوا مسلمين على دين عيسى، ألا ترى أنهم يقولون: إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ. وقال آخرون في ذلك بما:

20962- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينة، عن منصور، عن مجاهد وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ قال: نزلت في قوم كانوا مشركين فأسلموا، فكان قومهم يُؤذونهم.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جويرية، عن منصور، عن مجاهد، قوله وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ، وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ قال: كان ناس من أهل الكتاب أسلموا، فكان المشركون يؤذونهم، فكانوا يصفحون عنهم، يقولون: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ.

وقوله: أَعْرَضُوا عَنْهُ يقول: لم يصغوا إليه ولم يستمعوه وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وهذا يدل على أن اللغو الذي ذكره الله في هذا الموضوع، إنما هو ما قاله مجاهد، من أنه سماع القوم ممن يؤذيه بالقول ما يكرهون منه في أنفسهم، وأنهم أجابوهم بالجميل من القول لَنَا أَعْمَالُنَا قَد رَضِينَا بِهَا لِأَنْفُسِنَا، وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ قَد رَضَيْتُمْ بِهَا لِأَنْفُسِكُمْ. وقوله: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يقول: أمانة لكم منا أن تُسَابِكُمْ، أو تسمعوا منا ما لا تحبون لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ يقول: لا نريد محاورة أهل الجهل ومسابتهم.

## الآية : 56

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: إِنَّكَ يَا مُحَمَّد لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ هِدَايَتَهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَهْدِيَهُ مِنْ خَلْقِهِ، بتوفيقه للإيمان به وبرسوله. ولو قيل: معناه: إنك لا تهدي من أحببته، لقرايته منك، ولكن الله يهدي من يشاء، كان مذهباً. وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ: يقول جل ثناؤه: والله أعلم من سبق له في علمه أنه يهتدي للرشاد، ذلك الذي يهديه الله فيسدده ويوفقه.

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل امتناع أبي طالب عمه من إجابته، إذ دعاه إلى الإيمان بالله، إلى ما دعاه إليه من ذلك. ذكر الرواية بذلك:

20963- حدثنا أبو كريب والحسين بن عليّ الصّدائِي، قالَا: حدثنا الوليد بن القاسم، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه عند الموت: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال: لولا أن تعيرني قريش لأقررت عينك، فأنزل الله: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ... الآية.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان، قال: ثني أبو حازم الأشجعي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ثم ذكر مثله.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، عن يزيد بن كيسان سمع أبا حازم الأشجعي، يذكر عن أبي هريرة قال: لما حضرت وفاة أبي طالب، أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عَمَّاهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فذكر مثله، إلا أنه قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: ما حمله عليه إلا جزع الموت.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن عبيد، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحو حديث أبي كريب الصّدائِي.

20964- حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثني عمي عبد الله بن وهب، قال: ثني يونس، عن الزهري قال: ثني سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عَمَّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنَا عَنْكَ»، فأنزل الله ما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ... الآية.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، بنحوه.

20965- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن أبي سعيد بن رافع، قال: قلت لابن عمر: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ نزلت في أبي طالب؟ قال: نعم.

20966- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ قال: قول محمد لأبي طالب: «قُلْ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ أَجَادِلْ عَنْكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال محمد بن عمرو في حديثه: قال: يا ابن أخي ملة الأشياخ، أو سنة الأشياخ. وقال الحارث في حديثه: قال يا ابن أخي ملة الأشياخ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ قال: قال محمد لأبي طالب: «أشْهَدُ

بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ أُجَادِلُ عَنْكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: أَيُّ ابْنِ أَخِي مُلَّةُ الْأَشْيَاحِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي أَبِي طَالِبٍ.

20967- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ قَالَ الْأَصَمُ عِنْدَ مَوْتِهِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَكَيْمًا تَحَلَّى لَهُ بِهَا الشَّفَاعَةَ، فَأَبَى عَلَيْهِ.

20968- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عطاء، عن عامر: لما حضر أبا طالب الموت، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يَا عَمَّاهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فقال له: يا ابن أخي، إنه لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل فقال له ذلك مرارا. فلما مات اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: ما تنفع قرابة أبي طالب منك، فقال: «بَلَى وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ السَّاعَةَ لَفِي صَحْصَاحٍ مِنَ النَّارِ عَلَيْهِ تَعْلَانُ مِنْ نَارٍ تَعْلِي مِنْهُمَا أُمَّ رَأْسِهِ، وَمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ مِنْ إِنْسَانٍ هُوَ أَهْوَنُ عَذَابًا مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ».

وقوله: وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ يقول: وهو أعلم بمن قضى له الهدى. كالذي:

20969- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ قَالَ بِنِ قَدْرٍ لَهُ الْهُدَى وَالضَّلَالَةَ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

### الآية : 57

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ تَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وقالت كفار قريش: إن تتبع الحق الذي جئنا به معك، ونتبرأ من الأنداد والآلهة، يتخطفنا الناس من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحرينا، يقول الله لنبيه: فقل أو لم نُمكِنْ لَهُمْ حَرَمًا يَقُولُ: أو لم نوطىء لهم بلدا حرّما على الناس سفك الدماء فيه، ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه بسوء، وأمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة، أو قتل، أو سباء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20970- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس، أن الحارث بن نوفل، الذي قال: إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا وزعموا أنهم قالوا: قد علمنا أنك رسول الله، ولكننا نخاف أن نتخطف من أرضنا، أو لم نُمكِنْ لَهُمُ الْآيَةَ.

20971- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا قَالَ: هم أناس من قريش قالوا لمحمد: إن نتبعك

يتخطفنا الناس, فقال الله أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ تَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ.

20972\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَيُتَخَطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ: قال: كان يغير بعضهم علي بعض. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20973\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ تُتَخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا قَالَ اللَّهُ أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ تَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ يَقُولُ: أَوْ لَمْ يَكُونُوا آمِنِينَ فِي حَرَمِهِمْ لَا يَغْزُونَ فِيهِ وَلَا يَخَافُونَ, يجبي إليه ثمرات كل شيء.

20974\_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا قال: كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاءوا, إذا خرج أحدهم فقال: إني من أهل الحرم لم يُتَعَرَّضْ لَهُ, وكان غيرهم من الناس إذا خرج أحدهم قُتِلَ.

20975\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا قال: أماكم به, قال: هي مكة, وهم قريش.

وقوله: يُجَبَىٰ إِلَيْهِ تَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ يقول يجمع إليه, وهو من قولهم: جبيت الماء في الحوض: إذا جمعته فيه, وإنما أريد بذلك: يحمل إليه ثمرات كل بلد. كما:

20976\_ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن عطية, عن شريك, عن عثمان بن أبي زرة, عن مجاهد, عن ابن عباس في يُجَبَىٰ إِلَيْهِ تَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ قال: ثمرات الأرض.

وقوله: رَزَقًا مِّنْ لَدُنَّا يَقُولُ: ورزقا رزقناهم من لدنا, يعني: من عندنا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إِن تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ تُتَخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَا نَحْنُ الَّذِينَ مَكَّنَّا لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا, ورزقناهم فيه, وجعلنا الثمرات من كل أرض تجبي إليهم, فهم بجهلهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون, لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك.

## **الآية : 58**

القول في تأويل قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَإِنَّكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وكم أهلكتنا من قرية أبطرتها معيشتها, فبطرت, وأبترت, وطعت, فكفرت ربها. وقيل: بطرت معيشتها, فجعل الفعل للقرية, وهو في الأصل للمعيشة, كما يقال: أسفحك رأيك فسففته, وأبترك مالك فبطرته, والمعيشة منصوبة على التفسير.

وقد بينا نظائر ذلك في غير موضع من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20977\_ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا قال: البطر: أسرَّ أهل الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصي الله, وقال: ذلك البطر في النعمة قتلك مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا يقول: فتلك دور القوم الذين

أهلكتناهم بكفرهم وبريهم ومنازلهم, لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً, يقول:  
خربت من بعدهم, فلم يعمر منها إلا أقلها, وأكثرها خراب. ولفظ الكلام  
وإن كان خارجاً على أن مساكنهم قد سُكِنَتْ قليلاً, فإن معناه: فتلك  
مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً منها, كما يقال: قضيت حقك إلا  
قليلاً منه.

وقوله: وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ يقول: ولم يكن لما خربنا من مساكنهم منهم  
وارث, وعادت كما كانت قبل سُكْنَاهُمْ فيها, لا مالك لها إلا الله, الذي له  
ميراث السموات والأرض.

### الآية : 59

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي  
أُمَّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ } .  
يقول تعالى ذكره: وَمَا كَانَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ مُهْلِكَ الْقُرَى التي حوالي مكة  
في زمانك وعصرك. حتى يبعث في أمها رسولاً يقول: حتى يبعث في  
مكة رسولاً, وهي أم القرى, يتلو عليهم آيات كتابنا, والرسول: محمد صلى  
الله عليه وسلم. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال  
ذلك:

20978 حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة حتى  
يبعث في أمها رسولاً وأم القرى مكة, وبعث الله إليهم رسولاً: محمداً  
صلى الله عليه وسلم.

وقوله: وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ يقول: ولم نكن لنهلك  
قرية وهي بالله مؤمنة إنما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله, وإنما  
أهلكتنا أهل مكة بكفرهم بريهم وظلم أنفسهم. ونحو الذي قلنا في ذلك,  
قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20980 حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال:  
حدثنا أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا  
وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ قال الله: لم يهلك قرية بإيمان, ولكنه يهلك القرى بظلم  
إذا ظلم أهلها, ولو كانت قرية آمنت لم يهلكوا مع من هلك, ولكنهم كذبوا  
وظلموا, فبذلك أهلكتها.

### الآية : 60

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ } .

يقول تعالى ذكره: وما أعطيتم أيها الناس من شيء من الأموال والأولاد,  
فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا, وهو من زينتها التي  
يترين به فيها, لا يغني عنكم عند الله شيئاً, ولا ينفعكم شيء منه في  
معادكم, وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم في هذه  
الدنيا من متاعها وزينتها وأبقى, يقول: وأبقى لأهله, لأنه دائم لا نفاذ له.  
ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20981 حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, في قوله  
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى قال: خير ثواباً, وأبقى عندنا أفلاً تعقلون يقول  
تعالى ذكره: أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من  
الشر, وتختارون لأنفسكم خير المنزلتين على شرهما, وتؤثرون الدائم  
الذي لا نفاذ له من النعيم, على الفاني الذي لا بقاء له.

## الآية : 61

القول في تأويل قوله تعالى: { أَقْمَنَ وَعَدَّنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لِأَقْبِهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ } .

يقول تعالى ذكره: أقمن وعدناه من خلقنا على طاعته إيانا الجنة, فأمن بما وعدناه وصدّق وأطاعنا, فاستحقّ بطاعته إيانا أن ننجز له ما وعدناه, فهو لاق ما وعد, وصائر إليه كمن متّعناه في الحياة الدنيا متاعها, فتمتع به, ونسي العمل بما وعدنا أهل الطاعة, وترك طلبه, وأثر لذة عاجلة على أجله, ثم هو يوم القيامة إذا ورد على الله من المحضرين, يعني من المشهدين عذاب الله, وأليم عقابه. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20979\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله أَقْمَنَ وَعَدَّنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لِأَقْبِهِ قَالَ: هو المؤمن سمع كتاب الله فصدّق به وأمن بما وعد الله فيه كمن متّعناه مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هو هذا الكافر, ليس والله كالمؤمن ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ: أي في عذاب الله.

20980\_ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال ابن عمرو في حديثه: قوله مِنَ الْمُحْضَرِينَ قَالَ: أحضروها. وقال الحارث في حديثه ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَهْلَ النَّارِ, أَحْضَرُوهَا.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ قَالَ: أهل النار, أَحْضَرُوهَا. واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية, فقال بعضهم: نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم, وفي أبي جهل بن هشام. ذكر من قال ذلك:

20981\_ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي, قال: حدثنا شعبة, عن أبان بن تغلب عن مجاهد أَقْمَنَ وَعَدَّنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لِأَقْبِهِ, كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا, ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ قَالَ: نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم, وفي أبي جهل بن هشام.

20982\_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج أَقْمَنَ وَعَدَّنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لِأَقْبِهِ قَالَ: النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما, وأبي جهل لعنه الله. ذكر من قال ذلك:

20983\_ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا بدّل بن المُحَبَّرِ التَّغْلَبِيُّ, قال: حدثنا شعبة, عن أبان بن تغلب, عن مجاهد أَقْمَنَ وَعَدَّنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لِأَقْبِهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا, ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ قَالَ: نزلت في حمزة وعلي بن أبي طالب, وأبي جهل.

20984\_ قال: حدثنا عبد الصمد, قال: حدثنا شعبة عن أبان بن تغلب, عن مجاهد, قال: نزلت في حمزة وأبي جهل.

## الآية : 62-63

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} \* قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ}.

يقول تعالى ذكره: ويوم ينادي رب العزة الذين أشركوا به الأنداد والأوثان في الدنيا، فيقول لهم: أين شركائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أنهم لي في الدنيا شركاء؟ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ يقول: قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته، وهم الشياطين الذين كانوا يُغَوُّون بني آدم: رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُغْوَيْنَا، أُغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20985- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، في قوله هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُغْوَيْنَا، أُغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا قال: هم الشياطين.

وقوله: تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ يقول: تبرأنا من ولايتهم ونصرتهم إليك ما كانوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ: يقول: لم يكونوا يعبدوننا.

### الآية : 64

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وقيل للمشركين بالله الألهة والأنداد في الدنيا ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ الذين كنتم تدعون من دون الله فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ يقول: فلم يُجيبوهم. ورَأُوا الْعَذَابَ: يقول: وعانوا العذاب لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ يقول: فوَدَّوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مُهْتَدِينَ للحق.

### الآية : 65- 66

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ} \* فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ}.

يقول تعالى ذكره: ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين، فيقول لهم ماذا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فيما أرسلناهم به إليكم، من دعائكم إلى توحيدنا، والبراءة من الأوثان والأصنام فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ يقول: فخفيت عليهم الأخبار، من قولهم: قد عَمِيَ عني خبر القوم: إذا خفي. وإنما عَمِيَ بذلك أنهم عميت عليهم الحجة، فلم يدروا ما يحتجون، لأن الله تعالى قد كان أبلغ إليهم في المعذرة، وتابع عليهم الحجة، فلم تكن لهم حجة يحتجون بها، ولا خبر يُخبرون به، مما تكون لهم به نجاه ومخلص. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20986- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ قال: الحجج، يعني الحجة.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ قال: الحجج.

20987- قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ قال: بلا إله إلا الله، التوحيد.

وقوله: فَهَمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ بِالْأَنْسَابِ وَالْقِرَابَةِ. ذكر من قال ذلك: 20988\_ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحديثي الحارث, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال: لا يتساءلون بالأنساب, ولا يتماثلون بالقرابات, إنهم كانوا في الدنيا إذا التقوا تساءلوا وتماثلوا. حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال: بالأنساب. وقيل معنى ذلك: فعميت عليهم الحجج يومئذ, فسكتوا, فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم.

### الآية : 67

القول في تأويل قوله تعالى: { فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ } . يقول تعالى ذكره: فَأَمَّا مَنْ تَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ, فَأَنَابَ وَرَاجَعَ الْحَقَّ, وَأَخْلَصَ لِلَّهِ الْأَلُوهُةَ, وَأَفْرَدَ لَهُ الْعِبَادَةَ, فَلَمْ يَشْرِكْ فِي عِبَادَتِهِ شَيْئًا وَأَمَرَ يَقُولُ: وَصَدَّقَ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَمِلَ صَالِحًا يَقُولُ: وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِعَمَلِهِ فِي كِتَابِهِ, وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ. يقول: فهو من الْمُفْلِحِينَ الْمُذْرِكِينَ طَلَبْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ, الْخَالِدِينَ فِي جَنَانِهِ, وَعَسَىٰ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ.

### الآية : 68

القول في تأويل قوله تعالى: { وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ } . يقول تعالى ذكره: وَرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَهُ, وَيَخْتَارُ لَوْلَايَتِهِ الْخَيْرَةَ مِنْ خَلْقِهِ, وَمِنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْهُ السَّعَادَةُ. وَإِنَّمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ وَالْمَعْنَى: مَا وَصَفَتْ, لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا فِيمَا دُكِرَ عَنْهُمْ يَخْتَارُونَ أَمْوَالَهُمْ, فَيَجْعَلُونَهَا لِأَهْلَتِهِمْ, فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَهُ, وَيَخْتَارُ لِلْهُدَايَةِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ, مَا هُوَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنَّهُ خَيْرَتُهُمْ, نَظِيرَ مَا كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لِأَهْلَتِهِمْ خِيَارَ أَمْوَالِهِمْ, فَكَذَلِكَ اخْتِيَارِي لِنَفْسِي. وَاجْتِيَابِي لَوْلَايَتِي, وَاصْطِفَائِي لخدمتي ووطاعتي, خِيَارَ مَمْلَكَتِي وَخَلْقِي. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذكر من قال ذلك:

20989\_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ قال: كانوا يجعلون خَيْرَ أَمْوَالِهِمْ لِأَهْلَتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِذَا كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ كَذَلِكَ, فَلَا شَكَّ أَنَّ «مَا» مِنْ قَوْلِهِ: وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ, بِوُقُوعِ يَخْتَارُ عَلَيْهَا, وَأَنَّهَا بِمَعْنَى الَّذِي.

فإن قال قائل: فإن كان الأمر كما وصفت, من أن «ما» اسم منصوب بوقوع قوله يَخْتَارُ عَلَيْهَا, فأين خبر كان؟ فقد علمت أن ذلك إذا كان كما قلت, أن في كان ذكرا من ما, ولا بدّ لكان إذا كان كذلك من تمام, وأين التمام؟ قيل: إن العرب تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها أحيانا, أخبارا, كفعلاها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخباراها. ذكر الفراء أن القاسم بن معن أنشده قول عنترة:

أَمِنْ سُمِّيَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ تَذْرِبُفُلُو كَانَ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفٌ  
فرفع معروفا بحرف الصفة، وهو لا شك خبر لَذَا، ودُكِرَ أن المَقْصَل  
أنشده ذلك:

(لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفٌ )

ومنه أيضا قول عمر بن أبي ربيعة:

قُلْتُ أَجِيبِي عَاشِقًا يَحُبُّكُمْ مُكَلَّفٌ

فِيهَا ثَلَاثٌ كَالدَّمْوَكَاعِبِ وَمُسَلِّفٌ

فمكلف من نعت عاشق، وقد رفعه بحرف الصفة، وهو الباء، في أشباه  
لما ذكرنا بكثير من الشواهد، فكذلك قوله: وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ  
رُفِعَتِ الْخَيْرَةُ بِالصَّفَةِ، وهي لهم، وإن كانت خبرا لما، لما جاءت بعد  
الصفة، ووقعت الصفة موقع الخبر، فصار كقول القائل: كَانَ عَمْرُو أَبِيهِ  
قَائِمًا، لَا شَكَّ أَنَّ قَائِمًا لَوْ كَانَ مَكَانَ الْأَبِ، وَكَانَ الْأَبُ هُوَ الْمَتَأَخَّرُ بَعْدَهُ، كَانَ  
مَنْصُوبًا، فَكَذَلِكَ وَجِهَ رَفْعَ الْخَيْرَةِ، وَهُوَ خَيْرٌ لِمَا.

فإن قال قائل: فهل يجوز أن تكون «ما» في هذا الموضع جَخْدًا، ويكون  
معنى الكلام: وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَيَخْتَارُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْتَارَهُ،  
فيكون قوله وَيَخْتَارُ نهاية الخبر عن الخلق والاختيار، ثم يكون الكلام بعد  
ذلك مبتدأ بمعنى: لم تكن لهم الخيرة: أي لم يكن للخلق الخيرة،  
وإنما الخيرة لله وحده؟

قيل: هذا قول لا يخفى فساده على ذي جِجَا، من وجوه، لو لم يكن  
بخلافه لأهل التأويل قول، فكيف والتأويل عمن ذكرنا بخلافه فأما أحد  
وجوه فساده، فهو أن قوله: مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ لَوْ كَانَ كَمَا ظَنَّهُ مِنْ ظَنِّهِ،  
من أن «ما» بمعنى الجحد، على نحو التأويل الذي ذكرت، كان إنما  
جحد تعالى ذكره، أن تكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية،  
فأما فيما يستقبلونه فلهم الخيرة، لأن قول القائل: مَا كَانَ لَكَ هَذَا، لَا شَكَّ  
إِنَّمَا هُوَ خَبْرٌ عَنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى. وقد يجوز أن يكون له  
فيما يستقبل، وذلك من الكلام لَا شَكَّ حُلْفٍ. لأن ما لم يكن للخلق من  
ذلك قديما، فليس ذلك لهم أبدا. وبعد، لو أريد ذلك المعنى، لكان الكلام:  
فليس. وقيل: وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، لَيْسَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ، لِيَكُونَ  
نفيًا عن أن يكون ذلك لهم فيما قبل وفيما بعد.

والثاني: أن كتاب الله أبين البيان، وأوضح الكلام، ومحال أن يوجد فيه  
شيء غير مفهوم المعنى، وغير جائز في الكلام أن يقال ابتداء: مَا كَانَ  
لِفُلَانِ الْخَيْرَةُ، وَلَمَّا يَتَقَدَّمُ قَبْلَ ذَلِكَ كَلَامٌ يَقْتَضِي ذَلِكَ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:  
«وَيَخْتَارُ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ» وَلَمْ يَتَقَدَّمْ قَبْلَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ خَبْرٌ  
عَنْ أَحَدٍ، أَنَّهُ ادَّعَى أَنَّهُ كَانَ لَهُ الْخَيْرَةُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كَانَ لَكَ الْخَيْرَةُ، وَإِنَّمَا  
جَرَى قَبْلَهُ الْخَبْرُ عَمَّا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ أَمْرٌ مِنْ تَابٍ مِنْ شِرْكِهِ، وَأَمِنْ وَعَمَلٍ  
صَالِحٍ، وَأَتْبَعَ ذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْخَبْرُ عَنْ سَبَبِ إِيمَانٍ مِنْ أَمْنٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ  
مِنْهُمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لِاخْتِيَارِهِ إِبَاهَ لِلْإِيمَانِ، وَلِلْسَابِقِ مِنْ عِلْمِهِ فِيهِ  
أَهْتَدَى. وَبَزِيدٌ مَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ إِبَانَةٌ قَوْلُهُ: وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا  
يُعْلِنُونَ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْ عِبَادَةِ السَّرَائِرِ وَالظُّوَاهِرِ، وَيَصْطَفِي لِنَفْسِهِ  
وَيَخْتَارُ لِمَا يَشَاءُ مِنْ قَدِّ عِلْمٍ مِنْهُ السَّرِيرَةَ الصَّالِحَةَ، وَالْعَلَانِيَةَ الرَضِيَّةَ.

والثالث: أن معنى الخيرة في هذا الموضع: إنما هو الخيرة، وهو  
الشيء الذي يختار من البهائم والأنعام والرجال والنساء، يقال منه: أعطى

الخيرة والخيرة، مثل الطيرة والطيرة، وليس بالاختيار، وإذا كانت الخيرة ما وصفنا، فمعلوم أن من أجود الكلام أن يقال: وربك يخلق ما يشاء، ويختار ما يشاء، لم يكن لهم خير بهيمة أو خير طعام، أو خير رجل أو امرأة.

فإن قال: فهل يجوز أن تكون بمعنى المصدر؟ قيل: لا، وذلك أنها إذا كانت مصدرا كان معنى الكلام: وربك يخلق ما يشاء ويختار كون الخيرة لهم. وإذا كان ذلك معناه، وجب أن لا تكون الشرار لهم من البهائم والأنعام وإذا لم يكن لهم شرار ذلك وجب أن لا يكون لها مالك، وذلك ما لا يخفى خطؤه، لأن لخيارها ولشرارها أربابا يملكونها بتمليك الله إياهم ذلك، وفي كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك إلى معنى المصدر.

وقوله سبحانه وتعالى: عَمَّا يُشْرِكُونَ يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له، وعلوًا عما أضاف إليه المشركون من الشرك، وما تخرصوه من الكذب والباطل عليه. وتأويل الكلام: سبحان الله وتعالى عن شركهم. وقد كان بعض أهل العربية يوجهه إلى أنه بمعنى: وتعالى عن الذي يشركون به.

### الآية : 69- 70

القول في تأويل قوله تعالى: {وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ \* وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد يعلم ما تخفى صدور خلقه وهو من: أكننت الشيء في صدري: إذا أضمرته فيه، وكنتت الشيء: إذا صنته، وما يعلنون: يقول: وما يبدونه بالسنتهم وجوارحهم، وإنما يعني بذلك أن اختيار من يختار منهم للإيمان به على علم منه بسرائر أمورهم وبواديبها، وإنه يختار للخير أهله، فيوفقهم له، ويولي الشرائع أهله، ويخليهم وإياه. وقوله: وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا معبود تجوز عبادته غيره لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى يعني في الدنيا والآخرة وَلَهُ الْحُكْمُ يقول: وله القضاء بين خلقه وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يقول: وإليه تردون من بعد مماتكم، فيقضي بينكم بالحق.

### الآية : 71

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَقْلًا تَسْمَعُونَ}.

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله: أيها القوم أرايتم إن جعل الله عليكم الليل دائما لا نهار إلى يوم القيامة يعقبه. والعرب تقول لكل ما كان متصلا لا ينقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة هو سرمد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20990- حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: سَرْمَدًا: دائما لا ينقطع.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

20991- حدثني عليّ، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله **إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا** يقول: دائما. وقوله: **مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ** يقول: من معبود غير المعبود الذي له عبادة كل شيء يأتيكم بضياء النهار، فتستضيئون به **أَفَلَا تَسْمَعُونَ** يقول: **أَفَلَا تُرْعَوْنَ** ذلك سمعكم، وتفكرون فيه فتتعطون، وتعلمون أن ربكم هو الذي يأتي بالليل ويذهب بالنهار إذا شاء، وإذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل، فينعم باختلافهما كذلك عليكم.

### **الآية : 72**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ }**.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: **قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَشْرِكِي قَوْمِكِ أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا** دائما لا ليل معه أبدا إلى يوم القيامة **مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ** من معبود غير المعبود الذي له عبادة كل شيء **يَأْتِيكُم بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ** فتستقرون وتهدهون فيه **أَفَلَا تُبْصِرُونَ** يقول: أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم، رحمة من الله لكم، وحجة منه عليكم، فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح إلا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره، ولمن له القدرة التي خالف بها بين ذلك.

### **الآية : 73**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: **وَمِنْ رَحْمَتِهِ** بكم أيها الناس **جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** فخالف بينهما، فجعل هذا الليل ظلما لتسكنوا فيه وتهدهوا وتستقروا لراحة أبدانكم فيه من تعب التصرف الذي تتصرفون نهارا لمعايشكم. وفي الهاء التي في قوله: **لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَجِهَانِ**: أحدهما: أن تكون من ذكر الليل خاصة، وبضمير للنهار مع الابتغاء هاء أخرى. والثاني: أن تكون من ذكر الليل والنهار، فيكون وجه توحيدها وهي لهما وجه توحيد العرب في قولهم: إقبالك وإدبارك يؤذيني، لأن الإقبال والإدبار فعل، والفعل يوخذ كثيره وقليله. وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه، فتتصرفون بأبصاركم فيه لمعايشكم، وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم بفضله الذي تفضل عليكم.

وقوله: **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** يقول تعالى ذكره: ولتشكروه على إنعامه عليكم بذلك، فعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر، وتخلصوا له الحمد، لأنه لم يشركه في إنعامه عليكم بذلك شريك، فلذلك ينبغي أن لا يكون له شريك في الحمد عليه.

### **الآية : 74 - 75**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَوْنَ \* وَتَرَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }**.



قارون بن يصهر بن قاهث, وموسى: هو موسى بن عمران بن قاهث, كذا نسبه ابن جُرَيْج.

20996\_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, قوله: إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قَالَ: ابن عمه ابن أخي أبيه, فإن قارون بن يصفر, هكذا قال القاسم, وإنما هو يصهر بن قاهث, وموسى بن عומר بن قاهث, وعومر بالعربية: عمران. وأما ابن إسحاق فإن ابن حميد.

20997\_ حدثنا, قال: حدثنا سلمة عنه, أن يصهر بن قاهث تزوج سميت بنت بتاويت بن برکنا بن بقشان بن إبراهيم, فولدت له عمران بن يصهر, وقارون بن يصهر, فنكح عمران بخت بنت شمويل بن برکنا بن بقشان بن برکنا, فولدت له هارون بن عمران, وموسى بن عمران صفى الله ونبيه فموسى علي ما ذكر ابن إسحاق ابن أخي قارون, وقارون هو عمه أخو أبيه لأبيه ولأمه. وأكثر أهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جُرَيْج. ذكر من قال ذلك:

20998\_ حدثنا أبو كُرَيْب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد, عن إبراهيم, في قوله: إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قَالَ: كان ابن عم موسى.

20999\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن سماك بن حرب, قال: حدثنا سعيد عن قتادة إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى: كنا نحدث أنه كان ابن عمه أخي أبيه, وكان يسمى المنور من حسن صوته بالتوراة, ولكن عدو الله نافق, كما نافق السامري, فأهلكه البغي.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن سماك, عن إبراهيم إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قَالَ كان ابن عمه فيغى عليه. قال: ثنا يحيى القطان, عن سفيان, عن سماك, عن إبراهيم, قال: كان قارون ابن عم موسى.

قال: ثنا أبو معاوية, عن ابن أبي خالد, عن إبراهيم إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قَالَ: كان ابن عمه.

21000\_ حدثني بشر بن هلال الصواف, قال: حدثنا جعفر بن سليمان الصَّبَعِيُّ, عن مالك بن دينار, قال: بلغني أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون.

وقوله: قَبَعَى عَلَيْهِمْ يَقول: فتجاوز حدّه في الكبر والتجبر عليهم. وكان بعضهم يقول: كان بغيه عليهم زيادة شبر أخذها في طول ثيابه. ذكر من قال ذلك:

21001\_ حدثني علي بن سعيد الكندي وأبو السائب وابن وكيع قالوا: حدثنا حفص بن غياث, عن ليث, عن شهر بن حوشب إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قَبَعَى عَلَيْهِمْ قَالَ: زاد عليهم في الثياب شبرا. وقال آخرون: كان بغيه عليهم بكثرة ماله. ذكر من قال ذلك:

21002\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: إنما بغى عليهم بكثرة ماله.

وقوله: وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: وَأَتَيْنَا قَارُونَ مِنْ كُنُوزِ الْأَمْوَالِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ وَهِيَ جَمْعُ مِفْتَاحٍ، وَهُوَ الَّذِي يَفْتَحُ بِهِ الْأَبْوَابَ.

وقال بعضهم: عني بالمفاتيح في هذا الموضوع: الخزائن لِثِقَلِ الْعَصْبَةِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ما قلنا في معنى مفاتيح:

21003- حدثنا أبو كُريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الأعمش، عن خيثمة، قال: كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلاً، كل مفاتيح منها باب كنز معلوم مثل الأصبع من جلود.

21004- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفاتيح مثل الأصبع، كل مفاتيح على خزانة على حدة، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلاً أغرّ مَجَل.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن خيثمة، في قوله ما إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ قال: نجد مكتوباً في الإنجيل مفاتيح قارون وقر ستين بغلاً غراً محجلة، ما يزيد كل مفاتيح منها على أصبع، لكل مفاتيح منها كنز.

21005- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينة، عن حميد، عن مجاهد، قال: كانت المفاتيح من جلود الإبل.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيْج، عن مجاهد وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ قال: مفاتيح من جلود كمفاتيح العيدان.

وقال قوم: عني بالمفاتيح في هذا الموضوع: خزائنه. ذكر من قال ذلك: 21006- حدثنا أبو كُريت، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح، في قوله: ما إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ قال: كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلاً.

21007- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن أبي حنيفة، عن الضحاك ما إِنَّ مَفَاتِحَهُ قال: أو عينه.

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21008- حدثنا أبو كُريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: حدثنا أبو رَوْق، عن الضحاك عن ابن عباس، في قوله: لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ قال: لتثقل بالعصبة.

حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ يقول: تَثْقُلُ. وأما الْعُصْبَةُ فإنها الجماعة. واختلف أهل التأويل في مبلغ عددها الذي أريد في هذا الموضوع فأما مبلغ عدد العصبة في كلام العرب فقد ذكرناه فيما مضى باختلاف المختلفين فيه، والرواية في ذلك، والشواهد على الصحيح من قولهم في ذلك بما أغني عن إعادته في هذا الموضوع، فقال بعضهم: كانت مفاتيحه تنوء بعصبة مبلغ عددها أربعون رجلاً. ذكر من قال ذلك:

21009- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, عن إسماعيل بن سالم, عن أبي صالح, قوله: لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ قَالَ: أربعون رجلاً.

21010- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد عن قتادة لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ قَالَ: ذكر لنا أن العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين.

21011- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ: يزعمون أن العصبة أربعون رجلاً, ينقلون مفاتحه من كثرة عددها.

21012- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ قَالَ: أربعون رجلاً.

وقال آخرون: ستون, وقال: كانت مفاتحه تحمل على ستين بغلاً.  
21013- حدثنا كذلك ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن الأعمش, عن خثيمة, وقال آخرون: كانت تحمل على ما بين ثلاثة إلى عشرة. ذكر من قال ذلك:

21014- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جابر بن نوح, عن أبي روق, عن الضحاك, عن ابن عباس لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ قَالَ: العصبة: ثلاثة.

21015- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: حدثنا أبو روق, عن الضحاك, عن ابن عباس لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ قَالَ: العصبة: ما بين الثلاثة إلى العشرة.

وقال آخرون: كانت تحمل ما بين عشرة إلى خمسة عشرة. ذكر من قال ذلك:

21016- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ قَالَ: العصبة: ما بين العشرة إلى الخمسة عشر.

21017- حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ قَالَ: العصبة: خمسة عشر رجلاً. وقوله: أُولَى الْقُوَّةِ يَعْنِي: أُولَى الشِّدَّةِ. وقال مجاهد في ذلك ما:

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أُولَى الْقُوَّةِ قَالَ: خَمِيسَةٌ عَشْرٌ.

فإن قال قائل: وكيف قيل وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ وكيف تنوء المفاتيح بالعصبة, وإنما العصبة هي التي تنوء بها؟ قيل: اختلف في ذلك أهل العلم بكلام العرب, فقال بعض أهل البصرة:

مجاز ذلك: ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتيح نعمه. قال: ويقال في الكلام: إنها لتنوء بها عجيزتها, وإنما هو: تنوء بعجيزتها كما ينوء البعير بحمله, قال: والعرب قد تفعل مثل هذا. قال الشاعر:

فَدَيْتُ بِنَفْسِيهِ نَفْسِي وَمَالِيَوْمَا أَلُوكَ إِلَّا مَا أَطِيقُ

والمعنى: فدیت بنفسي وبمالي نفسه.

وقال آخر:

وَتَرَكْتُ حَيْلًا لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشَقَّى الرَّمَاحُ بِالصِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ  
وإنما تشقى الصياطرة بالرماح. قال: والخيل هاهنا: الرجال.

وقال آخر منهم ما إنَّ مَفَاتِحَهُ قال: وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه «إن»، وقد قال: إن الموت الذي تفرّون منه فإنه ملاقيكم. وقوله: لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ إنما العصبه تنوء بها وفي الشعر: (تَنُوءُ بِهَا فَتُنْقِلُهَا عَجِيزَتُهَا)

وليس العجيزة تنوء بها، ولكنها هي تنوء بالعجيزة وقال الأعشى: ما كُنْتُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ مُعَمَّرًا إِذْ شَبَّ حَرٌّ وَقُودِهَا أَجْدَالُهَا وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يُنكر هذا الذي قاله هذا القائل، وابتداء إن بعد ما، ويقول: ذلك جائز مع وما من، وهو مع ما وَمَنْ أجود منه مع الذي، لأن الذي لا يعمل في صلته، ولا تعمل صلته فيه، فلذلك جاز، وصارت الجملة عائد «ما»، إذ كانت لا تعمل في «ما»، ولا تعمل «ما» فيها قال: وَحَسُنَ مَعَ «مَا» وَ «مَنْ»، لأنهما يكونان بتأويل النكرة إن شئت، والمعرفة إن شئت، فتقول: ضربت رجلاً ليقومن، وضربت رجلاً إنه لمحسن، فتكون «مَنْ وَ مَا» تأويل هذا، ومع «الذي» أقبح، لأنه لا يكون بتأويل النكرة.

وقال آخر منهم في قوله: لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ: تَوُوءُهَا بِالْعُصْبَةِ: أن تُثقلهم وقال: المعنى: إن مفاتحه لتنيء العصبه: تميلهن من ثقلها، فإذا أدخلت الباء قلت: تَنُوءُ بِهِمْ، كما قال: أَتُونِي أَفْرَعُ عَلَيْهِ قِطْرًا قال والمعنى: أتوني بقطر أفرغ عليه فإذا حُذفت الباء، زدت على الفعل ألفاً في أوّله ومثله: فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ مَعْنَاهُ: فَجَاءَ بِهَا الْمَخَاضُ وَقَالَ: قد قال رجل من أهل العربية: ما إن العصبه تَنُوءُ بمفاتحه، فحوّل الفعل إلى المفتح، كما قال الشاعر:

إِنَّ سِرَّاجًا لَكَرِيمٌ مَفَحَّرُهُتَخَلَّى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ  
وهو الذي يحلّى بالعين، قال: فإن كان سمع أثراً بهذا، فهو وجه، وإلا فإن الرجل جهل المعنى. قال: وأنشدني بعض العرب:

حتى إذا ما التأمّت مَوَاصِلُهُوَتَاءَ فِي شِقِّ الشِّمَالِ كَاهِلُهُ  
يعني: الرامي لما أخذ القوس، ونزع مال عليها. قال: ونرى أن قول العرب: ما ساءك، وناءك من ذلك، ومعناه: ما ساءك وأساءك من ذلك، إلا أنه ألقى الألف لأنه متبع لساءك، كما قالت العرب: أكلت طعاماً فهنأني ومرأني، ومعناه: إذا أفردت: وأمرأني فحذفت منه الألف لما أتبع ما ليس فيه ألف.

وهذا القول الآخر في تأويل قوله: لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ: أولى بالصواب من الأقوال الأخر، لمعنيين: أحدهما: أنه تأويل موافق لظاهر التنزيل. والثاني: أن الآثار التي ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت، وأن قول من قال: معنى ذلك: ما إن العصبه لتنوء بمفاتحه، إنما هو توجيه منهم إلى أن معناه: ما إن العصبه لتنهض بمفاتحه وإذا وجه إلى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على أنه أريد به الخبر عن كثرة كنوزه، على نحو ما فيه، إذا وجه إلى أن معناه: إن مفاتحه تثقل العصبه وتميلها، لأنه قد تنهض العصبه بالقليل من المفتح وبالكثير. وإنما قصد جل ثناؤه الخبر عن كثرة ذلك، وإذا أريد به الخبر عن كثرتة، كان لا شك أن الذي قاله من ذكرنا قوله، من أن معناه: لتنوء العصبه بمفاتحه، قول لا معنى له، هذا مع خلافه تأويل السلف في ذلك.

وقوله: إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ يقول: إذ قال قومه: لا تبغ ولا تبطر فرحا، إن الله لا يحب من خلقه الأشرين الباطرين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21018- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ يقول: المَرِحِينَ.

21019- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبيد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ قال: المتبذخين الأشرين الباطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم.

حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن جابر، قال: سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية إن الله لا يحب الفرحين قال: الأشرين الباطرين البذخين.

21020- حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام، عن مجاهد، في قوله لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ قال: يعني به البغي.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ قال: المتبذخين الأشرين، الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم.

حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله إلا أنه قال: المتبذخين.

حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: ثني شبابة، قال: ثني ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين قال: الأشرين الباطرين.

21021- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، إذ قال له قومه لَا تَفْرَحْ: أي لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين: أي إن الله لا يحب المرحين.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين قال: الأشرين الباطرين، الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام، عن مجاهد، في قوله إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ قال: هو فرح البغي.

## الآية : 77

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾.

يقول تعالى ذكره، مخبرا عن قيل قوم قارون له: لا تبغ يا قارون على قومك، بكثرة مالك، والتمس فيما آتاك الله من الأموال خيرات الآخرة، بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا. وقوله: وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا يقول: ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا، أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة، فتعمل فيه بما ينجيك غدا من عقاب الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21022- حدثني عليّ، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: وَلَا تَنْسَ تَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ يقول: لا تترك أن تعمل لله في الدنيا.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن الأعمش، عن ابن عباس وَلَا تَنْسَ تَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا قال: أن تعمل فيها لآخرتك. 21023- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا قرة بن خالد، عن عون بن عبد الله وَلَا تَنْسَ تَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا قال: إن قوما يضعونها على غير موضعها. ولا تنس نصيبك من الدنيا: تعمل فيها بطاعة الله.

21024- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَلَا تَنْسَ تَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا قال: العمل بطاعته.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: تعمل في دنياك لآخرتك.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله وَلَا تَنْسَ تَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا قال: العمل فيها بطاعة الله.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن عيسى الجُرَشِيِّ، عن مجاهد وَلَا تَنْسَ تَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا قال: أن تعمل في دنياك لآخرتك. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن مجاهد، قال: العمل بطاعة الله: نصيبه من الدنيا، الذي يُثَاب عليه في الآخرة.

21025- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَا تَنْسَ تَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا قال: لا تنس أن تقدّم من دنياك لآخرتك، فإنما تجد في آخرتك ما قدّمت في الدنيا، فيما رزقك الله. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تترك أن تطلب فيها حظك من الرزق. ذكر من قال ذلك:

21026- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلَا تَنْسَ تَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا: قال الحسن: ما أحلّ الله لك منها، فإن لك فيه غنى وكفاية.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن حميد المَعْمَرِيّ، عن مَعْمَر، عن قتادة: وَلَا تَنْسَ تَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا قال: طلب الحلال.

21027- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا حفص، عن أشعث، عن الحسن وَلَا تَنْسَ تَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا: قال: قدّم الفضل، وأمسك ما يبلغك.

21028- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: الحلال فيها.

وقوله: وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ يقول: وأحسن في الدنيا إنفاق مالك الذي آتاك الله، في وجوهه وسبله، كما أحسن الله إليك، فوسع

عليك منه, وبسط لك فيها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.  
ذكر من قال ذلك:

21029- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَأَحْسِنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ قَالَ: أحسن فيما رزقك الله ولا تبغ الفساد في الأرض يقول: ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغي على قومك إن الله لا يحب المفسدين يقول: إن الله لا يحب بغاء البغي والمعاصي.

### الآية: 78

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَيَّ عِلْمٌ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندي, علمه الله مني, فرضي بذلك عندي, وفضلني بهذا المال عليكم, لعلمه بفضلي عليكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21030- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة قال إنما أوتيته على علم عندي قال: على خبر عندي.

21031- قال: حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَيَّ عِلْمٌ عِنْدِي قَالَ: لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا, وقرأ: أَوْ لَمْ يَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا... الآية.

وقد قيل: إن معنى قوله: عِنْدِي بمعنى: أرى, كأنه قال: إنما أوتيته لفضل علمي, فيما أرى.

وقوله: أَوْ لَمْ يَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا يقول جل ثناؤه: أو لم يعلم قارون حين زعم أنه أوتي الكنوز لفضل علم عنده علمته أنا منه, فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتي من الكنوز, أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشا, وأكثر جمعا للأموال ولو كان الله يؤتي الأموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده, ولرضاه عنه, لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الأموال الذين كانوا أكثر منه مالا, لأن من كان الله عنه راضيا, فمحال أن يهلكه الله, وهو عنه راض, وإنما يهلك من كان عليه ساخطا.

وقوله: وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ قِيلَ: إن معنى ذلك أنهم يدخلون النار بغير حساب. ذكر من قال ذلك:

21032- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا سفيان, عن عمر, عن قتادة وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ قَالَ: يُدْخَلُونَ النَّارَ بغير حساب.

وقيل: معنى ذلك: أن الملائكة لا تسأل عنهم, لأنهم يعرفونهم بسيماهم. ذكر من قال ذلك:

21033- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ كقوله:

يُعَرَّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاهُمْ زرقا سود الوجوه, والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم.

وقيل معنى ذلك: ولا يُسأل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الأمم الماضية المجرمون فيم أهلكوا. ذكر من قال ذلك:

21034- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا موسى بن عبيدة, عن محمد بن كعب ولا يُسألُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ قال: عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا, فالهاء والميم في قوله عَنْ ذُنُوبِهِمْ عَلَى هذا التأويل لمن الذي في قوله: أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً. وعلى التأويل الأول الذي قاله مجاهد وقتادة للمجرمين, وهي بأن تكون من ذكر المجرمين أولى, لأن الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب, لا مؤمن ولا كافر. فإذا كان ذلك كذلك, فمعلوم أنه لا معنى لخصوص المجرمين, لو كانت الهاء والميم اللتان في قوله عَنْ ذُنُوبِهِمْ لمن الذي في قوله مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً من دون المؤمنين, يعني لأنه غير مسؤول عن ذلك مؤمن ولا كافر, إلا الذين ركبوه واكتسبوه.

### الآية : 79

القول في تأويل قوله تعالى: { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَكُوْهُ عَظِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: فخرج قارون على قومه في زينته, وهي فيما ذكر ثياب الأرجوان. ذكر من قال ذلك:

21035- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا طلحة بن عمرو, عن أبي الزبير, عن جابر فخرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال: في القُرْمِزِ.

21036- قال: ثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن عثمان بن الأسود, عن مجاهد فخرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال: في ثياب حُمْرٍ.

21037- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو خالد الأحمر, عن عثمان بن الأسود, عن مجاهد فخرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال: على بَرَادِينَ بِيضٍ, عليها سروج الأرجوان, عليهم المعصفرات.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْجٍ, عن مجاهد فخرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال: عليه ثوبان مُعَصْفَرَانِ.

وقال ابن جُرَيْجٍ: على بغلة شهباء عليها الأرجوان, وثلاث مئة جارية على البغال الشَّهْبِ, عليهنَّ ثياب حمر.

21038- حدثنا ابن وكيع, قال: ثني أبي وبحيى بن يمان, عن مبارك, عن الحسن فخرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال: في ثياب حُمْرٍ وَصُفْرِ.

21039- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, أنه سمع إبراهيم النخعي, قال في هذه الآية فخرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال: في ثياب حمر.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, عن إبراهيم النخعي, مثله.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا غندر, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, عن إبراهيم مثله.

21040- حدثنا محمد بن عمرو بن عليّ المقدمي, قال: حدثنا إسماعيل بن حكيم, قال: دخلنا على مالك بن دينار عشية, وإذا هو في ذكر قارون, قال: وإذا رجل من جيرانه عليه ثياب مُعَصْفَرَة, قال: فقال مالك: فَحَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال: في ثياب مثل ثياب هذا.

21041- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَحَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دَابَّةٍ, عَلَيْهِمْ وَعَلَى دَوَابِهِمُ الْأَرْجُوانُ.

21042- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فَحَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال: خرج في سبعين ألفاً, عليهم المعصفرات, فيما كان أبي يذكر لنا.

قال الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا: يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ يَقُولُ يَعْفَالِي ذَكَرَهُ: قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون: يا ليتنا أعطينا مثل ما أعطى قارون من زينتها إِنَّهُ لَدُوٌّ حَظٌّ عَظِيمٌ يقول: إن قارون لذو نصيب من الدنيا.

### الآية : 80

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وقال الذين أُوتُوا العلم بالله, حين رأوا قارون خارجاً عليهم في زينته, للذين قالوا يا ليت لنا مثل ما أُوتِيَ قارون: ويلكم اتقوا الله وأطيعوه, فتواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله, وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الأعمال في الآخرة, خير مما أُوتِيَ قارون من زينته وماله لقارون. وقوله: وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ يقول: ولا يلقاها: أي ولا يوفق لقيها هذه الكلمة, وهي قوله: تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا والهاء والألف كناية عن الكلمة. وقال: إِلَّا الصَّابِرُونَ يعني بذلك: الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا, وأثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الأعمال على لذات الدنيا وشهواتها, فجدوا في طاعة الله, ورفضوا الحياة الدنيا.

### الآية : 81

القول في تأويل قوله تعالى: {فَحَسَفًا بِهِ وِبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ}.

يقول تعالى ذكره: فحسفنا بقارون وأهل داره. وقيل: وبداره, لأنه ذكر أن موسى إذ أمر الأرض أن تأخذه أمرها بأخذه, وأخذ من كان معه من جلسائه في داره, وكانوا جماعة جلوساً معه, وهم على مثل الذي هو عليه من النفاق والمؤازرة على أذى موسى. ذكر من قال ذلك:

21043- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: أخبرنا الأعمش, عن المنهال بن عمرو, عن عبد الله بن الحارث, عن ابن عباس, قال: لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى, فصالحه على كل ألف دينار ديناراً, وكل ألف شيء شيئاً, أو قال: وكل ألف شاة شاة «الطبري يشك», قال: ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيراً, فجمع بني إسرائيل, فقال: يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فاطعموه, وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم, فقالوا: أنت كبيرنا وأنت سيدنا, فمرنا بما شئت, فقال: أمركم أن تجيئوا بفلانة البغي, فتجعلوها لها جُعلاً, فتقذفه بنفسها, فدعوها

فجعل لها جُعلاً على أن تقذفه بنفسها، ثم أتى موسى، فقال لموسى: إن بني إسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم، فخرج إليهم وهم في براح من الأرض، فقال: يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده، ومن افترى جلدناه، ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مئة، ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت، أو رجمناه حتى يموت «الطبري يشك»، فقال له قارون: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا قال: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة. قال: ادعوها، فإن قالت، فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى: يا فلانة، قالت: يا لبيك، قال: أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا، وكذبوا، ولكن جعلوا لي جُعلاً على أن أقذفك بنفسى فوثب، فسجد وهو بينهم، فأوحى الله إليه: مِرِ الْأَرْضَ بِمَا شِئْتَ، قال: يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أقدامهم. ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم إلى ركبهم. ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم إلى حقيهم، ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم إلى أعناقهم قال: فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ويتضرعون إليه. قال: يا أرض خذهم، فانطبقت عليهم، فأوحى الله إليه: يا موسى، يقول لك عبادي: يا موسى، يا موسى، فلا ترحمهم؟ أما لو إياي دَعَوَا، لوجدوني قريباً مجيباً قال: فذلك قول الله: فَحَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ وَكَانَتْ زِينَتُهُ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَيَّ دَوَابٌّ شَفَرٌ عَلَيْهَا سُجُوجٌ حُمْرٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مُصَبَّغَةٌ بِالْبَهْرَمَانِ. قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا: يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ... إِلَى قَوْلِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ يَا مُحَمَّدَ تِلْكَ الْمَدَائِرُ الْأَجْرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا قِسَادًا، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

حدثنا أبو كُريب، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن المنهال، عن رجل، عن ابن عباس قال: لما أمر الله موسى بالزكاة، قال: رَمَوْهُ بِالزَّنَا، فجزع من ذلك، فأرسلوا إلى امرأة كانت قد أعطوها حكمها، على أن ترميه بنفسها فلما جاءت عظم عليها، وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل، وأنزل التوراة على موسى إلا صدقت. قالت: إذ قد استحلقتني، فإني أشهد أنك بريء، وأنت رسول الله، فخرّ ساجداً بيكي، فأوحى الله تبارك وتعالى: ما يبكيك؟ قد سلطناك على الأرض، فمرها بما شئت، فقال: خذهم، فأخذتهم إلى ما شاء الله، فقالوا: يا موسى، يا موسى فقال: خذهم، فأخذتهم إلى ما شاء الله، فقالوا: يا موسى، يا موسى فخسفتهم. قال: وأصاب بني إسرائيل بعد ذلك شدة جوع شديد، فأتوا موسى، فقالوا: ادع لنا ربك قال: فدعا لهم، فأوحى الله إليه: يا موسى، أتكلمني في قوم قد أظلم ما بيني وبينهم خطاياهم، وقد دعوك فلم تجبهم، أما إياي لو دَعَوَا لأجبتهم.

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ قَالَ: قيل للأرض خذهم، فأخذتهم إلى أعقابهم ثم قيل لها: خذهم، فأخذتهم إلى ركبهم ثم قيل لها: خذهم، فأخذتهم إلى أحقائهم ثم قيل لها: خذهم، فأخذتهم إلى أعناقهم ثم قيل لها: خذهم، فَحَسَفْنَا بِهِمْ، فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا علي بن هاشم بن البريد، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قَالَ: كَانَ ابْنُ عَمِّهِ، وَكَانَ مُوسَى يَقْضِي فِي نَاحِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَارُونَ فِي نَاحِيَةٍ، قَالَ: فَدَعَا بَغِيَّةً كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَجَعَلَ لَهَا جُجُلًا عَلَى أَنْ تَرْمِي مُوسَى بِنَفْسِهَا، فَتَرَكْتَهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ تَجْتَمِعُ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى، أَتَاهُ قَارُونَ فَقَالَ: يَا مُوسَى مَا حَدٌّ مِنْ سَرَقٍ؟ قَالَ: أَنْ تَنْقُطَ يَدُهُ، قَالَ: وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَمَا حَدٌّ مَنْ زَنَى؟ قَالَ: أَنْ يُرْجَمَ، قَالَ: وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ، قَالَ: وَبَلِّغْ بِي مَنْ؟ قَالَ: بِفُلَانَةٍ فَدَعَا مُوسَى، فَقَالَ: أَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ، أَصَدَقَ قَارُونَ؟ قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِذْ تَشَدَّدْتَنِي، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ بَرِيءٌ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ قَارُونَ جَعَلَ لِي جُجُلًا عَلَى أَنْ أَرْمِيكَ بِنَفْسِي قَالَ: فَوَثَبَ مُوسَى، فَخَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَرْفَعْ رَأْسَكَ، فَقَدْ أَمَرْتُ الْأَرْضَ أَنْ تَطِيعَكَ، فَقَالَ مُوسَى: يَا أَرْضُ خَذِيهِمْ، فَأَخَذْتَهُمْ حَتَّى بَلَغُوا الْحِجْفُورَ، قَالَ: يَا مُوسَى قَالَ: خَذِيهِمْ، فَأَخَذْتَهُمْ حَتَّى بَلَغُوا الصَّدُورَ، قَالَ: يَا مُوسَى، قَالَ: خَذِيهِمْ، قَالَ: فَذَهَبُوا. قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى: اسْتَغَاثَ بِكَ فَلَمْ تَعْتَهُ، أَمَا لَوْ اسْتَغَاثَ بِي لِأَجْبَتَهُ وَلَاعْتَتَهُ.

21044\_ حدثنا بشر بن هلال الصَّوَّافِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ الضَّبْعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ، قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ مِنَ الدَّارِ، وَدَخَلَ الْمَقْصُورَةَ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهَا، جَلَسَ وَتَسَانَدَ عَلَيْهَا، وَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فِذَكَرَ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشِيهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ... إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ رَبِّي عَنِّي كَرِيمٌ ثُمَّ سَكَتَ عَن ذِكْرِ سَلِيمَانَ، فَقَالَ: إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعَى عَلَيْهِمْ وَكَانَ قَدْ أُوتِيَ مِنَ الْكِنُوزِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ، قَالَ إِتْمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي قَالَ: وَعَادَى مُوسَى، وَكَانَ مُؤْذِيًا لَهُ، وَكَانَ مُوسَى يَصْفَحُ عَنْهُ وَيَعْفُو، لِلْقَرَابَةِ، حَتَّى بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ بَابَ دَارِهِ مِنْ ذَهَبٍ، وَضَرَبَ عَلَى جِدْرَانِهِ صَفَائِحَ الذَّهَبِ، وَكَانَ الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَغْدُونَ عَلَيْهِ وَيُرْوِحُونَ، فَيَطْعَمُهُمُ الطَّعَامَ، وَيَحْدِثُونَهُ وَيُضْحَكُونَهُ، فَلَمْ تَدْعُهُ شِقْوَتُهُ وَالْبَلَاءُ، حَتَّى أَرْسَلَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَشْهُورَةٍ بِالْحَنَاءِ، مَشْهُورَةٌ بِالسَّبِّ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: هَلْ لَكَ أَنْ أَمُولَكَ وَأَعْطِيكَ، وَأَخْلِطَكَ فِي نِسَائِي، عَلَى أَنْ تَأْتِينِي وَالْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدِي، فَتَقُولِي: يَا قَارُونَ، أَلَا تَنْتَهَى عَنِّي، مُوسَى قَالَتْ: بَلَى. فَلَمَّا جَلَسَ قَارُونَ، وَجَاءَ الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَتْ فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَلَبَ اللَّهُ قَلْبَهَا، وَأَحْدَثَ لَهَا تَوْبَةً، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: لَأَعْنَ أَحْدِثَ الْيَوْمَ تَوْبَةً، أَفْضَلُ مِنْ أَنْ أُوذِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكْذَبَ عَدُوَّ اللَّهِ لَهُ. فَقَالَتْ: إِنَّ قَارُونَ قَالَ لِي: هَلْ لَكَ أَنْ أَمُولَكَ وَأَعْطِيكَ، وَأَخْلِطَكَ فِي نِسَائِي، عَلَى أَنْ تَأْتِينِي وَالْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدِي، فَتَقُولِي: يَا قَارُونَ أَلَا تَنْتَهَى عَنِّي مُوسَى، فَلَمْ أَجِدْ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ لَا أُوْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكْذَبَ عَدُوَّ اللَّهِ فَلَمَّا تَكَلَّمْتُ بِهَذَا الْكَلَامِ، سَقِطَ فِي يَدِي قَارُونَ، وَنَكَسَ رَأْسَهُ، وَسَكَتَ الْمَلَأُ، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ، وَشَاعَ كَلَامُهَا فِي النَّاسِ، حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى اشْتَدَّ غَضَبُهُ، فَتَوَضَّأَ مِنَ الْمَاءِ، وَصَلَّى وَبَكَى، وَقَالَ: يَا رَبِّ عَدُوُّكَ لِي مُؤْذٍ، أَرَادَ فَضِيحَتِي وَشَيْنِي، يَا رَبِّ سَلْطَنِي عَلَيْهِ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ مُرِّ الْأَرْضَ بِمَا شِئْتَ تَطْعَمُكَ. فَجَاءَ مُوسَى إِلَى قَارُونَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، عَرَفَ الشَّرَّ فِي وَجْهِ مُوسَى لَهُ، فَقَالَ: يَا مُوسَى

ارحمني قال: يا أرض خذهم, قال: فاضطربت داره, وساخت بقارون وأصحابه إلى الكعبين, وجعل يقول: يا موسى, فأخذتهم إلى ركبهم, وهو يتضرع إلى موسى: يا موسى ارحمني قال: يا أرض خذهم, قال: فاضطربت داره وساخت, وحسفت بقارون وأصحابه إلى سُررهم, وهو يتضرع إلى موسى: يا موسى ارحمني قال: يا أرض خذهم, فحسفت به وبداره وأصحابه. قال: وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم: يا موسى ما أفضلك. أما وعزتي لو إياي نادى لأجبتة.

21045- حدثني بشر بن هلال, قال: حدثنا جعفر بن سليمان, عن أبي عمران الجوني, قال: بلغني أنه قيل لموسى: لا أعبد الأرض لأحد بعدك أبدا.

21046- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي, وعبد الحميد الجماني, عن سفيان, عن الأغر بن الصباح, عن خليفة بن حصين, قال: عبد الحميد, عن أبي نصر, عن ابن عباس, ولم يذكر ابن مهدي أبان نصر فحسفتنا به وبداره الأرض قال: الأرض السابعة.

21047- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: بلغنا أنه يخسف به كل يوم مئة قامة, ولا يبلغ أسفل الأرض إلى يوم القيامة, فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

21048- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا زيد بن جبان, عن جعفر بن سليمان, قال: سمعت مالك بن دينار, قال: بلغني أن قارون يخسف به كل يوم مئة قامة.

21049- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فحسفتنا به وبداره الأرض ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة, وأنه يتجلجل فيها, لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة.

وقوله: فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ: فلم يكن له جند يرجع إليهم, ولا فئة ينصرونه لما نزل به من سخطه, بل تبرءوا منه وما كَانَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ يَقُولُ: ولا كان هو ممن ينتصر من الله إذا أحل به نعمته, فيمتنع لقوته منها. ونحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21050- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ أَي جند ينصرونه, وما عنده منعة يمتنع بها من الله. وقد بينا معنى الفئة فيما مضى, وأنها الجماعة من الناس, وأصلها الجماعة التي يفىء إليها الرجل عند الحاجة إليهم, للعون على العدو, ثم تستعمل ذلك العرب في كل جماعة كانت عوناً للرجل, وظهراً له ومنه قول خفاف:

فَلَمْ أَرِ مِنْهُمْ حَيًّا لِقَاحَا      وَجَدَّكَ بَيْنَ تَاضِحَةٍ وَحَجْرٍ  
أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ آدَاو      أَكْبَرَ مِنْهُمْ فِئَةً بِصَبْرٍ

## الآية : 82

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَّتْ مِنْهُمُ الْمَكَاتُ بِالْأُمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَحَسَفَ بَنَّا وَيَكَاتُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ }. يقول تعالى ذكره: وأصبح الذين الذين تمَّتْ مِنْهُمُ الْمَكَاتُ بِالْأُمْسِ يَقُولُونَ وَمَا بَسَطَ لَهُ مِنْهَا

بالأمس, يعني قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله وعقابه, يقولون:  
وَيُكَانُ اللهُ...

اختلف في معنى وَيُكَانُ اللهُ فأما قتادة, فإنه روي عنه في ذلك قولان:  
أحدهما ما:

21051- حدثنا به ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن خالد بن عثمة, قال:  
حدثنا سعيد بن بشير, عن قتادة, قال في قوله وَيُكَانُ اللهُ قال: ألم تر أنه.  
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَيُكَانُ اللهُ: أَوْ لَا  
تَرَى أَنَّهُ.

وحدثني إسماعيل بن المتوكل الأشجعي, قال: حدثنا محمد بن كثير,  
قال: ثنا معمر, عن قتادة: وَيُكَانُ اللهُ قال: ألم تر أنه. والقول الآخر, ما:  
21052- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن  
معمر, عن قتادة, في قوله: وَيُكَانُ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ قال: أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ  
اللَّهَ وَيُكَانُ اللهُ: أَوْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ.

وتأول هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضا بعض أهل  
المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة, واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك,  
بقول الشاعر:

سَأَلْتَنِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَنِي قَلَّ مَالِي, قَدْ جِئْتُمَا بِنُكْرٍ  
وَيُكَانُ مَنْ يَكُنْ لَهُ تَشَبُّ يُحَبُّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ عَيْشَ عَيْشَ صُرِّ

وقال بعض نحويي الكوفة: «ويكان» في كلام العرب: تقرير, كقول  
الرجل: أما ترى إلى صنع الله وإحسانه وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية  
تقول لزوجها: أين ابننا؟ فقال: ويكانه وراء البيت. معناه: أما ترينه وراء  
البيت قال: وقد يذهب بها بعض النحويين إلى أنها كلمتان, يريد: وَيُكَ  
أنه, كأنه أراد: وَيُكَ, فحذف اللام, فتجعل «أَنَّ» مفتوحة بفعل مضمرة,  
كأنه قال: وَيُكَ اعلم أنه وراء البيت, فأضمر «اعلم». قال: ولم نجد  
العرب تُعْمِلُ الظنَّ مضمرا, ولا العلم وأشباهه في «أَنَّ», وذلك أنه يبطل  
إذا كان بين الكلمتين, أو في آخر الكلمة, فلما أضمر جرى مجرى  
المتأخر ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن يقول: يا هذا, أنك قائم, ويا هذا  
أَنْ قمت, يريد: علمت, أو اعلم, أو ظننت, أو أظن. وأما حذف اللام من  
قولك: وَيُكَ حتى تصير: وَيُكَ, فقد تقوله العرب, لكثرتها في الكلام, قال  
عنترة:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَفْمَهَا قَوْلُ الْقَوَارِسِ وَيُكَ عَنَّتْ أقدِم

قال: وقال آخرون: إن معنى قوله وَيُكَانُ: «وي» منفصلة من كَأَنَّ, كقولك  
للرجل: وَيَّ أما ترى ما بين يديك؟ فقال: «وي» ثم استأنف, كأن الله  
يبسط الرزق, وهي تعجب, وكان في معنى الظن والعلم, فهذا وجه  
يستقيم. قال: ولم تكتبها العرب منفصلة, ولو كانت على هذا لكتبوها  
منفصلة, وقد يجوز أن تكون كُتِبَ بها الكلام, فوُصِلت بما ليست منه.

وقال آخر منهم: إن «وي» تنبيه, وكان حرف آخر غيره, بمعنى: لعل  
الأمر كذا, وأظن الأمر كذا, لأن كان بمنزلة أظن وأحسب وأعلم.

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة: القول الذي ذكرنا عن قتادة, من أن  
معناه: ألم تر, ألم تعلم, للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر,  
والرواية عن العرب وَأَنَّ «ويكان» في خط المصحف حرف واحد. ومتى  
وجه ذلك إلى غير التأويل الذي ذكرنا عن قتادة, فإنه يصير حرفين, وذلك

أنه إن وجه إلى قول من تأوله بمعنى: وَيَلْكَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ، وَجِبَ أَنْ يَفْصَلَ «وَيْكَ» مِنْ «أَنَّ»، وَذَلِكَ خِلاَفَ خَطِّ جَمِيعِ الْمُصَاحِفِ، مَعَ فِسادِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، لِمَا ذَكَرْنَا. وَإِنْ وَجَّهَ إِلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: «وَيْ» بِمَعْنَى التَّنْبِيهِ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ بِكَانَ، وَجِبَ أَنْ يُفْصَلَ «وَيْ» مِنْ «كَانَ»، وَذَلِكَ أَيْضًا خِلاَفَ خُطُوطِ الْمُصَاحِفِ كُلِّهَا.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَرْفًا وَاحِدًا، فَالْصَّوَابُ مِنَ التَّأْوِيلِ: مَا قَالَهُ قَتَادَةُ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَوْا مَكَانَ قَارُونَ وَمَوْضِعَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِالْأَمْسِ، يَقُولُونَ لَمَّا عَاينُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ، أَلَمْ تَرِ يَا هَذَا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَيُوسِّعُ عَلَيْهِ، لَا لِفَضْلِهِ مِنْزَلَتَهُ عِنْدَهُ، وَلَا لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ، كَمَا كَانَ بَسِطَ مِنْ ذَلِكَ لِقَارُونَ، لَا لِفَضْلِهِ وَلَا لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَيَقْدِرُ يَقُولُ: وَيَضِيقُ عَلَيَّ مِنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ذَلِكَ، وَيَقْتَرُّ عَلَيْهِ، لَا لِهَوَانِهِ، وَلَا لِسُخْطِهِ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: لَوْلَا أَنَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ تَفَضَّلَ عَلَيْنَا، فَصَرَفَ عَنَّا مَا كُنَّا نَتَمَنَّا بِالْأَمْسِ، لَخَسَفَ بِنَا.

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ سِوَى شَيْبَةَ: «لَخَسَفَ بِنَا» بِضَمِّ الْخَاءِ، وَكَسَرَ السِّينِ وَذَكَرَ عَنْ شَيْبَةَ وَالْحَسَنِ: لَخَسَفَ بِنَا بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالسِّينِ، بِمَعْنَى: لَخَسَفَ اللَّهُ بِنَا. وَقَوْلُهُ: وَيُكَأْتُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ يَقُولُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ، فَتُنَجِّحُ طَلِبَاتِهِمْ.

### الآية : 83

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا قَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُ نَعِيمَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ تَكْبِيرًا عَنِ الْحَقِّ فِي الْأَرْضِ وَتَجْبِرًا عَلَيْهِ وَلَا فِسَادًا. يَقُولُ: وَلَا ظَلَمَ النَّاسَ بغيرِ حَقٍّ، وَعَمَلًا بِمَعَاصِي اللَّهِ فِيهَا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

21053- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا قَسَادًا قَالَ: الْعُلُوُّ: التَّجَبُّرُ.

21054- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عَنِ مَنصُورٍ، عَنِ مُسْلِمِ الْبَطِينِ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا قَسَادًا قَالَ: الْعُلُوُّ: التَّكْبِيرُ فِي الْحَقِّ، وَالْفِسَادُ: الْأَخْذُ بِغَيْرِ الْحَقِّ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ سَفْيَانَ، عَنِ مَنصُورٍ، عَنِ مُسْلِمِ الْبَطِينِ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ قَالَ: التَّكْبِيرُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَلَا قَسَادًا أَخْذَ الْمَالِ بِغَيْرِ حَقٍّ.

21055- قَالَ: ثَنَا ابْنُ يَمَانَ، عَنْ أَشْعَثِ، عَنْ جَعْفَرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ قَالَ: الْبَغْيُ.

21056- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حِجَّاجٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلَهُ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ قَالَ: تَعْظُمًا وَتَجْبِرًا، وَلَا فِسَادًا: عَمَلًا بِالمَعَاصِي.

21057\_ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أشعث السمان, عن أبي سلمان الأعرج, عن علي رضي الله عنه قال: إن الرجل ليعجبه من شرك نعله أن يكون أجود من شرك صاحبه, فيدخل في قول تلك الدار الآخرة تجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا قسادا, والعاقبة للمتقين. وقوله: **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** يقول تعالى ذكره: **وَالجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ**, وهم الذين اتقوا معاصي الله, وأدوا فرائضه. وبنحو الذي قلنا في معنى العاقبة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21058\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** أي الجنة للمتقين.

### **الآية : 84**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**. يقول تعالى ذكره: من جاء الله يوم القيامة بإخلاص التوحيد, فله خير, وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم, ومن جاء بالسيئة, وهي الشرك بالله. كما:

21059\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا**: أي له منها حظ خير, والحسنة: الإخلاص, والسيئة: الشرك.

وقد بينا ذلك باختلاف المختلفين, ودلنا على الصواب من القول فيه. وقوله: **فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ يَقُولُ**: فلا يثاب الذين عملوا السيئات على أعمالهم السيئة إلا ما كانوا يعملون يقول: **إِلَّا جِزَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**.

### **الآية : 85**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }**. يقول تعالى ذكره: إن الذي أنزل عليك يا محمد القرآن. كما:

21060\_ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, في قوله **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ**: الذي أعطاك القرآن.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ**: الذي أعطاك.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: **لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ** فقال بعضهم: معناه: لمصيرك إلى الجنة. ذكر من قال ذلك:

21061\_ حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد, قال: حدثنا عتاب بن بشر, عن خصيف, عن عكرمة, عن ابن عباس **لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ**: إلى معدنك من الجنة.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن مهدي, عن سفيان, عن الأعمش, عن رجل, عن سعيد بن جبير عن ابن عباس, قال: إلى الجنة.

21062- حدثنا ابن وكيع, قال: ثني أبي, عن إبراهيم بن حبان, سمعت أبا جعفر, عن ابن عباس, عن أبي سعيد الخدري لَرَادَكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: معاده آخرته الجنة.

21063- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن السدي, عن أبي مالك, في إِنْ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادَكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: إلى الجنة ليسألك عن القرآن.

21064- حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن السدي, عن أبي صالح, قال: الجنة.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن مهدي, عن سفيان, عن السدي, عن أبي صالح لَرَادَكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: إلى الجنة.

حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن السدي, عن أبي مالك, قال: يردك إلى الجنة, ثم يسألك عن القرآن.

21065- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن جابر, عن عكرمة ومجاهد, قالا: إلى الجنة.

21066- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو ثَمِيلَةَ, عن أبي حمزة, عن جابر, عن عكرمة وعطاء ومجاهد وأبي قزعة والحسن, قالوا: يوم القيامة.

21067- قال: ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد لَرَادَكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: يجيء بك يوم القيامة.

21068- قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن الحسن والزهرري, قالا: معاده يوم القيامة.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله لَرَادَكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: يجيء بك يوم القيامة.

21069- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا هُوَذَةُ, قال: حدثنا عون, عن الحسن, في قوله لَرَادَكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: معادك من الآخرة.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله لَرَادَكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: كان الحسن يقول: إي والله, إن له لمعادا يبعثه الله يوم القيامة, ويدخله الجنة.

وقال آخرون: معنى ذلك: لَرَادَكَ إِلَى الْمَوْتِ. ذكر من قال ذلك:

21070- حدثني إسحاق بن وهب الواسطي, قال: حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري, قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري, عن الأعمش, عن سعيد بن جُبَيْر, عن ابن عباس لَرَادَكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: الموت.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن السدي, عن رجل, عن ابن عباس, قال: إلى الموت.

21071- قال: ثنا أبي, عن إسرائيل, عن جابر, عن أبي جعفر, عن سعيد لَرَادَكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: إلى الموت.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن السدي, عن سمع ابن عباس, قال إلى الموت.

حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن الأعمش, عن سعيد بن جُبَيْر, قال: إلى الموت.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن رجل, عن سعيد بن جبير في قوله لَرَادَّكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: الموت.

21072- حدثنا القاسم, قال: حدثنا أبو ثَمَيْلَةَ, عن أبي حمزة, عن جابر, عن عدي بن ثابت, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: إلى الموت, أو إلى مكة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لَرَادَّكَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ, وَهُوَ مَكَّة. ذكر من قال ذلك:

21073- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يعلى بن عبيد, عن سفيان العصفري, عن عكرمة, عن ابن عباس لَرَادَّكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: إلى مكة.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس لَرَادَّكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: يقول: لَرَادَّكَ إِلَى مَكَّة, كَمَا أَخْرَجَكَ مِنْهَا.

حدثنا أبو كَرَيْب, قال: حدثنا ابن يمان, قال: أخبرنا موسى بن أبي إسحاق, عن مجاهد, قال: مولده بمكة.

21074- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي عن يونس ابن أبي إسحاق, قال: سمعت مجاهدا يقول: لَرَادَّكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: إلى مولدك بمكة.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا يونس بن عمرو, وهو ابن أبي إسحاق, عن مجاهد, في قوله: إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادَّكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: إلى مولدك بمكة.

حدثني الحسين بن عليّ الصدائي, قال: حدثنا أبي, عن الفضيل بن مرزوق, عن مجاهد أبي الحجاج, في قوله: إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادَّكَ إِلَى مَعَادٍ قَالَ: إلى مولده بمكة.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني عيسى بن يونس, عن أبيه, عن مجاهد قال: إلى مولدك بمكة.

والصواب من القول في ذلك عندي: قول من قال: لَرَادَّكَ إِلَى عَادَتِكَ مِنَ الْمَوْتِ, أَوْ إِلَى عَادَتِكَ حَيْث وُلِدْتَ, وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعَادَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْمَفْعَلُ مِنَ الْعَادَةِ, لَيْسَ مِنَ الْعَوْدِ, إِلَّا أَنْ يُوَجَّهَ مُوَجَّهَ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: لَرَادَّكَ لِمَصِيرِكَ, فَيَتَوَجَّهَ حِينَئِذٍ قَوْلُهُ إِلَى مَعَادٍ إِلَى مَعْنَى الْعَوْدِ, وَيَكُونُ تَأْوِيلُهُ:

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِمُصِيرِكَ إِلَى أَنْ تَعُودَ إِلَى مَكَّةَ مَفْتُوحَةً لَكَ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَهَذِهِ الْوَجُوهُ الَّتِي وَصَفْتُ فِي ذَلِكَ قَدْ فَهَمْنَاهَا, فَمَا وَجْه تَأْوِيلِ مَنْ تَأْوَلَهُ بِمَعْنَى: لَرَادَّكَ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قِيلَ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَجْه تَأْوِيلُهُ ذَلِكَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْآخِرِ, وَهُوَ لِمَصِيرِكَ إِلَى أَنْ تَعُودَ إِلَى الْجَنَّةِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَوْ كَانَ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ, فَيُقَالُ لَهُ: نَحْنُ نَعِيدُكَ إِلَيْهَا؟ قِيلَ: لِذَلِكَ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَبُوهُ آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا أُخْرِجَ مِنْهَا, فَكَأَنَّ وَلَدَهُ بِإِخْرَاجِ اللَّهِ إِيَّاهُ مِنْهَا, قَدْ أُخْرِجُوا مِنْهَا, فَمَنْ دَخَلَهَا فَكَأَنَّمَا يُرَدُّ إِلَيْهَا بَعْدَ الْخُرُوجِ. وَالثَّانِي أَنْ يُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَهَا لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ, كَمَا رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ, فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصْرًا, فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ», وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْهُ بِذَلِكَ, ثُمَّ رُدُّوا إِلَى الْأَرْضِ, فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ

القرآن لرادك لمصيرك إلى الموضوع الذي خرجت منه من الجنة، إلى أن تعود إليه، فذلك إن شاء الله قول من قال ذلك.  
 وقوله: قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: ربي أعلم من جاء بالهدى الذي من سلكه نجا، ومن هو في جور عن قصد السبيل منا ومنكم. وقوله: مُبِينٌ يعني أنه يُبين للمفكر الفهم إذا تأمله وتدبره، أنه ضلال وجور عن الهدى.

### الآية : 86

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ} .  
 يقول تعالى ذكره: وما كنت ترجو يا محمد أن ينزل عليك هذا القرآن، فتعلم الأنبياء والأخبار عن الماضين قبلك، والحادثة بعدك، مما لم يكن بعد، مما لم تشهده ولا تشهده، ثم تتلو ذلك على قومك من قريش، إلا أن ربك رحمك، فأنزله عليك، فقوله: إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ استثناء منقطع.  
 وقوله: فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ يقول: فاحمد ربك على ما أنعم به عليك من رحمته إياك، بإنزاله عليك هذا الكتاب، ولا تكونن عوناً لمن كفر بربك على كفره به. وقيل: إن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم، وإن معنى اللام: إن الذي فرض عليك القرآن، فأنزله عليك، وما كنت ترجو أن ينزل عليك، فتكون نبياً قبل ذلك، لرادك إلى معاد.

### الآية : 87

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} .  
 يقول تعالى ذكره: ولا يصرفك عن تبليغ آيات الله وحججه بعد أن أنزلها إليك يا محمد هؤلاء المشركون بقولهم: لولا أوتينا مثل ما أوتينا موسى وادع إلى ربك وبلغ رسالته إلى من أرسلك إليه بها ولا تكونن من الممترين يقول: ولا تترك الدعاء إلى ربك، وتبليغ المشركين رسالته، فتكون ممن فعل المشركين بمعصيته ربه، وخلافه أمره.

### الآية : 88

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} .  
 يقول تعالى ذكره: ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذي له عبادة كل شيء معبوداً آخر سواه. وقوله: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يقول: لا معبود تصلح له العبادة إلا الله الذي كل شيء هالك إلا وجهه.  
 واختلف في معنى قوله: إِلَّا وَجْهَهُ فقال بعضهم: معناه: كل شيء هالك إلا هو.  
 وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه، واستشهدوا لتأويلهم ذلك كذلك بقول الشاعر:  
 أَسْتَعْفِرُ اللَّهَ دَنِبًا لَسْتُ مُخْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وقوله: لَهُ الْحُكْمُ يَقُولُ: له الحكم بين خلقه دون غيره, ليس لأحد غيره معه فيهم حكم وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يقول: وإليه تردون من بعد مماتكم, فيقضي بينكم بالعدل, فيجازي مؤمنكم جزاءهم, وكفاركم ما وعدهم.

## سورة العنكبوت

سورة العنكبوت مكيّة  
وآياتها تسع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

### الآية: 1 - 2

القول في تأويل قوله تعالى: { أَلَمْ \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ }.

قال أبو جعفر: وقد بينا معنى قول الله تعالى ذكره الم وذكرنا أقوال أهل التأويل في تأويله, والذي هو أولى بالصواب من أقوالهم عندنا, بشواهد في ما مضى, بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وأما قوله: أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ فإن معناه: أظنّ الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى المشركين إياهم, أن تتركهم بغير اختبار, ولا ابتلاء امتحان, بأن قالوا: آمنا بك يا محمد, فصّدقناك فيما جئتنا به من عند الله, كلاً لنختبرهم, ليتبين الصادق منهم من الكاذب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 21075- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله آمنا وهم لا يفتنون قال: يُبْتَلُونَ في أنفسهم وأموالهم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

21076- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وهم لا يفتنون: أي لا يبتلون.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن أبي هاشم, عن مجاهد, في قوله وهم لا يفتنون قال: لا يبتلون.

فإن الأولى منصوبة بحسب, والثانية منصوبة في قول بعض أهل العربية, بتعلق يتركوا بها, وأن معنى الكلام على قوله أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا لأن يقولوا آمنا فلما حذف اللام الخافضة من لأن, نصبت على ما ذكرت. وأما على قول غيره فهي في موضع خفض بإضمار الخافض, ولا تكاد العرب تقول: تركت فلانا أن يذهب, فتدخل أن في الكلام, وإنما تقول: تركته يذهب, وإنما أدخلت أن هاهنا لاكتفاء الكلام بقوله أَنْ يُتْرَكُوا إذ كان معناه: أحسب الناس أن يتركوا وهم لا يفتنون, من أجل أن يقولوا آمنا, فكان قوله: أَنْ يُتْرَكُوا مكتفية بوقوعها على الناس, دون أخبارهم. وإن جعلت «أن» في قوله أَنْ يَقُولُوا منصوبة بنية تكرير أحسب, كان جائزاً, فيكون معنى الكلام: أحسب الناس أن يتركوا: أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.

### الآية : 3

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}.

يقول تعالى ذكره: ولقد اخترنا الذين من قبلهم من الأمم, ممن أرسلنا إليهم رسلا, فقالوا مثل ما قالت أمك يا محمد بأعدائهم, وتمكيننا إياهم من أذاهم, كموسى إذا أرسلناه إلى بني إسرائيل, فابتليناهم بفرعون وملئهم, وكعيسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل, فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه, فكذلك ابتلينا أتباعك بمخالفيك من أعدائك فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا منهم في قيلهم آمنة وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ منهم في قيلهم ذلك, والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار, وفي حال الاختبار, وبعد الاختبار, ولكن معنى ذلك: وَلَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ صِدْقَ الصَّادِقِ مِنْهُمْ فِي قِيلِهِ آمنا بالله من كذب الكاذب منهم بابتلائه إياه بعدوه, ليعلم صدقه من كذبه وأولياؤه, على نحو ما قد بيناه فيما مضى قبل.

وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين عدبهم المشركون, ففتن بعضهم, وصبر بعضهم على أذاهم حتى أتاهم الله بفرج من عنده. ذكر الرواية بذلك:

21077- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول: نزلت, يعني هذه الآية الم. أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا... إلى قوله وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ, إِذْ كَانَ يَعْدُبُ فِي اللَّهِ. وقال آخرون: بل نزل ذلك من أجل قوم كانوا قد أظهروا الإسلام بمكة, وتخلفوا عن الهجرة, والفتنة التي فتن بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء, هي الهجرة التي امتحنوا بها. ذكر من قال ذلك:

21078- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن مطر, عن الشعبي, قال: إنها نزلت, يعني الم. أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا الْآيتين في أناس كانوا بمكة أقرّوا بالإسلام, فكتب إليهم أصحاب محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقرارا بالإسلام حتى تهاجروا, فخرجوا عامدين إلى المدينة, فاتبعهم المشركون, فردّوهم, فنزلت فيهم هذه الآية, فكتبوا إليهم: إنه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا, فقالوا: نخرج, فإن اتبعنا أحد قاتلناه قال: فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ثم, فمنهم من قتل, ومنهم من نجا, فأنزل الله فيهم: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا, ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَجِيمٌ.

21079- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وَلَقَدْ فَتَنَّا قَالَ: ابتلينا. حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن أبي هاشم, عن مجاهد وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَالَ: ابتلينا الذين من قبلهم. حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن أبي هاشم, عن مجاهد, مثله.

21080\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله  
وَلَقَدْ قَتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ أَي ابْتَلَيْنَا.

#### الآية : 4

القول في تأويل قوله تعالى: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ  
يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ فَيَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ،  
وَهُمُ الْمَعْنِيُّونَ بِقَوْلِهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا يَقُولُ: أَنْ يَعْجِزُونَا  
فَيَفُوتُونَا بِأَنْفُسِهِمْ، فَلَا نَقْدِرُ عَلَيْهِمْ فَنَنْتَقِمَ مِنْهُمْ لِشُرْكِهِمْ بِاللَّهِ؟ وَبِنَحْوِ  
الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

21081\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله  
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَي الشَّرْكَ أَنْ يَسْبِقُونَا.

21082\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا  
عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً،  
عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أن يسبقونا أن يعجزونا.

وقوله: سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: سَاءَ حُكْمُهُمُ الَّذِي يَحْكُمُونَ بِأَنْ  
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ يَسْبِقُونَا بِأَنْفُسِهِمْ.

#### الآية : 5 - 6

القول في تأويل قوله تعالى: { مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ  
الْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ يَوْمَ لِقَائِهِ، وَيَطْمَعُ فِي ثَوَابِهِ، فَإِنَّ  
أَجَلَ اللَّهِ الَّذِي أَجَلُهُ لَبِئْسَ خَلْقُهُ لِلْجِزَاءِ وَالْعِقَابِ لَآتٍ قَرِيبًا، وَهُوَ السَّمِيعُ،  
يَقُولُ: وَاللَّهُ الَّذِي يَرْجُو هَذَا الرَّاجِي بِلِقَائِهِ ثَوَابَهُ، السَّمِيعُ لِقَوْلِهِ: أَمَّا بِاللَّهِ،  
الْعَلِيمُ بِصَدْقِ قِيلِهِ، إِنَّهُ قَدْ آمَنَ مِنْ كَذِبِهِ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا  
يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ يَقُولُ: وَمَنْ يَجَاهِدُ عَدُوَّهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّمَا يَجَاهِدُ لِنَفْسِهِ،  
لَأَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ عَلَى جِهَادِهِ، وَالْهَرَبُ مِنَ الْعِقَابِ،  
فَلَيْسَ بِاللَّهِ إِلَى فِعْلِهِ ذَلِكَ حَاجَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ جَمِيعِ خَلْقِهِ، لَهُ  
الْمَلِكُ وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.

#### الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ  
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَصَحَّ إِيمَانُهُمْ عِنْدَ ابْتِلَاءِ  
اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَفْتِنَتِهِ لَهُمْ، وَلَمْ يَرْتَدُّوا عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِأَذَى الْمُشْرِكِينَ إِيَّاهُمْ  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمُ الَّتِي سَلَفَتْ مِنْهُمْ فِي شُرْكِهِمْ  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ يَقُولُ: وَلَنُثَبِّتَنَّهُمْ عَلَى صَالِحَاتِ  
أَعْمَالِهِمْ فِي إِسْلَامِهِمْ، أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي حَالِ شُرْكِهِمْ مَعَ  
تَكْفِيرِنَا سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِمْ.

#### الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .

يقول تعالى ذكره: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ فيما أنزلنا إلى رسولنا بِوَالِدَيْهِ أَنْ يفعل بهما حُسْنًا.

واختلف أهل العربية في وجه نصب الحسن, فقال بعض نحويي البصرة: نُصِبَ ذَلِكَ عَلَى نِيَّةِ تَكْرِيرِ وَصِيئِنَا. وكان معنى الكلام عنده: ووصينا الإنسان بوالديه, ووصيناه حسنا. وقال: قد يقول الرجل وصيته خيرا: أي بخير.

وقال بعض نحويي الكوفة: معنى ذلك: ووصينا الإنسان أَنْ يفعل حُسْنًا, ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه إذا كان فيما بقي الدلالة على ما سقط, وتعمل ما بقي فيما كان يعمل فيه المحذوف, فنصب قوله حُسْنًا وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى مَا وَصَفْتَ وَصِيئِنَا, لِأَنَّهُ قَدْ نَابَ عَنِ السَّاقِطِ, وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ:

عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءٍ إِذْ تَشْكُونَا وَمِنْ أَبِي دَهْمَاءٍ إِذْ يُوصِينَا خَيْرًا بِهَا كَأَنَّا جَافُونَ  
وقال: معنى قوله: يوصينا خيرا: أَنْ نَفْعَلَ بِهَا خَيْرًا, فَانْتَفَى بِوَصِيئِنَا مِنْهُ,  
وقال: ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِ قَطْفِقَ مَسْحًا أَي يَمْسَحُ مَسْحًا.

وقوله: وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا يقول: ووصينا الإنسان, فقلنا له: إِنْ جَاهَدَاكَ وَالِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أَنَّهُ لَيْسَ لِي شَرِيكَ, فَلَا تُطِعْهُمَا فَتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِمَا, وَلَكِنْ خَالَفَهُمَا فِي ذَلِكَ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: إِلَيَّ مَعَادُكُمْ وَمَصِيرُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يقول: فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الأعمال وسيئاتها, ثم أجازيكم عليها المحسن بالإحسان, والمسيء بما هو أهله.

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن أبي وقاص. ذكر من قال ذلك:

21083- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا... إِلَى قَوْلِهِ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ: نَزَلَتْ فِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ لَمَّا هَاجَرَ, قَالَتْ أُمُّهُ: وَاللَّهِ لَا يُظِلُّنِي بَيْتٌ حَتَّى يَرْجِعَ, فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِمَا, وَلَا يَطِيعَهُمَا فِي الشَّرِكِ.

## الآية : 9

القول في تأويل قوله تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ } .

يقول تعالى ذكره: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ, وَذَلِكَ أَنْ يُؤَدُّوا فَرَائِضَ اللَّهِ, وَبِجْتَنَابِ مَحَارِمِهِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ فِي مَدْخَلِ الصَّالِحِينَ, وَذَلِكَ الْجَنَّةُ.

## الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: { يَوْمَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ الْبُيُوتَةَ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَيْسَ جَاءَ تَصْرُفٌ مِّنْ رَبِّكَ لِيَقُولَ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ } .

يقول تعالى ذكره: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: أَقْرَرْنَا بِاللَّهِ فَوْحَدِنَاهُ, فَإِذَا آذَاهُ الْمُشْرِكُونَ فِي إِقْرَارِهِ بِاللَّهِ, جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا, كَعَذَابِ

الله في الآخرة، فارتدَّ عن إيمانه بالله، راجعا على الكفر به وَلَيْتَن جَاءَ تَصْرٍ مِنْ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ لَيَقُولَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُرْتَدُّونَ عَنِ الْإِيمَانِ، الْجَاعِلُونَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ: إِنَّا كُنَّا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَعَكُمْ نَنْصُرُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، كَذِبًا وَإِفْكًَا. يقول الله: أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ بِهَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ جميع خلقه، القائلين أننا بالله وغيرهم، فإذا أُوذِيَ في الله ارتد عن دين الله فكيف يخادع من كان لا يخفى عليه خافية، ولا يستتر عنه سرا ولا علانية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21084- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثن عمي، قال: قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ، فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ قَالَ: فتنته أن يرتدَّ عن دين الله إذا أُوذِيَ في الله.

21085- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ... إلى قوله وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ قَالَ: أناس يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا، فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة.

21086- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: قوله: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ... الآية، نزلت في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون، فإذا أُوذوا وأصابهم بلاء من المشركين، رجعوا إلى الكفر مخافة من يؤذيه، وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله.

21087- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قول الله فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ قَالَ: هو المنافق إذا أُوذِيَ في الله رجع عن الدين وكفر، وجعل فتنه الناس كعذاب الله. وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل الإيمان كانوا بمكة، فخرجوا مهاجرين، فأدركوا وأخذوا فأعطوا المشركين لما نالهم أذاهم ما أرادوا منهم. ذكر الخبر بذلك:

21088- حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بإسلامهم، فأخرجهم المشركون، يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ... إلى آخر الآية، قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم، فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنه، فنزلت فيهم هذه الآية: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ، فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ... إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا، ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا، إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ فكتبوا

إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا، فأدرکہم المشركون، فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقُتل من قُتل.

21089- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ، فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ... إلى قوله وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ قال: هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردَّهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية إلى ههنا وسائرہا مكِّي.

### الآية : 11

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ}.

يقول تعالى ذكره: وليعلمنَّ الله أولياء الله، وحزبه أهل الإيمان بالله منكم أيها القوم، وليعلمنَّ المنافقين منكم حتى يميزوا كلَّ فريق منكم من الفريق الآخر، بإظهار الله ذلك منكم بالمحن والابتلاء والاختبار وبمسارعة المسارع منكم إلى الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام، وتناقل المتناقل منكم عنها.

### الآية : 12

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا يقول: قالوا: كونوا على مثل ما نحن عليه من التَّكْذِيبِ بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الأعمال وَلْتَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ يقول: قالوا فإنكم إن اتبعتم سبيلنا في ذلك، فبعثتم من بعد الممات، وجوزيتهم على الأعمال، فإننا نتحمل أثم خطاياكم حينئذٍ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21090- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْتَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم، يقول: قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا إن كان عليكم شيء فهو علينا.

21091- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْقَادَةُ مِنَ الْكُفَّارِ، قالوا لمن آمن من الأتباع: أتركوا دين محمد واتبعوا ديننا، وهذا أعني قوله اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْتَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وإن كان خرج مخرج الأمر، فإن فيه تأويل الجزاء، ومعناه ما قلت: إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم، كما قال الشاعر:

فَقُلْتُ ادْعِي وَاذْعِي فَإِنَّ أُنْدُلِيصُوتِ أَنْ يُنَادِي دَاعِيَانِ

يريد: ادعي ولادع، ومعناه: إن دعوت دعوت.

وقوله: وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وهذا تكذيب من الله للمشركين القائلين للذين آمنوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْتَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ يقول جل ثناؤه: وكذبوا في قيلهم ذلك لهم، ما هم بحاملين من أثم خطاياهم من شيء، إنهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدوهم، من حمل خطاياهم إن هم اتبعوهم.

### الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ أَثْقَالَهُمْ } وَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ .

يقول تعالى ذكره: وليحملن هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا به اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أوزار أنفسهم وأثامها، وأوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم، وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يكذبونهم في الدنيا بوعدهم إياهم الأباطيل، وقيلهم لهم: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فيفترون الكذب بذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21092\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ أَي أوزارهم وَأَنْتَ أَثْقَالَهُمْ يقول: أوزار من أضلوا.  
21093\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ، وَأَنْتَ أَثْقَالَهُمْ. وقرأ قوله: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ قال: فهذا قوله وَأَنْتَ أَثْقَالَهُمْ.

### الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }.

وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش، القائلين للذين آمنوا: اتبعوا سبيلنا، ولنحمل خطاياكم، يقول لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: لا يحزنك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى، فإني وإن أملت لهم فأطلت إملاءهم، فإن مصير أمرهم إلى البوار، ومصير أمرك وأمر أصحابك إلى العلو والظفر بهم، والنجاة مما يحل بهم من العقاب، كفعلنا ذلك بنوح، إذ أرسلناه إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى التوحيد، وفراق الآلهة والأوثان، فلم يزداهم ذلك من دعائه إياهم إلى الله من الإقبال إليه، وقبول ما إياهم به من النصيحة من عند الله إلا فرارا.

وذكر أنه أرسل إلى قومه وهو ابن ثلاث مئة وخمسين سنة، كما:

21094\_ حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: حدثنا نوح بن قيس، قال: حدثنا عون بن أبي شداد، قال: إن الله أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاث مئة سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاث مئة سنة فأخذهم الطوفان، يقول تعالى ذكره: فأهلكهم الماء الكثير، وكل ماء كثير فاش طام، فهو عند العرب طوفان، سبلا كان أو غيره، وكذلك الموت إذا كان فاشيا كثيرا، فهو أيضا عندهم طوفان ومنه قول الراجز:

(أفناهم طوفان مَوْتٍ جَارِفٍ )

وبنحو قولنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21095\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ قال: هو الماء الذي أرسل عليهم.

21096\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: الطوفان: الغرق.

وقوله: وَهُمْ ظَالِمُونَ يقول: وهم ظالمون أنفسهم بكفرهم.

## الآية : 15

القول في تأويل قوله تعالى: { فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فأنجينا نوحا وأصحاب سفينته, وهم الذين حملهم في سفينته من ولده وأزواجهم, وقد بينا ذلك فيما مضى قبل, وذكرنا الروايات فيه, فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضوع.

وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ يقول: وجعلنا السفينة التي أنجيناها وأصحابه فيها عبرة وعظة للعالمين, وحجة عليهم. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21097- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد عن قتادة, قوله فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ... الآية. قال: أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودي. ولو قيل: معنى: وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ وجعلنا عقوبتنا إياهم آية للعالمين, وجعل الهاء والألف في قوله وَجَعَلْنَاهَا كناية عن العقوبة أو السخط, ونحو ذلك, إذ كان قد تقدم ذلك في قوله فَأَخَذَهُمُ الطوفانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ كان وجهها من التأويل.

## الآية : 16

القول في تأويل قوله تعالى: { وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر أيضا يا محمد إبراهيم خليل الرحمن, إذ قال لقومه: اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الأوثان والأصنام, فإنه لا إله لكم غيره, واتقوه يقول: واتقوا سخطه بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما هو خير لكم مما هو شر لكم.

## الآية : 17

القول في تأويل قوله تعالى: { إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل خليله إبراهيم لقومه: إنما تعبدون أيها القوم من دون الله أوثانا, يعني مَثَلًا. كما:

21098- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا أَصْنَامًا.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا فقال بعضهم: معناه: وتصنعون كذبا. ذكر من قال ذلك:

21099- حدثنا علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله: وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا يقول: تصنعون كذبا.

وقال آخرون: وتقولون كذبا. ذكر من قال ذلك:

21100- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا يقول: وتقولون إفكا.

21101- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً يَقُولُ: تقولون كذباً. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتنجتون إفكاً. ذكر من قال ذلك:

21102- حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن عطاء الخراساني, عن ابن عباس, قوله وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً قَالَ: تنجثون تصورون إفكاً.

21103- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً أي تصنعون أصناماً.

21104- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً الأوثان التي ينجثونها بأيديهم.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: وتصنعون كذباً. وقد بيّنا معنى الخلق فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع. فتأويل الكلام إذن: إنما تعبدون من دون الله أوثاناً, وتصنعون كذباً وباطلاً. وإنما في قوله إفكاً مردود على إنما, كقول القائل: إنما تفعلون كذا, وإنما تفعلون كذا.

وقرأ جميع قرّاء الأمصار: وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً بتخفيف الخاء من قوله: وَتَخْلُقُونَ وَضِيْمٌ اللّام: من الخلق. وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ: وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً بفتح الخاء وتشديد اللام من التخليق.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار, لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

وقوله: إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا يَقُولُ جَلًّا ثَنَاءً: إن أوثانكم التي تعبدونها, لا تقدر أن ترزقكم شيئاً فابتغوا عند الله الرزق يقول: فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم, تدركوا ما تبتغون من ذلك وَاعْبُدُوهُ يَقُولُ: وذلوا له وَاشْكُرُوا لَهُ عَلَى رِزْقِهِ إِيَّاكُمْ, ونعمه التي أنعمها عليكم. يقال: شكرته وشكرت له, (والثانية) أفصح من شكرته. وقوله: إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يقول: إلى الله تُرْجَعُونَ من بعد مماتكم, فيسألكم عما أنتم عليه من عبادتكم غيره وأنتم عباده وخلقته, وفي نعمه تتقلبون, ورزقه تأكلون.

### الآية : 18

القول في تأويل قوله تعالى: { وَإِنْ تَكْذِبُوا فَعَدَبَ أُمَّمَّ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }.

يقول تعالى ذكره: وإن تكذبوا أيها الناس رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم إليه من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم, والبراءة من الأوثان, فقد كذبت جماعات من قبلكم رسالها فيما دعتهم إليه الرسل من الحق, فحل بها من الله سخطه, ونزل بها منه عاجل عقوبته, فسبيلكم سبيلها فيما هو نازل بكم بتكذيبكم إياه وما على الرسول إلا البلاغ المبين يقول: وما على محمد إلا أن يبلغكم رسالته, ويؤدّي إليكم ما أمره بأدائه إليكم ربّه. ويعني بالبلاغ المبين: يُبين لمن سمعه ما يراد به, ويفهم به ما يعني به.

### الآية : 19 - 20

القول في تأويل قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِيءُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} \* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُهُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

يقول تعالى ذكره: أو لم يروا كيف يستأنف الله خلق الأشياء طفلاً صغيراً، ثم غلاماً يافعاً، ثم رجلاً مجتمعاً، ثم كهلاً. يقال منه: أبدأ وأعاد، وبدأ وعاد، لغتان بمعنى واحد. وقوله: ثُمَّ يُعِيدُهُ يقول: ثم هو يعيده من بعد فنائه وبلاه، كما بدأه أول مرة خلقاً جديداً، لا يتعدّر عليه ذلك إن ذلك على الله يَسِيرٌ سهل كما كان يسيرا عليه إبدأؤه. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21105- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله أو لم يروا كيف يبديء الله الخلق ثم يعيده: بالبعث بعد الموت. وقوله: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للمنكرين للبعث بعد الممات، الجاحدين الثواب والعقاب: سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الله الأشياء وكيف أنشأها وأحدثها وكما أوجدها وأحدثها ابتداءً، فلم يتعدّر عليه إحداثها مُبَدئاً، فكذلك لا يتعدّر عليه إنشأؤها معيداً ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُهُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ يقول: ثم الله يبديء تلك البداية الآخرة بعد الفناء. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21106- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ حَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُهُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ: أي البعث بعد الموت.

21107- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُهُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ قال: هي الحياة بعد الموت، وهو النشور.

وقوله: إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقول تعالى ذكره: إن الله على إنشاء جميع خلقه بعد إفنائه كهيئته قبل فنائه، وعلى غير ذلك مما يشاء فعله قادر لا يُعجزه شيء أراد.

## الآية : 21 - 22

القول في تأويل قوله تعالى: {يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ} \* وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}.

يقول تعالى ذكره: ثم الله ينشئ النشأة الآخرة خلقه من بعد فنائهم، فيعذب من يشاء منهم على ما أسلف من جرمه في أيام حياته، ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وأمن وعمل صالحاً وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ يقول: وإليه ترجعون وتردون.

وأما قوله: وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ فإن ابن زيد قال في ذلك ما:

حدثني يونس، قال: أخبر ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ قال: لا يُعجزه أهل الأرضين في الأرضين ولا أهل السموات في السموات إن عصوه وقرأ: مثقال دَرَّةٍ في السموات ولا في الأرض، وَلَا أَضَعُرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبُرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ.

وقال في ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة: وما أنتم بمعجزين من في الأرض ولا من في السماء مُعْجِزِينَ قَالَ: وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني. قَالَ: ومثله قول حسان بن ثابت: أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ؟

أراد: ومن ينصره ويمدحه، فأضمر «مَنْ». قال: وقد يقع في وهم السامع أن النصر والمدح لَمَنْ هذه الظاهرة ومثله في الكلام: أكرم من أتاك وأتى أباك، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا. تريد: ومن لم يأت زيدا، فيكتفي باختلاف الأفعال من إعادة مَنْ، كأنه قال: أَمِنْ يَهْجُو، ومن يمدحه، ومن ينصره. ومنه قول الله عز وجل: وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ وهذا القول أصح عندني في المعنى من القول الآخر، ولو قال قائل: معناه: ولا أنتم بمعجزين في الأرض، ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين كان مذهباً.

وقوله: وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا تَصِيرُ يَقُولُ: وما كان لكم أيها الناس من دون الله من ولي يولي أموركم، ولا نصير ينصركم من الله إن أراد بكم سوءاً ولا يمنعكم منه إن أحل بكم عقوبته.

### الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: والذين كفروا حُجَّجَ اللهُ، وأنكروا أدلته، وجدوا لقاءه والورود عليه، يوم تقوم الساعة أولئك يئسوا من رحمتي يقول تعالى ذكره: أولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا ما أعد لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب مٌوجِع.

فإن قال قائل: وكيف اعترض بهذه الآيات من قوله وَإِنْ تُكذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ... إلى قوله إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وترك ضمير قوله فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ وهو من قصة إبراهيم. وقوله إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ... إلى قوله فَابْتَعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ وَأَعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

قيل: فعل ذلك كذلك، لأن الخبر عن أمر نوح وإبراهيم وقومهما، وسائر مَنْ دَكَرَ اللهُ من الرسل والأمم في هذه السورة وغيرها، إنما هو تذكير من الله تعالى ذكره به الَّذِينَ يبتدئ بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر، وتحذير منه لهم أن يحل بهم ما حل بهم، فكأنه قيل في هذا الموضع: فاعبدوه واشكروا له إليه ترجعون، فكذبتم أنتم معشر قريش رسولكم محمداً، كما كذب أولئك إبراهيم، ثم جعل مكان: فكذبتم: وإن تكذبوا فقد كذب أُمم من قبلكم، إذ كان ذلك يدل على الخبر عن تكذيبهم رسولهم، ثم عاد إلى الخبر عن إبراهيم وقومه، وتتميم قصته وقصتهم بقوله فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ.

### الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فلم يكن جواب قوم إبراهيم له إذ قال لهم: اعبدوا الله واتقوه، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، إلا أن قال بعضهم لبعض:

أقتلوه أو حرّقوه بالنار، ففعلوا، فأرادوا إحراقه بالنار، فأضرموا له النار، فألقوه فيها، فأنجاه الله منها، ولم يسلطها عليه، بل جعلها عليه بَرْدًا وسلامًا. كما:

21108- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ، فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ** قال: قال كعب: ما حرقت منه إلا وثاقه إن في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يقول تعالى ذكره: إن في إنجائنا لإبراهيم من النار، وقد ألقى فيها وهي تسعّر، وتصييرها عليه بردًا وسلامًا، لأدلة وحجج لقوم يصدّقون بالأدلة والحجج إذا عاينوا ورأوا.

## **الآية : 25**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ تَأْوِيلٍ }**.

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قبيل إبراهيم لقومه: **وَقَالَ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا.**

واختلفت القراء في قراءة قوله: **مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ** فقرأته عامة قراء المدينة والنشام وبعض الكوفيين: «مَّوَدَّةً» بنصب مودة بغير إضافة بينكم بنصبها. وقرأ ذلك بعض الكوفيين: **مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ** بنصب المودة وإضافتها إلى قوله **بَيْنِكُمْ**، وخفض بينكم. وكان هؤلاء الذين قرءوا قوله: **مَّوَدَّةَ** نصبًا وجَّهوا معنى الكلام إلى: إنما اتخذتم أيها القوم أوثانًا مودة بينكم، فجعلوا إنما حرفًا واحدًا، وأوقعوا قوله **اتَّخَذْتُمْ** على الأوثان، فنصبوها بمعنى: اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا، تتحابون على عبادتها، وتتوادون على خدمتها، فتتواصلون عليها. وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة: «مَّوَدَّةُ بَيْنِكُمْ» برفع المودة وإضافتها إلى البين، وخفض البين. وكان الذين قرءوا ذلك كذلك، جعلوا «**إِنَّ مَّا**» حرفين، بتأويل: إن الذين اتخذتم من دون الله أوثانًا إنما هو مودتكم للدنيا، فرفعوا مودة على خبر إن. وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعًا بقوله «**إِنَّمَا**» أن تكون حرفًا واحدًا، ويكون الخبر متناهيًا عند قوله **إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا** ثم يبتدئ الخبر فيقال: ما مودتكم تلك الأوثان بنافعتكم، إنما مودة بينكم في حياتكم الدنيا، ثم هي منقطعة، وإذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله **فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** وقد يجوز أن يكونوا أرادوا برفع المودة، رفعها على ضمير هي.

وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني، لأن الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها، اتخذوها مودة بينهم، وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة، ثم هي عنهم منقطعة، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب، لتقارب معاني ذلك، وشهرة القراءة بكل واحدٍ منهم في قراء الأمصار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21109- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وقال **إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ، وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا** قال: صارت كل حلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة إلا حلة المتقين.

وقوله: ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ، وَبَلَغَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّهَا الْمُتَوَادُّونَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، وَالْمُتَوَاصِلُونَ عَلَى خِدْمَاتِهَا عِنْدَ وَرُودِكُمْ عَلَى رَبِّكُمْ، وَمُعَايِنَتِكُمْ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكُمْ عَلَى التَّوَاصُلِ، وَالتَّوَادُّ فِي الدُّنْيَا مِنَ أَلَمِ الْعَذَابِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ يَقُولُ: يَتَّبِرُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

وقوله: وَمَا وَكُمُ النَّارُ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَمَصِيرُ جَمِيعِكُمْ أَيُّهَا الْعَابِدُونَ الْأَوْثَانَ وَمَا تَعْبُدُونَ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَقُولُ: وَمَا لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ الْمُتَخَذُونَ الْأَلْهَةَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ مُؤَدَّةً بَيْنَكُمْ مِنْ أَنْصَارٍ يَنْصُرُونَكُمْ مِنَ اللَّهِ حِينَ يَصْلِيكُمْ نَارَ جَهَنَّمَ، فَيَنْقُذُونَكُمْ مِنْ عَذَابِهِ.

## الآية : 26

القول في تأويل قوله تعالى: { فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }.

يقول تعالى ذكره: فَصَدَّقَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي يَقُولُ: وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنِّي مُهَاجِرٌ دَارَ قَوْمِي إِلَىٰ رَبِّي إِلَى الشَّامِ. وَيُنْحَوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

21110- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ قَالَ: صَدَّقَ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي قَالَ: هُوَ إِبْرَاهِيمُ.

21111- حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ أَيَّ فَصَّدَّقَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي قَالَ: هَاجَرَ جَمِيعًا مِنْ كَوْثَى، وَهِيَ مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ إِلَى الشَّامِ. قَالَ: وَذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةً بَعْدَ هِجْرَةٍ، يَتَحَارَّرُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَىٰ مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، حَتَّى تَلْفِظَهُمْ وَتَقْدَرَهُمْ وَتَحْشُرَهُمُ النَّارُ مَعَ الْفِرْدَوْسِ وَالْحَنَازِيرِ».

21112- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ قَالَ: صَدَّقَهُ لُوطٌ، صَدَّقَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَرَأَيْتَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَيْسَ آمَنُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَاءَ بِهِ؟ قَالَ: فَالْإِيمَانُ: التَّصَدِيقُ. وَفِي قَوْلِهِ: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي قَالَ: كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الشَّامِ.

وقال ابن زيد في حديث الذئب الذي كلم الرجل، فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَأَمَنْتُ لَهُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَلَيْسَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ مَعَهُ» يعني أمنت له: صدقته.

21113- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حُجَّاجٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي قَالَ: إِلَى حِرَّانَ، ثُمَّ أَمْرٌ بَعْدَ الشَّامِ الَّذِي هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ يَقُولُ: فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنِّي مُهَاجِرٌ... الآية.

21114- حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِبْرَاهِيمَ الْقَائِلُ: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي.

وقوله: إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَقُولُ: إِنَّ رَبِّي هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَذِلُّ مِنْ تَصَرُّهِ، وَلَكِنَّهُ يَمْنَعُهُ مِمَّنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ، وَإِلَيْهِ هِجْرَتُهُ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، وَتَصْرِيفِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا صَرَفَهُمْ فِيهِ.

## الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ }.

يقول تعالى ذكره: ورزقناه من لدنا إسحاق ولدا، ويعقوب من بعده ولدًا وكما:

21115- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس قوله: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قال: هما ولدا إبراهيم.

وقوله: وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ بمعنى الجمع، يراد به الكتب، ولكنه خُرج مُخْرَج قولهم: كثر الدرهم والدينار عند فلان. وقوله: وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا يقول تعالى ذكره: وأعطيناه ثواب بلائه فينا في الدنيا وَإِنَّهُ مع ذلك في الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ فله هناك أيضا جزاء الصالحين، غير منتقص حظه بما أعطى في الدنيا من الأجر على بلائه في الله، عما له عنده في الآخرة.

وقيل: إن الأجر الذي ذكره الله عز وجل، أنه آتاه إبراهيم في الدنيا هو الثناء الحسن، والولد الصالح. ذكر من قال ذلك:

21116- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وأتيناها أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا قال: الثناء.

21117- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا ابن إدريس، عن ليث قال: أرسل مجاهد رجلاً يقال له قاسم إلى عكرمة يسأله عن قوله وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا. وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ قال: قال أجره في الدنيا أن كل ملة تتولاه، وهو عند الله من الصالحين، قال: فرجع إلى مجاهد فقال: أصاب.

21118- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن مندل، عن ذكره، عن ابن عباس وأتيناها أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا قال: الولد الصالح والثناء.

حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وأتيناها أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا يقول: الذكر الحسن.

21119- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا قال: عافية وعملاً صالحاً، وثناء حسناً، فليست بلاق أحدا من الملل إلا يرى إبراهيم ويتولاه وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ.

## الآية : 28

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر لوطاً إذ قال لقومه: إنكم لتأتون الذكران ما سَبَقَكُمْ بِهَا يعني بالفاحشة التي كانوا يأتونها، وهي إتيان الذكران مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21120- حدثني محمد بن خالد بن خدّاش ويعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل بن علي، عن ابن أبي نجيح، عن عمرو بن دينار، في

قوله إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ قَالَ: مَا نَزَا دَكْرٌ عَلَى دَكْرٍ حَتَّى كَانَ قَوْمٌ لوط.

### الآية : 29

القول في تأويل قوله تعالى: { إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لوط لقومه أئتيكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم وتقطعون السبيل يقول: وتقطعون المسافرين عليكم بفعلكم الخبيث، وذلك أنهم فيما ذكر عنهم كانوا يفعلون ذلك بمن مر عليهم من المسافرين، من ورد بلادهم من الغرباء. ذكر من قال ذلك:

21121- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ قَالَ: السبيل: الطريق. المسافر إذا مر بهم، وهو ابن السبيل قطعوا به، وعملوا به ذلك العمل الخبيث.

وقوله: وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ اختلف أهل التأويل في المنكر الذي عناه الله، الذي كان هؤلاء القوم يأتونه في ناديهم، فقال بعضهم: كان ذلك أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم. ذكر من قال ذلك:

21122- حدثني عبد الرحمن بن الأسود، قال: حدثنا محمد بن ربيعة، قال: حدثنا رُوح بن عُطيفة الثقفي، عن عمرو بن صعْب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، في قوله وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ قَالَ: الضراط. وقال آخرون: بل كان ذلك أنهم كانوا يخدفون من مر بهم. ذكر من قال ذلك:

21123- حدثنا أبو كُريب وابن وكيع قالوا: حدثنا أبو أسامة، عن حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك بن حرب، عن أبي صالح، عن أم هانئ، قالت: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ قَالَ: «كَانُوا يَخْدِفُونَ أَهْلَ الطَّرِيقِ وَيَسْحَرُونَ مِنْهُمْ» فهو المنكر الذي كانوا يأتون.

21124- حدثنا الربيع، قال: حدثنا أسد، قال: حدثنا أبو أسامة، بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله.

حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، قال: حدثنا سليم بن أخضر، قال: حدثنا أبو يونس القُشَيْرِي، عن سِمَاك بن جَرَب، عن أبي صالح مولى أم هانئ، أن أم هانئ سألت عن هذه الآية وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فقالت: سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «كَانُوا يَخْدِفُونَ أَهْلَ الطَّرِيقِ، وَيَسْحَرُونَ مِنْهُمْ».

21125- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عمر بن أبي زائدة، قال: سمعت عكرمة يقول في قوله وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ قَالَ: كانوا يؤذون أهل الطريق يخدفون من مر بهم.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن عمر بن أبي زائدة، قال: سمعت عكرمة قال: الخذف.

21126- حدثنا موسى، قال: أخبرنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ قَالَ: كان كل من مر بهم خذفوه فهو المنكر.

حدثنا الربيع, قال: حدثنا أسد, قال: حدثنا سعيد بن زيد, قال: حدثنا حاتم بن أبي صغيرة, قال: حدثنا سيماء بن حرب, عن باذام, عن أبي صالح مولى أم هانئ, عن أم هانئ, قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون في ناديكم المنكر قال: «كانوا يجلسون بالطريق, فيحذفون أبناء السبيل, ويسخرون منهم». وقال بعضهم: بل كان ذلك إتيانهم الفاحشة في مجالسهم. ذكر من قال ذلك:

21127- حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, قال: كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم, يعني قوله وتأتون في ناديكم المنكر.

حدثنا سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا ثابت بن محمد الليثي, قال: حدثنا فضيل بن عياض, عن منصور بن المعتمر, عن مجاهد, في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال: كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس. حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد وتأتون في ناديكم المنكر قال: كان يأتي بعضهم بعضا في المجالس. حدثنا ابن وكيع, قال: ثني أبي, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, قال: كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وتأتون في ناديكم المنكر قال: المجالس, والمنكر: إتيانهم الرجال.

21128- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال: كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم.

21129- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال: ناديهم: المجالس, والمنكر: عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه, كانوا يعترضون بالراكب فيأخذونه ويركبونه. وقرأ أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون, وقرأ ما سبقكم بها من أحد من العالمين.

21130- حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله وتأتون في ناديكم المنكر يقول: في مجالسكم.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: وتحذفون في مجالسكم المارة بكم, وتسخرون منهم لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بَعْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ يقول تعالى ذكره: فلم يكن جواب قوم لوط إذ نهاهم عما يكرهه الله من إتيان الفواحش التي حرمها الله إلا قيلهم: ائتنا بعذاب الله الذي تعدنا, إن كنت من الصادقين فيما تقول, والمنجزين لما تعد.

### الآية : 30 - 31

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ \* وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: **وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ مِن اللّٰهِ بِإِسْحَاقَ، وَمِن وَّرَآءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ يَقُولُ:** قالت رسل الله لإبراهيم: **إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَرْيَةَ سَدُومَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ قَوْمَ لُوطَ إِنَّ أَهْلَهَا ظَالِمِينَ يَقُولُ:** إن أهلها كانوا ظالمي أنفسهم بمعصيتهم الله، وتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

21131- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله **وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ...** إلى قوله **تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا** قال: فجادل إبراهيم الملائكة في قوم لوط أن يتركوا، قال: فقال رأيتم إن كان فيها عشرة أبيات من المسلمين أتركونهم؟ فقالت الملائكة: ليس فيها عشرة أبيات، ولا خمسة، ولا أربعة، ولا ثلاثة، ولا اثنان قال: فحزن على لوط وأهل بيته، فقال **إِنَّ فِيهَا لُوطًا، قَالُوا تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا، لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ، إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ** فذلك قوله: **يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ.** فقالت الملائكة: يا إبراهيم أعرض عن هذا، **إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ، وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ** فبعث الله إليهم جبرائيل صلى الله عليه وسلم، فانتسف المدينة وما فيها بأحد جناحية، فجعل عاليها سافلها، وتتبعهم بالحجارة بكل أرض.

### **الآية : 32**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }**.

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للرسول من الملائكة، إذ قالوا له: **إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ** فلم يستثنوا منهم أحدا، إذ وصفوهم بالظلم: إن فيها لوطا، وليس من الظالمين، بل هو من رسل الله، وأهل الإيمان به، والطاعة له، فقالت الرسل له: **تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا** من الظالمين الكافرين بالله منك، وإن لوطا ليس منهم، بل هو كما قلت من أولياء الله، لننجينه وأهله من الهلاك الذي هو نازل بأهل قريته إلا امرأته كانت من الغابرين الذين أبقتهم الدهور والأيام، وتناولت أعمارهم وحياتهم، وأنهم هالكة من بين أهل لوط مع قومها.

### **الآية : 33**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَحْفُ وَلَا تَحْرَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }**.

يقول تعالى ذكره: **وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا** من الملائكة سيء بهم يقول: ساءته الملائكة بمجيئهم إليه، وذلك أنهم تصيفوه، فسأوه بذلك، فقولهم **سِيءَ بِهِمْ**: فعل بهم، من ساءه بذلك.

وذكر عن قتادة أنه كان يقول: ساء ظنه بقومه، وضاق بضيغه ذرعا.

21132- حدثنا بذلك الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عنه **وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا يَقُولُ:** وضاق ذرعه بضيافتهم لما علم من حُبث فعل قومه. كما:

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله وَلَمَّا أُنْجِيَتْ لُوطًا سَيِّئَ بِهِمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا قَالَ: بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شر قومهم.

وقوله: وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: قالت الرسل للوط: لا تخف علينا أن يصل إلينا قومك، ولا تحزن مما أخبرناك من أنما مهلكوهم، وذلك أن الرسل قالت له: يا لوط إنا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِنَّا مَنجُوكَ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي هُوَ نَازِلٌ بِقَوْمِكَ وَأَهْلِكَ يَقُولُ: ومنجوا أهلك معك إلا امرأتك فإنها هالكة فيمن يهلك من قومها، كانت من الباقيين الذين طالت أعمارهم.

### الآية : 34

القول في تأويل قوله تعالى: { إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الرسل للوط إنا مُنْزِلُونَ يَا لُوطُ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ سَدُومَ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ يَعْنِي عَذَابًا. كما:

21133- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إنا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا: أي عذاباً.

وقد بينا معنى الرجز وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع.

وقوله: بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ يَقُولُ: بما كانوا يأتون من معصية الله، ويركبون من الفاحشة.

### الآية : 35

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد أبقينا من فعلتنا التي فعلنا بهم آية، يقول: عبرة بينة وعظة واعظة، لقوم يعقلون عن الله حُجَّجَهُ، ويتفكرون في مواعظه، وتلك الآية البينة هي عُنُقُ أَثَرِهِمْ، ودروس معالمهم.

وذكر عن قتادة في ذلك ما:

21134- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ قَالَ: هي الحجارة التي أمطرت عليهم.

21135- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً قَالَ: عبرة.

### الآية : 36

القول في تأويل قوله تعالى: { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰ قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وأرسلت إلى مدين أخاهم شعيباً، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، وذلوا له بالطاعة، واخضعوا له بالعبادة وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ يَقُولُ: وارجوا بعبادتكم إياي جزاء اليوم الآخر، وذلك يوم القيامة وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ يَقُولُ: ولا تكثروا في الأرض معصية الله، ولا

تقيموا عليها، ولكن توبوا إلى الله منها وأنيبوا.

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يتأول قوله: وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ بمعنى: واخشوا اليوم الآخر. وكان غيره من أهل العلم بالعربية يُنكر

ذلك ويقول: لم نجد الرجاء بمعنى الخوف في كلام العرب إلا إذا قارنه الجَحْد.

### الآية : 37

القول في تأويل قوله تعالى: { فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فكذب أهل مدين شعيبا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة، فأخذتهم رجفة العذاب فأصبحوا في دارهم جائعين جثوما، بعضهم على بعض مَوْتَى. كما:

21136- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فأصبحوا في دارهم جائعين: أي ميتين.

### الآية : 38

القول في تأويل قوله تعالى: { وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: واذكروا أيها القوم عادًا وثمود، وقد تبين لكم من مساكنهم خرائبها وخلأؤها منهم بوقائعنا بهم، وحلول سَطَوْتنا بجمعهم وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ يقول: وحسن لهم الشيطان كفرهم بالله، وتكذيبهم رسله فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ يقول: فردهم بتزيينه لهم ما زين لهم من الكفر، عن سبيل الله، التي هي الإيمان به ورسله، وما جاءوهم به من عند ربهم وكانوا مُسْتَبْصِرِينَ يقول: وكانوا مستبصرين في ضلالتهم، مُعْجَبِينَ بها، يحسبون أنهم على هدى وصواب، وهم على الضلال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21137- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، قوله فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ، وكانوا مُسْتَبْصِرِينَ يقول: كانوا مستبصرين في دينهم.

21138- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وكانوا مُسْتَبْصِرِينَ في الضلالة.

21139- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وكانوا مُسْتَبْصِرِينَ في ضلالتهم مُعْجَبِينَ بها.

21140- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله وكانوا مُسْتَبْصِرِينَ يقول: في دينهم.

### الآية : 39

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مَّوْسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَاسَّةً كَبُرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره: واذكريا محمد قارون وفرعون وهامان، ولقد جاء جميعهم موسى بالبينات، يعني بالواضحات من الآيات، فاستكبروا في الأرض عن التصديق بالبينات من الآيات، وعن اتباع موسى صلوات الله عليه وما كانوا سابقين: يقول تعالى ذكره: وما كانوا سابقينا بأنفسهم، فيفوتونا، بل كنا مقتدرين عليهم.

### الآية : 40

القول في تأويل قوله تعالى: { فَكُلًّا أَخَذْنَا بِدَنِيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مِمَّنْ حَسَفْنَا بِه الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فأخذنا جميع هذه الأمم التي ذكرناها لك يا محمد بعدابنا فمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وهم قوم لوط، الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضُود، والعرب تسمى الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصبا ومنه قول الأخطل: وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا الْعِشَاءُ تَرَوَّحْتَهُدَجَ الرِّئَالِ يَكْبَهُنَّ شَمَالًا تَرْمِي الْعِصَاةَ بِحَاصِبٍ مِّن تَلْجِحِهَا حَتَّى يَبِيَّتْ عَلَى الْعِصَاةِ جُفَالًا وقال الفرزدق:

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ القُطْنِ مَنُورٍ  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21141- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا قوم لوط.  
21142- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وهم قوم لوط. وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ. اختلف أهل التأويل في الذين عُنُوا بِذَلِكَ، فقال بعضهم: هم ثمود قوم صالح. ذكر من قال ذلك:

21143- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ثمود. وقال آخرون: بل هم قوم شعيب. ذكر من قال ذلك:  
21144- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ قوم شعيب.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب من أهل مدين أنه أهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع، ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم: فمن الأمم التي أهلكناهم من أرسلنا عليهم حاصبا، ومنهم مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ، فلم يخص الخبر بذلك عن بعض مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ من الأمم دون بعض، وكلا الأمتين أعني ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة.

وقوله: وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِه الْأَرْضَ: يعني بذلك قارون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21145- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِه الْأَرْضِ قَارُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا يعني: قوم نوح وفرعون وقومه. واختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: عُنِيَ بِذَلِكَ: قوم نوح عليه السلام. ذكر من قال ذلك:

21146- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا قَوْمُ نوح. وقال آخرون: بل هم قوم فرعون. ذكر من قال ذلك:  
21147- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا قَوْمِ فرعون.

والصواب من القول في ذلك، أن يُقال: عُني به قوم نوح وفرعون وقومه، لأن الله لم يخصص بذلك إحدى الأمتين دون الأخرى، وقد كان أهلكما قبل نزول هذا الخبر عنهما، فهما مَعْنِيَتَانِ بِهِ. وقوله: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يقول تعالى ذكره: ولم يكن الله ليهلك هؤلاء الأمم الذين أهلكتهم بذنوب غيرهم، فيظلمهم بإهلاكه إياهم بغير استحقاق، بل إنما أهلكتهم بذنوبهم، وكفرهم بربهم، وجحودهم نعمه عليهم، مع تتابع إحسانه عليهم، وكثرة أياديه عندهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتصرفهم في نعم ربهم، وتقلبهم في آلائه وعبادتهم غيره، ومعصيتهم من أنعم عليهم.

### الآية : 41

القول في تأويل قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

يقول تعالى ذكره: مثل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نفعها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم، وقبح رواياتهم، وسوء اختيارهم لأنفسهم، كمثال العنكبوت في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها، اتخذت بيتا لنفسها، كيما يُكْتَبُهَا، فلم يغن عنها شيئاً عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله، وحلَّ بهم سخطه أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئاً، ولم يدفعوا عنهم ما أحلَّ الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21148- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا... إلى آخر الآية، قال: ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره، إن مثله كمثال بيت العنكبوت.

21149- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ قال: هذا مثل ضربه الله للمشرك مثل إلهه الذي يدعوه من دون الله كمثال بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه.

21150- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا قال: هذا مثل ضربه الله، لا يغني أولياؤهم عنهم شيئاً كما لا يغني العنكبوت بيتها هذا.

وقوله: وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ يَقُولُ: وإن أضعف البيوت لبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يقول تعالى ذكره: لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء، يعلمون أن أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم، كغناء بيت العنكبوت عنها، ولكنهم يجهلون ذلك، فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقربونهم إلى الله زلفى.

### الآية : 42- 43

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ بَشَرٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}.

اختلف القراء في قراءة قوله: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ فقرأته عامة قراء الأمصار «تَدْعُونَ» بالتاء بمعنى الخطاب لمشركي قريش إِنَّ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ». وقرأ ذلك أبو عمرو: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ بالياء بمعنى الخبر عن الأمم، إن الله يعلم ما يدعو هؤلاء الذين أهلكتهم من الأمم من دونه من شيء.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا، قراءة من قرأ بالتاء، لأن ذلك لو كان خبراً عن الأمم الذين ذكر الله أنه أهلكتهم، لكان الكلام: إن الله يعلم ما كانوا يدعون، لأن القوم في حال نزول هذا الخبر على نبي الله لم يكونوا موجودين، إذ كانوا قد هلكوا فبادوا، وإنما يقال: إن الله يعلم ما تدعون إذا أريد به الخبر عن موجودين، لا عن من قد هلك.

فتأويل الكلام إذ كان الأمر كما وصفنا: إن الله يعلم أيها القوم حال ما تعبدون من دونه من شيء، وأن ذلك لا ينفعكم ولا يضركم، إن أراد الله بكم سوءاً، ولا يغني عنكم شيئاً وإن مثله في قلة غنائهم عنكم، مَثَلُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فِي غَنَائِهِ عَنْهَا.

وقوله: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يقول: والله العزيز في انتقامه ممن كفر به، وأشرك في عبادته معه غيره فاتقوا أيها المشركون به عقابه بالإيمان به قبل نزوله بكم، كما نزل بالأمم الذين قصَّ الله قصصهم في هذه السورة عليكم، فإنه إن نزل بكم عقابه لم تغن عنكم أولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه أولياء، كما لم يُغن عنهم من قبلكم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دونه، الحكيم في تدبيره خلقه، فمهلك من استوجب الهلاك في الحال التي هلكه صلاح، والمؤخر من آخر هلاكه من كفره خلقه به إلى الحين الذي في هلاكه الإصلاح.

وقوله: وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِيَتَّعِظُوا بِهَا لِلنَّاسِ يقول تعالى ذكره: وهذه الأمثال، وهي الأشباه والنظائر نضربها للناس يقول: نمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس، كما قال الأعشى:

هَلْ تَذَكَّرِ الْعَهْدَ مِنْ تَمَمِّصِ إِذْ تَضْرِبُ لِي قَاعِدًا بِهَا مَثَلًا  
وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ يقول تعالى ذكره: وما يعقل أنه أصيب بهذه الأمثال التي نضربها للناس منهم الصواب والحق فيما ضربت له مثلاً إلا العالمون بالله وآياته.

### الآية : 44

القول في تأويل قوله تعالى: { خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم: خلق الله يا محمد السموات والأرض وحده منفرداً بخلقها، لا يشركه في خلقها شريك إن في ذلك لآية: يقول إن في خلقه ذلك لحجة لمن صدق بالحجج إذا عاينها، والآيات إذا رآها.

### الآية : 45

القول في تأويل قوله تعالى: { ائْتِلْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم انزل يعني اقرأ ما  
أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ يعني ما أنزل إليك من هذا القرآن وأَقِمِ الصَّلَاةَ  
يعني: وأد الصلاة التي فرضها الله عليك بحدودها إن الصلاة تَنْهَى عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.

اختلف أهل التأويل في معنى الصلاة التي ذكرت في هذا الموضع،  
فقال بعضهم: عنى بها القرآن الذي يقرأ في موضع الصلاة، أو في الصلاة.  
ذكر من قال ذلك:

21151- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن أبي الوفاء، عن  
أبيه، عن ابن عمر إن الصلاة تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ قال: القرآن الذي  
يقرأ في المساجد.

وقال آخرون: بل عنى بها الصلاة. ذكر من قال ذلك:

21152- حدثني علي، قال: حدثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي،  
عن ابن عباس، قوله إن الصلاة تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ يقول: في  
الصلاة منتهى ومزدرج عن معاصي الله.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا خالد بن عبد الله، عن  
العلاء بن المسيب، عن ذكره، عن ابن عباس، في قول الله إن الصلاة  
تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم  
يزدد بصلاته إلا بُعْدًا.

21153- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا خالد، قال: قال  
العلاء بن المسيب، عن سمرة بن عطية، قال: قيل لابن مسعود، إن فلانا  
كثير الصلاة، قال: فإنها لا تنفع إلا من أطاعها.

قال: ثنا الحسين، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مالك بن  
الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود، قال: من لم تأمره  
صلاته بالمعروف، وتنهه عن المنكر، لم يزد بها من الله إلا بعدا.

21154- قال: ثنا الحسين، قال: حدثنا علي بن هاشم بن البريد، عن  
جُوَيْرِ، عن الضحاك، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
قال: «لا صلاة لمن لم يُطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ» قال: قال سفيان قالوا يا شُعَيْبُ أَصْلَانِ تَأْمُرُكَ قَالَ: فقال  
سفيان: إي والله تأمره وتنهاه.

21155- قال علي: وحدثنا إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، قال: قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ تَنْهَهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْ بِهَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا».

حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن، قال:  
الصلاة إذا لم تنهه عن الفحشاء والمنكر، قال: من تنهه صلاته عن  
الفحشاء والمنكر، لم يزد من الله إلا بعدا.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة والحسن، قال:  
من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فإنه لا يزداد من الله بذلك إلا  
بعدا.

والصواب من القول في ذلك أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما  
قال ابن عباس وابن مسعود.

فإن قال قائل: وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر إن لم يكن  
معنىها ما يتلى فيها؟ قيل: تنهى من كان فيها، فتحول بينه وبين

إتيان الفواحش, لأن شغله بها يقطع عن الشغل بالمنكر, ولذلك قال ابن مسعود: من لم يطع صلاته لم يزد من الله إلا بعدا. وذلك أن طاعته لها إقامته إياها بحدودها, وفي طاعته لها مزدجر عن الفحشاء والمنكر.

21156\_ حدثنا أبو حميد الحمصي, قال: حدثنا يحيى بن سعيد العطار, قال: حدثنا أرطاة, عن ابن عون, في قول الله إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ قال: إذا كنت في صلاة, فأنت في معروف, وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر, والفحشاء: هو الزنا. والمنكر: معاصي الله. ومن أتى فاحشة أو عصى الله في صلاته بما يفسد صلاته, فلا شك أنه لا صلاة له.

وقوله: وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ اختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم: معناه: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم. ذكر من قال ذلك:

21157\_ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا عطاء بن السائب, عن عبد الله بن ربيعة, قال: قال لي ابن عباس: هل تدري ما قوله وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال: قلت: نعم, قال: فما هو؟ قال: قلت: التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة, وقراءة القرآن ونحو ذلك, قال: لقد قلت قولاً عجياً وما هو كذلك, ولكنه إنما يقول: ذكر الله إياكم عندما أمر به أو نهى عنه إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن ابن ربيعة, عن ابن عباس قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء, عن عبد الله بن ربيعة, قال: سألتني ابن عباس, عن قول الله وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ فقلت: ذكره بالتسبيح والتكبير والقرآن حسن, وذكره عند المحارم فيحتجز عنها, فقال: لقد قلت قولاً عجياً وما هو كما قلت, ولكن ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن عطاء بن السائب, عن عبد الله بن ربيعة, عن ابن عباس وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال: ذكر الله للعبد أفضل من ذكره إياه.

21158\_ حدثنا محمد بن المثنى وابن وكيع, قال ابن المثنى: ثنا عبد الأعلى, وقال ابن وكيع: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا داود, عن محمد بن أبي موسى, قال: كنت قاعداً عند ابن عباس, فجاءه رجل, فسأل ابن عباس عن ذكر الله أكبر, فقال ابن عباس: الصلاة والصوم قال: ذاك ذكر الله, قال رجل: إني تركت رجلاً في رحلي يقول غير هذا, قال: وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال: ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد إياه, فقال ابن عباس: صدق والله صاحبك.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القمي, عن جعفر, عن سعيد بن جبير, قال: جاء رجل إلى ابن عباس, فقال: حدثني عن قول الله وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال: ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له.

21159\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا حماد بن سلمة, عن داود, عن عكرمة وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال: ذكر الله للعبد أفضل من ذكره إياه.

21160- حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا ابن فضيل، قال: حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال: هو قوله: فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ وذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس وَلَذِكْرُ اللَّهِ لعباده إذا ذكروه أَكْبَرُ من ذكركم إياه.

21161- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال: ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه في الصلاة أو غيرها.

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا هشيم، عن داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، عن ابن عباس، قال: ذكر الله إياكم إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه.

21162- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو ثَمِيلَةَ، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عامر، عن أبي قرّة، عن سلمان، مثله.

21163- حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: ثني عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرّة الحضرمي، قال: سمعت أبا الدرداء، يقول: «ألا أخبركم بخير أعمّ لكم وأحبها إليّ ملىككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير من أن تغزوا عدوّكم، فتضربوا أعناقهم، وخير من إعطاء الدنانير والدراهم؟ قالوا: ما هو؟ قال: ذكركم ربكم، وذكر الله أكبر».

21164- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سفيان، عن جابر، عن عامر، عن أبي قرّة، عن سلمان وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال: قال ذكر الله إياك أكبر من ذكركم إياه.

21165- قال: ثني أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر، قال: سألت أبا قرّة، عن قوله وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

21166- قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة قالاً: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

قال: ثنا ابن فضيل، عن مطرف، عن عطية، عن ابن عباس، قال: هو كقوله: فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

قال: ثنا حسن بن عليّ، عن زائدة، عن عاصم، عن شقيق، عن عبد الله وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قال: ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لربه.

21167- قال: ثنا أبو يزيد الرازي، عن يعقوب، عن جعفر، عن شعبة، قال: ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولذكركم الله أفضل من كلّ شيء. ذكر من قال ذلك:

21168- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا عمر بن أبي زائدة، عن العيزار بن حريث، عن رجل، عن سلمان، أنه سئل: أيّ العمل أفضل؟ قال: أما تقرأ القرآن وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ: لا شيء أفضل من ذكر الله.

21169- حدثنا ابن حميد أحمد بن المغيرة الحمصي، قال: حدثنا علي بن عياش، قال: حدثنا الليث، قال: ثني معاوية، عن ربيعة بن يزيد، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أمّ الدرداء، أنها قالت: وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ فإن

صليت فهو من ذكر الله، وإن صمت فهو من ذكر الله، وكل خير عمله فهو من ذكر الله وكل شرّ تجتنبه فهو من ذكر الله، وأفضل ذلك تسبيح الله.  
21170- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ قَالَ: لا شيء أكبر من ذكر الله، قال: أكبر الأشياء كلها، وقرأ أقم الصلاة لِذِكْرِي قَالَ: لذكر الله: وإنه لم يصفه عند القتال إلا أنه أكبر.  
21171- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، قال: قال رجل لسلمان: أيّ العمل أفضل، قال: ذكر الله.  
وقال آخرون: هو محتمل للوجهين جميعاً، يعنون القول الأول الذي ذكرناه والثاني. ذكر من قال ذلك:

21172- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ قَالَ: لها وجهان: ذكر الله أكبر مما سواه، وذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.  
حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس في: وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ قَالَ: لها وجهان: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه، وذكر الله عند ما حُرّم.  
وقال آخرون: بل معنى ذلك: لذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة. ذكر من قال ذلك:

21173- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي عن أبي مالك، في قوله وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ قَالَ: ذكر الله العبد في الصلاة، أكبر من الصلاة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وللصلاة التي أتيت أنت بها، وذكرك الله فيها أكبر مما نهتك الصلاة من الفحشاء والمنكر.

21174- حدثني أحمد بن المغيرة الحمصي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد العطار، قال: حدثنا أرطاة، عن ابن عون، في قول الله إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالَّذِي أَنْتَ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ.  
قال أبو جعفر: وأشبه هذه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التنزيل قول من قال: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه.

وقوله: وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ يقول: والله يعلم ما تصنعون أيها الناس في صلاتكم من إقامة حدودها، وترك ذلك وغيره من أموركم، وهو مجازيكم على ذلك، يقول: فاتقوا أن تضيعوا شيئاً من حدودها، والله أعلم.